سينــــــاء
شأن مصري آسيوي

إعداد

الأستاذ الدكتور / رأفت غنيمي الشــيخ
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب - جامعة الزقازيق
مؤسس معهد الدراسات الآسيوية

دكتور / عبد العليم خلاف
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

دكتور/ رشــوان جاب الله
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كليـــة الآداب – جامعة الزقازيق

تقديم

الأستاذ الدكتور / مفيد شهاب

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

سيناء شأن مصري أسيوي

الإعداد

أ.د : رأفت غنيمي الشيخ

د : عبد العليم خلاف

د : رشوان جاب الله

تقديم

أ.د : مفيد شهاب

رقم الإيداع

٢٠٠٧/١٠٥٨٩

الترقيم الدولي

I.S.B.N.

الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
٥ شارع ترعة المريوطية – الهرم – ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٨٧١٦٩٣

Publisher: EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5, Maryoutia st , Elharam – A.R.E. Tel: 2871693
E-mail : dar_ein@hotmail.com

طباعة : دار الطباعة المتميزة
١٨ شارع البدراوي – جسر السويس – مدينة قباء – القاهرة
ت : ٦٩٨٦٤٥٢ – ٦٩٨٢٦٩٨ – ٦٩٨٢٦٨٢ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٦٩٨٦٥٤٢

سيناء

شأن مصري آسيوي

من منشورات جمعية خريجي معهد الدراسات الأسيوية

قال سبحانه وتعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾

صدق الله العظيم

(سورة التين الآيات ١ ـ ٤)

وقال سبحانه وتعالي :

وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾

صدق الله العظيم

(سورة المؤمنون الآية ٢٠)

إهــــــداء

إلى السيد الرئيس / **محمد حسني مبارك** راعي التنميـــة فـــي سيناء بعد تحريرها،من خلال المشروعات الزراعية والمشروعات الصناعية، وأخيراً المشروعات التعليمية بإصدار القرار الجمهوري بإنشاء جامعة سيناء.

وإلى علماء مصر وفقهائها الذين دافعو عن حق مصر في طابا حتى استعادتها مصر بالتحكيم الدولي، وعلى رأسهم العالم الجغرافي أ.د/ يوســف أبو الحجاج ، وكذلك فقهاء القانون أ.د/ حامد سلطان ، أ.د/ وحيــد رأفــت ، رحمهم الله جميعاً. وإلى أ.د/ مفيد شهاب ، أطال الله بقاءه ، وغيرهم .

وإلى شهداء مصر من أبناء وزعماء القبائــل فــي الحــروب التــي شهدتها شبه جزيرة سيناء ، وفي مقدمتهم رجال القوات المسلحة المــصرية البواسل ، الذين عبروا القناة وحطموا خط بارليف وقــضوا علــى أســطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر .

وللسيد الدكتور/ حسن راتب عاشق سيناء ، ورئيس جمعية تنميــة سيناء لرجال الأعمال ، صاحب المشروعات الصناعية في وسط سيناء كهدف قومي ، والمشروعات السياحية في شمال سيناء ، وصاحب جامعة سيناء في العريش والقنطرة شرق .

ولشعب سيناء العظيم ، صانع مواقف الصمود ، وأمل وهدف ووســيلة تنمية سيناء لغد أفضل .

داعياً الله أن يكلل جميع الجهود بالتوفيق .

ا . د / رافت غنيمي الشيخ

مقدمة

الدكتور / مفيد شهاب

" سيناء ....الأرض والتاريخ والسكان "

لا يُعرف المكان بموقعه ، وإنما يُعرف " بموضعه " ، أى بالإمكانية التي يتيحها المكان لعلاقات تاريخية وحضارية مع الأماكن المجاورة ، والأماكن الأوسع نطاقاً ، أى على المستوى الإقليمي والدولي . وإذا كانت مصر قد أحتلت موضعاً مميزاً مكّنها من أن تكون معبراً للحضارات والديانات ، ومركزاً مؤثراً على الساحتين العربية والعالمية، فإن شبه جزيرة سيناء تحتل بمكانها المتميز " موقعاً " تجسد فيه هذا العبور الحضاري والثقافي ، وتشهد طرقها وممراتها أهم أحداثه : فيها كلم موسى ربه ، وفي ممراتها سارت رحلة مريم مع وليدها المسيح ، ومنها دخل الفاتحون المسلمون إلى مصر ، وعلى أرضها تجسدت صراعات مصر المعاصرة للدفاع عن ترابها وللحفاظ على هويتها وتراثها وتاريخها .

ليس هذا الموقع مجرد صحراء وجبال ، وإنما هو قطعة من التاريخ ، بل يمكن القول أنه قلب التاريخ الذى يصنع أحداثة ويحدد مساراته . ولعلنا نذهب أكثر من هذا بالقول بأن سيناء تعبِّر عن اشعاع أبدي ، تجسَّد بشكل رمزي أيضاً في إسم سيناء المشتق من إسم الإله " سين " الذي هو إله القمر ، الذي لاضوء إلا لضوئه ، ولا نور إلا نوره ، في حلكة الليل الصحراوي الطويل .

ويذكرنا هذا بمعركة مصر الأخيرة من أجل سيناء . لقد سالت على أرضها دماء الشهداء من أجل تحريرها كما خاضت مصر معارك قانونية قضائية كبرى أمام محكمة التحكيم الدولية ، من أجل استرداد أخر بقعة من هذه الأرض الطاهرة .

وإذا كان يحق لنا أن نفخر بهذه المعارك التي قادها رجال شرفاء ، عرفوا الوطنية حق المعرفة ، فإن ذلك يدعونا إلى أن نجعل هذه البقعة الغالية في قلوبنا ، وأن نعتبر التنمية فيها أحد أولوياتنا . فثمة إمكانات وثروات هائلة يمكن — إذا أحسن استغلالها — أن تجعل هذه الأرض تبوح بنورها وأسرارها . ولقد بدأ مسيرة التنمية عليها بالفعل منذ سنوات . وحسبنا أن ننظر إلى التنمية السياحية في مدينة شرم الشيخ وغيرها من مدن سيناء ، لنكشف إلى أي مدى يمكن لهذه الأرض أن تعطي .

من هنا تأتي أهمية الكتاب الذي أشرف بتقديمه إلى القارئ العربي ، والذي أعده إعداداً جيداً الأستاذ الدكتور رأفت غنيمي الشيخ . ولقد أحسن المؤلف إذ بدأ كتابه بالحديث عن ضرورة التنمية الشاملة لسيناء . وأحسب أن فصول الكتاب الأربعة قد جاءت لكي توضح الأبعاد الجغرافية والتاريخية والبشرية التي تؤسس عليها تنمية هذا المكان . فقد جاء الفصل الأول عن جغرافية سيناء بأبعادها المختلفة ، وتناول الفصلان الثاني والثالث تاريخ سيناء القديم والوسيط والمعاصر ، وجاء الفصل الأخير حول سكان سيناء وصراعهم مع الحروب المختلفة ، خاصة في التاريخ المعاصر . ولقد اعتمد المؤلف على عدد كبير من المراجع والمصادر ، كما زود الكتاب بملاحق تعرض خرائط وجداول إحصائية تكمل الصورة، وتقدم للقارئ مادة ثرية لفهم عميق لأهمية المكان .

وإذ أحيي المؤلف على الجهد الكبير الذي بذله في إعداد الكتاب وجمع الوثائق ودراستها وتحليلها ، أثق أنه يمثل وثيقة ستكون خير عون لبحوث ودراسات متعمقة حول هذه البقعة المحببة إلى قلوبنا جميعاً .

والله ولى التوفيق ،

وزير

الشئون القانونية والمجالس النيابية

(دكتور مفيد شهاب)

٢٠٠٧/٥/١٣



مقدمة

لماذا نقول سيناء شأن مصري آسيوي ؟ حيث ذكرت عدة تفسيرات عن تبعية شبه جزيرة سيناء ، فمن قائل بأن سيناء أفريقية ؟ ، ومن قائل إن سيناء آسيوية ، بينما مصر دولة أفريقية ، وهؤلاء الآخرين يسعون إلى فصل شبه جزيرة سيناء عن مصر بدعوى أنها تنفرد عن سائر أقاليم مصر بأنواع آسيوية من النبات في الوقت الذي تنفصل فيه ، كما يلاحظ مجاهد وزملاؤه ــ عن أقاليم مصر الجغرافية النباتية بحاجز خليج السويس الفعال ، بحيث تبدو معزولة تقريباً ، ولها نباتها الخاص وحدها ، وفي جبال جنوب سيناء المنعزلة بالذات بقايا لنباتات غرب آسيا بوجه عام(١).

ويضيف هؤلاء القائلين بأن سيناء آسيوية ، بأن شبه جزيرة سيناء يطوقها خليجان متعمقان ــ خليج السويس ، وخليج العقبة ــ تنفصل أرضياً انفصالاً جزئياً عن كتلة أرض مصر ، وتتصل بالدرجة نفسها تقريباً باليابس الآسيوي ، وبذلك فإن سيناء ــ في رأيهم ــ آسيوية عربية ــ استناداً إلى تشابه بعض ملامح التضاريس والسطح والمناخ ، وبعض أنواع النبات عدا تدفق قبائل البدو العربية السامية المتوطنة .

ولذلك اعتبر البعض سيناء جزءاً من بلاد العرب الصخرية التي تقع شمال غرب شبه الجزيرة العربية في منطقة مدين والحجاز ، ومن ثم أصبحت

(١) د. جمال حمدان : سيناء كتاب الهلال ، الطبعة الثانية ، ثونية ١٩٩٦م ص ٧٣ ـ ١٠٥
- A.M.. Migahid etal. Ecological observations in western and southern Sinai , B.S.C.E. 1959, P 175 >

سيناء عندهم جزءاً من قارة آسيا ، بل إن هناك من شبهها بأنها تصغير شديد للجزيرة العربية بيئة وبنية وتركيباً ، وهذا يعني أن سيناء على شاكلة آسـيا الصغرى (تركيا) .[١]

ولكن الحقيقة أن شبه جزيرة سيناء امتداد أو تصغير لصحراء مـصر الشرقية أكثر مما هي امتداد أو تصغير للجزيرة العربية ، فهناك تشابه فـي مظاهر السطح والتضاريس بين سيناء والصحراء الشرقية بمصر ، كمـا أن التشابه بينهما معا ، وبين غرب شبه الجزيرة العربية ، فالتشابه الجيولوجي مشترك بين الجميع سيناء ومصر وشبه الجزيرة العربية، كما أن شبه جزيرة سيناء هي المتمم الطبيعي لجسم مصر، الذي يكمل مربعها المنتظم في أقصى الشمال الشرقي ، ومن ثم يمكن القول إن شبه جزيرة سيناء مصر الصغرى أكثر منها جزيرة العرب الصغرى .

وهكذا يمكن القول أن شبه جزيرة سيناء على المستوى الطبيعي أفريقية أكثر مما هي آسيوية،ومصرية أكثر وأكثر منها عربية،كل ذلك تؤكده الطبيعة والجغرافيا والجيولوجيا ، ويمكن القول كذلك أن مصر كما هي في أفريقيـا بالجغرافيا ، فإنها في آسيا بالتاريخ،وفي هذا المفهوم فإن مصر تزداد آسيوية بالضرورة كلما اتجهنا شمالاً بشرق، فالصحراء الشرقية أكثر آسيوية إلى حد ما من الصحراء الغربية ، وسيناء أكثر من الاثنين ـــ الـصحراء الـشرقية والصحراء الغربية ـــ ، ولكنها في النهاية لا تزيد آسيوية ولا تقل أفريقيـة عن مصر، إنها بكل بساطة جزء لا يتجزأ من مصر ، كما تذهب تذهب.[٢]

---

(١) المرجع السابق : ص ١٠٦ ـ ١١٠ .
(٢) المرجع نفسه ص ١١٠ .

ونأتي إلى صلة شبه جزيرة سيناء بالوادي ، إذ أنه قبل حفر قناة السويس لتوصيل البحرين المتوسط والبحر الأحمر (خليج السويس) بقنـــاة بحريـــة لتسهيل الانتقال بين أوروبا والشرق في آسيا وأفريقيا ، وبدء الملاحة بها عام ١٨٦٩م كانت الأرض متصلة بين شبه جزيرة سيناء وشرق الدلتا فيما عرف باسم برزخ السويس ، الذي شهد غزوات الفرس والهكسوس ، ثم الاســـكندر الأكبر ، كما شهد عمليات الفتح العربي الإسلامي لمصر ، ثم الفتح العثماني لمصر عام ١٥١٧م ، ولا تعتبر قناة السويس فاصلاً كبيراً بين شبه جزيـــرة سيناء ودلتا مصر ، وليس أدل على ذلك من عبور الجيش المـــصري قنـــاة السويس يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م لتحرير شبه جزيرة ســـيناء مـــن الاحـــتلال الإسرائيلي .

ونتساءل عن الكثافة السكانية في شبه جزيرة ســـيناء ، حيـــث لاحـــظ الجغرافيون وعلماء التاريخ والجغرافيا والسياسة ، ضآلة عدد ســـكان شـــبه جزيرة سيناء ، إذ يبلغ متوسط الكثافة العام ٢,٥ نسمة في الكيلومتر المربع ، وهي كثافة منخفضة جداً . وقد ترجع ضعف الكثافة السكانية في سيناء إلـــى الاحتلال الإسرائيلي ، سواء في حرب العدوان الثلاثي علـــى مـــصر عـــام ١٩٥٦م، واحتلال إسرائيل لشبه الجزيرة ، أو العدوان الإسرائيلي على مصر عام ١٩٦٧م ، واستمرار الاحتلال الإسرائيلي حتى تحريرها في ٢٥ أبريل عام ١٩٨٢م. وزوال الاحتلال الإسرائيلي يعني أن أمام سيناء بالتأكيد طاقة سكانية لا بأس بها في المستقبل ، وأنها يمكن إن تتحول إلى طاقة عمرانيـــة تصب فيها مصر الوادي بعض فائضها البشري (١).

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٦ .

وفي الحديث عن توزيع السكان في شبه جزيرة ســيناء ، نلاحــظ أن معظم السكان يتركزون في مواطن الإنتاج والمياه التي ترتبط بأطراف شبه الجزيرة وهوامشها ، بينما تخلو مناطق كثيرة وشاسعة في الداخل الهــضبي والجبلي من السكان تقريباً . وعلى العموم يمكن القول أنه من بين أضـــلاع مثلث سيناء الثلاثة يعد الساحلان الشمالي والغربي من المنـــاطق المعمــورة بالسكان ، بينما يأتي الساحل الشرقي المطل على خليج العقبة أقل عمرانـــاً . فيما عدا ما يشهده حالياً من مشروعات سياحية .

ومن هذا المنطلق ، لابد أن نراعي البعد الأمني القومي لعمليـــة تنميـــة وتطوير شبه جزيرة سيناء ، فالأمن القومي يعتبر محصلة عامة للتفاعل بين الأبعاد المختلفة عسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية. ومن ثم يمكن تسجيل المحددات الأمنية لتنمية سيناء فيما يأتي :

(١) أن تنمية سيناء تمثل تعزيزاً للأمن القومي المصري ، من خلال ضمان مستوى معين من المعيشة لمواطني سيناء ، وتعميق انتمائهم للــوطن ، ودعم علاقاتهم بالدولة ، وإيجاد علاقة عمل عضوية بقطاع معين مـــن المواطنين من كافة بقاع مصر بسيناء ، وكلها أمور تحقق أمن مـــصر القومي بمعناه الواسع ، إضافة إلى البعد العسكري المباشر لتنمية هــذه البقعة الحيوية .

(٢) أن البعد الأمني يجب مراعاته في عملية تنمية سيناء ، فإذا كنا نقول أن العوامل الأمنية لا يجب أن تعرقل أية جهود لتنمية وتعمير سيناء ، فإن من المسلم به أيضاً أن العوامل الأمنية يجب أن تراعي عند القيام بذلك لاعتبارات مختلفة أهمها أن كل الغزوات العسكرية قدمت إلى مـــصر

عبر جزيرة سيناء . وأن سيناء كانت دائماً خط الدفاع الأول والمتقـدم لحماية أمن مصر .

(٣) أن تنمية سيناء لا تتم بعيداً عن الاعتبارات السياسية السائدة في المنطقة وذلك في إطار أن السلام هو توجيه استراتيجي بالنسبة لمصر نـسعى إلى تحقيقه بكافة الوسائل . وأن مصر تتحرك بكثافة غير مسبوقة فـي المرحلة الحالية ، لإقرار تسوية تضمن أمناً متوازنـاً لكافـة أطـراف الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين ، وأن هناك عقبات هامة ومتعـددة تعترض مسيرة عملية التسوية .

ومنذ عام ١٩٧٩م قسمت سيناء إلى محافظتين هما شمال سيناء وعاصمتها العريش ، وجنوب سيناء وعاصمتها الطور ، وضم معظم سهل الطينة إلـى محافظة بورسعيد [١].

وأخيرا نسوق عدة توصيات خاصة بتنمية شبه جزيرة سيناء مع مراعاة محور الأمن القومي :

أولاً : التوصيات الخاصة بمحور الأمن القومي :

- التعامل مع المتغيرات السياسية والاقتصادية المتلاحقة بدول المنطقة وفق تنبؤات علمية وردود فعل مدروسة لتأمين المصالح العليا بالمرونة الكافية
- النظر إلى سيناء كمنطقة مواجهة هامة للنظام الإقليمي الجديد الذي سينشأ في منطقة الشرق الأوسط ، وخاصة مفهوم الشرق أوسطية .
- يجب أن يكون واضحاً أن تعمير سيناء بالبشر هو الهدف الرئيسي مـن المشروع ، حتى يكون هناك رادع بشري على الحدود المصرية ، حيث

(١) مجلس الشورى : سلسلة تقارير مجلس الشورى ، تقرير اللجان النوعية للمجلس عن المشروع القومي لتنمية سيناء ، مارس ١٩٩٨م ، ص ٧٨ - ٨٧ .

إن مساحة سيناء ٦١ ألف كيلومتر مربع تمثل ٦% من مساحة مـــصر ، وعدد سكانها ٢٧٠ ألف نسمة،وهو لا يزيد على ٠,٥% من سكان مصر.

- وضع هيكل سكاني لسيناء لتأمين هذه المنطقة وإعدادهم بالتنمية البشرية المناسبة بدءاً من الآن ، فحوالي ٨٥% من السكان في سيناء يتركـــزون في الشمال، ويسكنون الجزء الساحلي الصغير جداً ، وعلى هذا فالخريطة السكانية لسيناء يجب أن يعاد توزيعها في إطار أمني لصالح هذا البلد .
- دراسة الخريطة الســـكانية لسيناء في محاورها : الوسطى ، والـــشمالية والجنوبية دراسة متأنية ، حتى يتم التوزيع السكاني فيها بما يؤمن تغطية كافية للبعد الأمني .
- وضع دراسات مسبقة لتجهيزات المنشآت والمباني ، وعلـــى أن تكـــون التجمعات السكنية متصلة بالشكل الأمني لهذه التجمعات .
- مراعاة ألا تحدث هجرة جماعية لسكان وسط سيناء إلى الساحل الشمالي، بمحاذاة ترعة السلام ، لما يترتب على ذلك من خلخلة وفراغ استراتيجي في منطقة وسط سيناء .
- إنشاء أنفاق تصل بين سيناء وباقي مصر بدلاً من الكباري العلوية التـــي من السهل ضربها في أي عمليات عسكرية .
- حظر تملك أي أجنبي لقطعة أرض في سيناء ــ لأن سيناء هـــي حـــزام الأمن لمصر ــ ويجب أيضاً وضع ضوابط دقيقة للاستثمارات الأجنبيـــة في المنطقة ، وإعطاء أولوية للاستثمارات المصرية والعربية ، مع بـــذل الجهود لجذب المشروعات الدولية ذات السمعة المرموقة .
- وجود ربط حقيقي بين سيناء وباقي المحافظات ، وهذا عن طريق إنشاء عديد من الطرق بحيث يكون هناك أكثر من طريق يوصل لسيناء ، على

ألا تتعارض هذه الطرق ، مع الخطة العسكرية التـــي تـضعها القـــوات المسلحة .

- يجب أن تكفل للتنمية الحماية التامة ــ في ظل الأوضاع السياسية الحالية ــ لأن المستثمر يطلب توفير الضمانات والكفـــالات اللازمـــة لتـــأمين استثماراته . هذا مع ثقتنا الكاملة في قدرة قواتنا المسلحة في الدفاع عـــن أراضينا عند اللزوم .

ثانياً : توصيات عامة[١] :

من خلال المحاور الأربعة الرئيسية السابقة ، من تناول وتحديد الأبعـــاد الاقتصادية لها ، وبالإضافة إلى ما تضمنته كل هذه المحاور من توصيات ، فإن هناك بعض التوصيات العامة لهذا المشروع القومي الكبير ، يتطلب اتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل تنفيذه بكفاءة ، وطبقاً للمواصفات القياســـية التـــي يتعين توافرها في كافة عناصر المشروع ، كما تكفل تشغيل مكوناتـــه طبقـــاً لمقتضيات الكفاءة الفنية والاقتصادية .

وحتى يمكن أن نحقق ذلك ، نوصي بما يأتي :

١ ــ إنشاء هيئة قومية مستقلة ، تتحمل مسئولية تنفيذ كافـــة جوانـــب هـــذا المشروع ، حتى يمكن تجنب احتمالات عدم تكامل التنسيق ، والتي قد يسفر عنها تعدد جهات الاختصاص .

٢ ــ تجنيب مشروعات تنمية سيناء سلبيات البيروقراطية ، والتي تمثل عائقاً أمام تحقيق الخدمات الأساسية للمواطنين،كما قد تعوق أنشطة الاستثمار والتصدير .

---

(١) المرجع السابق .

٣ ــ إعداد دراسات جدوى للمشروعات التي سوف تقام في سيناء ، وتقرير إعفاءات لها تستمر لمدة معقولة .

٤ ــ إعداد دليل المشروعات التي يمكن استثمارها في كل منطقة من مناطق سيناء وتوزيعه على المستثمرين .

٥ ــ ضرورة قيام شركات استثمارية قوية لديها الخبرة والتمويل اللازمين .

٦ ــ لابد أن ينظر الاقتصاديون إلى منطقة سيناء على أنها منطقـــة حـــرة ، ذات اقتصاد حر ، وتعامل بأسلوب خاص ، وهذا سيؤدي إلـــى جـــذب رأس المال الأجنبي والعربي ، حيث تكون ســـيناء منطقـــة صـــناعية زراعية تخزينية تجارية .

٧ ــ تجنب إنشاء مشروعات جديدة تنتمي إلى نفس مجموعة المـــشروعات التي تعاني من الفقد الاقتصادي ، وذلك قبل الاستخدام الكامل للطاقات العاطلة في المشروعات القديمة .

٨ ــ تطبيق نظام رقابة الجودة في كافة المشروعات التي يتم إنشاؤها ضمن المشروع القومي لتنمية سيناء .

٩ ــ يجب أن يواكب التخطيط لهذا المشروع عمل برامج دعائية وتـــسويقية لمشروعاته لجذب القطاع الخاص ، للمشاركة الفعالة لتقليـــل العـــبء الملقى على عاتق الحكومة في تنفيذ المشروع ، خصوصاً أن المشروع القومي لتنمية سيناء يعتمد على الاستثمار الخاص بنسبة تتراوح بـــين ٦٠% ــ ٧٠% .

١٠ــ أن يؤخذ في الاعتبار الظروف المناخية الصحراوية لـــسيناء ، وذلـــك بالاعتمادعلى المواد الأولية المحلية لإقامة مشروعات الإسكان والتعمير فيها ، بالإضافة إلى الاتجاه في التوسع الأفقي دون التوسع الرأسي .

١١ــ نوصي،ومع تسليمنا بأهمية الاعتبارات الاقتصادية في مشروعات البناء والتشييد ، فإننا نرى في نفس الوقت ضرورة مراعاة القــيم الجماليــة والتراثية في هذه المشروعات ، رغبة منا في توافر نــسق حــضاري متميز للبناء والتشييد في سيناء .

١٢ــ جذب المشروعات الدولية ذات السمعة المرموقة ، وذلك للمشاركة في تنفيذ وتشغيل بعض مشروعات تنمية سيناء ، مع ما يصاحب ذلك من نقل التكنولوجيا المتقدمة ، وطرق الإدارة العلمية الحديثة ، وما يترتب على ذلك من مزيد من فرص النفاذ إلى الأسواق العالمية .

١٣ ــ التأكيد على كيفية تدبير الأموال للمشروع القومي الضخم ، وتــشجيع الجهود الشعبية باعتباره مشروعاً أمنياً ضخماً .

الفصل الأول

جغرافية سيناء

لمعالجة تاريخ شبه جزيرة سيناء ، وجب علينا أن نستعرض — دون تفصيلات كثيرة — ملامح جغرافية شبه الجزيرة ، انطلاقا من اقتناعنا بأن الإنسان ابن بيئته ، وأن البيئة الطبيعية تؤثر في نشاط الإنسان تأثيراً كبيراً ، فنشاط الإنسان في البيئة الصحراوية ، يختلف عن الإنسان الذي يعيش في مناطق زراعية ، ونشاط الإنسان في منطقة معتدلة مناخياً يختلف عن نشاطه في منطقة متجمدة أو شديدة الحرارة مناخياً .

وحيث أن الإنسان صانع التاريخ في زمن معين ، وفي مكان معين ، بمعنى أن الإنسان في شبه جزيرة سيناء صنع تاريخه في عصور التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر على أرض سيناء ، فإننا بدأنا معالجة الموضوع بلمحة جغرافية عن شبه جزيرة سيناء .

لد بدأنا الملامح الجغرافية لسيناء بالتعرف على الاسم، ومن أين جاء، ثم انتقلنا إلى البحث عن أهمية موقع سيناء في الباب الشرقي لمصر بين وادي نهر النيل،ووادي نهري دجلة والفرات، باعتبار أن سيناء شهدت عبر عصور التاريخ المختلفة: القديمة ، والوسيطة ، والإسلامية ، والحديثة ، والمعاصرة غزوات عسكرية من خلالها ، سواء من مصر أو الغزو لمصر نفسها .

ومن الأمور المؤثرة في النشاط البشري في سيناء ، طبيعة السطح ، وظروف المناخ ، ذلك أننا لاحظنا ضآلة عدد سكان شبه جزيرة سيناء عبر العصور التاريخية وحتى الوقت الحاضر ، ومن ثم أرجعنا ذلك إلى طبيعة سطح شبه الجزيرة الصخري والرملي،وإلى المناخ غير المستقر،والذي يتميز بالجفاف وقلة كمية الأمطار التي تسقط على بعض أنحاء شبه جزيرة سيناء .

أولاً : الاســم :

يقول المثل العربي : الأسماء لا تفسر ، ومن ثم فإن البحث عن أصـل تسمية شبه جزيرة سيناء بهذا الاسم يقوم على الافتراض، إذ يذكر نعوم شقير بك أن الاسم القديم كان : " جزيرة طور سيناء " ، والسبب في هذه التسمية ــ كما يذكر ــ أن هذا الطور هو أشهر جبالها . وسيناء في اللغـة تعنـي "الحجر" لكثرة جبالها ، وقيل إن اسم سيناء مأخوذ من " سين " بمعنى القمـر في العبرانية ، فسميت البلاد سيناء لأن أهلها كانوا قديماً يعبدون القمر.

ويضيف نعوم شقير بك ، أن سيناء عرفت في الآثار المـصرية باسـم "توشويت" أي أرض الجدب والعراء ، وعرفت في الآثار الآشـورية باسـم "مجان" ولعله تحريف " مدين " ، وهو الاسم الذي أطلقه مؤرخو العرب على شمال الحجاز وجنوبي فلسطين، وهي البلاد التي عرفت عند مؤرخي اليونان باسم " أرابيا بترا " أي العربية الصخرية .

ويزيد نعوم شقير بك الأمر تفصيلاً بالنسبة لاسم سيناء فيذكر أنها عرفت في التوراة باسم "حوريب" أي الخراب ، كما عرفت باسم سيناء ، وأن بعض علماء التوراة ذكروا أن اسم "حوريب" أطلق على البلاد جملة ، واسم سيناء على أشهر جبل فيها ، ثم نسي اسم حوريب وسائر الأسماء القديمة ، ولم يبق إلى يومنا هذا إلا اسم سيناء .[١]

ويتفق الدكتور/ محمد السيد غلاب مع نعوم شقير بك في أن اسم سيناء اشتق من اسم أقدم العبادات في الشرق الأدنى ، وفي العالم على الإطـلاق ،

(١) نعوم بك شقير : تاريخ سينا القديم والحديث ، وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وما كان بينها من العلائق التجارية والحربية وغيرها عن طريق سيناء من أول عهد التاريخ إلى اليوم ، القاهرة ١٩١٦م . ص ٩ ، ١٠ .

عبادة الإله " سين " إله القمر لدى الساميين القدماء ، أسلاف العبريين ، والسوريان والعرب[١] .

ويذكر الدكتور/ أحمد فخري ، أنه اتضح من فحص نقوش المغارة و"سرابيط الخادم" ، أنه لم يكن هناك اسم خاص لسيناء ، بل كان يشار إليها فقط بكلمة " بياوو" أي المناجم ، أو " بيا " فقط أي المنجم ، ولم ترد هذه التسمية إلا في نقوش "سرابيط الخادم" فقط ، وفي المصادر المصرية الأخرى من عهد الدولة الحديثة ، نجدهم يشيرون إلى سيناء باسم " فاست مفكات " ، وأحياناً " دومفكات " أي جبل الفيروز ، كما نجد إشارة إلى المغارة ، وكانت توصف بأنها " ختيو مفكات " أي مدرجات الفيروز .

ويضيف الدكتور/ أحمد فخري أنه في نقش من نقوش " سرابيط الخادم " وجد أن الإله " سيد " كان يلقب " نب تاشسمت " أي سيد بلاد شسمت ، والمعروف أن " شسمست " اسم لمعدن أخضر اللون ، وهو الملخيت على الأرجح ، وكان يجلب من سيناء ، ومن المحتمل أن يكون هذا الاسم هو اسم قديم لسيناء .

ويزيد الدكتور/ أحمد فخري الأمر تفسيراً بأن معنى كلمة سيناء العربية هي أيضاً غير مؤكدة ، ولا نعرف اشتقاقها من أي أصل عربي ، أو عبري، إذ لا معنى لها في هاتين اللغتين ، والتفسير الوحيد الذي يمكن تقديمه كتفسير محتمل ــ ولكنه قائم على الافتراض فقط ــ هو أن اسم سيناء مشتق من اسم

(١) د. محمد السيد غلاب : الجغرافية البشرية والتاريخية لشبه جزيرة سيناء ، موسوعة سيناء والهيئة العامة للكتاب ١٩٨٢م .

إله القمر البابلي " سين " الذي عمت عبادته في غرب آسيا ، ومـــن بينهـــا فلسطين ، ووافقوا بينه وبين "تحوت" إله القمر المصري ، الذي كان له شأن كبير في سيناء ، وكانت عبادته منتشرة فيها ، لأن جميع المناطق التي يميل جوها إلى الحرارة ، وبخاصة في الصحراء يكون لعبادة القمر فيها شأن هام، وهذه ظاهرة معروفة ، وعلى الأخص في ديانة بلاد العرب الجنوبية (اليمن) في أيام ما قبل الإسلام(١) .

والرأي عندي أن الاسم الأقرب احتمالاً للصواب "سينا" مشتق من اسم إله القمر "سين" الذي عبده سكان بلاد الرافدين والشام وسيناء، وهو التفسير الذي اتفق عليه كل من نعوم شقير بك ، والدكتور محمد السيد غلاب ، والـــدكتور أحمد فخري ، وهذا لا يمنع أن تكون الأسماء الأخرى التي ارتبطت بـــسيناء تعبر عن ظواهر سيناوية كالجبال، والصحراء الجرداء ، والصخور المنتشرة في أنحاء شبه الجزيرة ، والمناجم التي تمتلئ بها رمال سيناء ، مثل الفيروز والمنجنيز وغيرها .

ولكن الاسم الغالب المرتبط بشبه جزيرة سيناء ، مازال يشير إلى إلـــه القمر عند البابليين " سين " ، وكما يذكر نعوم شقير بك : يكفي لنسبتها إلـــى القمر حسن الليالي المقمرة فيها، فإن صفاء جوها ورقة هوائها وسعة أرضها تجعل قمرها أبدع الأقمار(٢) ، ومن ثم شاع اسم سيناء وأصبح هو الاسم الذي سجلته الخرائط الجغرافية وكتب التاريخ على شبه الجزيرة الواقعة بين البحر

(١) د.أحمد فخري : تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام ، موسوعة سيناء ص ٧٣ .
(٢) نعوم شقير بك : المرجع السابق ص ١٠ .

الأحمر جنوباً بذراعيه : خليج العقبة ، وخليج السويس ، وفلسطين وبـــرزخ السويس غرباً .

ثانيا : الموقع :

تقع شبه جزيرة سيناء بين ذراعي البحر الأحمر ، وهي عبارة عن كتلة قديمة تمثل جزءاً من القاعدة الأفريقية الأركية ، ارتفعــت بـــين منطقتـــين أخدوديتين هما خليج السويس غرباً ، وخليج العقبة شرقاً ، ثم انحدرت ناحية الشمال مع غطاء رسوبي(١) .

وتبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء ٦١٠٠٠ كيلومتر مربع ، أي أنها تمثل حوالي ٦% من مساحة مصر ، ويحف بها من الجنوب الشرقي والجنـــوب الغربي نهايتا البحر الأحمر نحو الشمال على هيئة ضلعي رقـــم ٧ كبيـــر ، خليج العقبة في الشرق وخليج السويس في الغرب ــ كما ذكرنا ــ ، وهـــي حلقة الوصل بين دلتا النيل وواديه الأدنى وما يليه غرباً ، وبـــين فلـــسطين وسوريا والهلال الخصيب عموماً ، بين قارتي أفريقيا وآسيا (٢).

وهذا يعني أن شبه جزيرة سيناء أخذت شكل مثلث قاعدته البحر المتوسط شمالاً ، وانقلب على رأسه فدخل كالسفين في رأس البحر الأحمر وشـــطره شطرين هما خليج العقبة وخليج السويس، ويحد شبه الجزيرة من الشرق خط يقرب من المستقيم يبدأ من رأس طابا على رأس خليج العقبة ، وينتهي بنقطة على شاطئ البحر المتوسط عند بلدة رفح ، وتحدها من الغرب قناة السويس

---

(١) د. حسان محمد عوض : جغرافية شبه جزيرة سيناء ـ موسوعة سيناء ، ص ١ .
(٢) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٢٠ ـ ٢٥ .

الممتدة من مدينة السويس على رأس خليج السويس، مخترقة البحيرات المرة والتمساح والبلاح ، ثم تحاذى بحيرة المنزلة من الشرق إلى أن تصل البحر المتوسط عند مدينة بورسعيد [١].

ثالثاً : أهم معالم الموقع :

وفي هذا المقام يجب أن نعرف أهم معالم سيناء التي ترتبط بـــالموقع ، ومن ذلك :

أولاً : خليج السويس : ويحد سيناء الجنوبية من الغرب ، وطوله من مدينة السويس حتى رأس محمد نحو ١٥٠ ميلاً، وعرضه يتراوح بين عشرة أميال وثمانية عشر ميلاً ، وأشهر موانيه على شاطئ سيناء مبتدئاً من الــشمال : ميناء عيون موسى ، وميناء ملعب ، وميناء أبو زنيمة ، وميناء أبو رديس ، وميناء الطور ، وميناء راية .

ثانياً : خليج العقبة : ويحد سيناء الجنوبية من الشرق ، وطولـــه مـــن رأس محمد إلى قلعة العقبة نحو ١٠٠ ميل ، ويتراوح عرضه بين ســبعة أميـــال وأربعة عشر ميلاً ، وبخليج العقبة ثلاث جزر هي :

١ ــ جزيرة تيران : عند قاعدة خليج العقبة تجاه رأس محمد ، بينهما مضيق حرج لمرور المراكب ، وهي جزيرة قفر .

٢ ــ جزيرة سنافير : وتقع إلى الشرق من جزيرة تيران ، وهي جزيرة قفر أيضاً .

٣ ــ جزيرة فرعون: وتقع عند رأس الخليج على بعد ثمانية أميال من مدينة العقبة بحراً ، وهي جزيرة صغيرة محيطها نحو ألف متـــر ، وبينهـــا

(١) نعوم بك شقير : المرجع السابق ص ١٠ ـ ١١ .

وبين بر سيناء مسافة ٢٥٠ متراً تقريباً ، وعلى الجزيرة خرائب قلعة قديمة ، ويرجح أنها ترجع إلى عهد صلاح الدين الأيوبي .

وهناك مواقع هامة على خليج العقبة أهمها :

أ ــ رأس محمد: وهي تل صغير في رأس مثلث سينا، ارتفاعه نحو ١٢٠متراً ، وعلى مسافة ٢٠ ميلاً منه شمالاً رأس النصراني .

ب ــ المواني :وهي ميناء شرم الشيخ ، وميناء النبك ، وميناء دهب ، وميناء نويبع .

ثالثاً : الخط الشرقي : وهو الحد بين سيناء من جهة ، وكل من الحجاز وفلسطين من جهة أخرى ، وقد تحدد بدقة بموجب اتفاقية عام ١٩٠٦م بين خديوية مصر والدولة العثمانية ، وهو الحد الممتد من " أيلة " أي العقبة على رأس خليج العقبة، ورفح على البحر المتوسط هو الحد الشرقي لسيناء. ويدل التاريخ أن رفح أول حد مصر الشرقي على البحر المتوسط ، وأيلة المعروفة الآن بالعقبة كانت تعتبر تارة في الحجاز ، وتارة في مصر ، ولكنها كانت في أغلب الأحيان تابعة لمصر ، حتى كانت معاهدة عام ١٩٠٦م ، التي أبقت مدينة رفح الحد بين مصر وبلاد الشام ، وألحقت أيلة بالحجاز، وجعلت رأس وادي طابا قرب جزيرة فرعون الحد بين الحجاز وسيناء . وطول الخط الفاصل من رأس طابا إلى رفح نحو ١٥٠ ميلاً ، فيكون محيط شبه جزيرة سيناء نحو ٦٣٠ ميلاً [١].

ليس المهم تحديد حدود سيناء ، بل الذي يهمنا هو أهمية موقعها من النواحي الاستراتيجية والبشرية والاقتصادية والاجتماعية ، ولذلك يمكن القول

(١) المرجع السابق : ص ١٥ - ٢١ .

أن شبه جزيرة سيناء ، هي المعبر الذي لابد للمسافر ، أو المتسلل البدوي المهاجر أو المهاجم أن يعبره لكي يصل إلى شرقي دلتا نهر النيل ، ومن ثم كان يطلق عليها الباب الشرقي لمصر (١).

ومصر عبر تاريخها المكتوب اهتمت بهذا الباب الشرقي أيّما اهتمام ، إيماناً منها بالمقولة التاريخية : إذا لم تكن علاقة الشام بمصر على وفاق مع مصر فلا تنام لمصر عين ، وحيث سجل التاريخ أن شبه جزيرة سيناء داخلة ضمن حدود مصر ، فقد سجلت حملات الجيوش المصرية لتأديب القبائل التي اعتدت على سيناء،أو حاولت الاعتداء على وادي النيل عبر سيناء،وقد شملت بعض هذه الحملات التأديبية بدو سيناء ، ورغم أن المصري القديم لم يستقر في سيناء ، إلا أنه احتفظ بنقط دفاعية هامة على الحدود بالقرب من رفح وفي غزة نفسها ، ولقد كان يطلق على وادي غزة نفسه اسم وادي مصر(٢).

وتذكر المصادر التي سجلت هذه الحقائق أن تسمية غزة بوادي مصر تسمية لها دلالتها،فهي اعتراف صريح من الشعوب البدوية القديمة،والعبَريين والفلسطينيين القدماء بأهمية غزة لمصر ، وكانت بغزة نفسها ــ لدى نشأتها ــ حامية مصرية تحمي الباب الشرقي لمصر . (٣)

والمتتبع لتاريخ مصر والشرق الأدنى منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر يجد أن سيناء لعبت ــ بموقعها الجغرافي ــ دوراً رئيسياً في الناحية

---

(١) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٢٥ .

(٢) نفس المرجع والصفحة نقلاً عن Flinders Petrie, W.M. : Ancient Gaza, Tell-el- Ajjul , vol. 1, London 1931, pp. 1 – 10

(٣) نفس المرجع والصفحة .

الاستراتيجية ، فكل الغزوات الأجنبية جاءت مصر من ناحية سيناء ، فيما عدا غزوة الفاطميين التي أتت من الغرب ، وحتى عدوان إسرائيل عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧م ، كانت سيناء ميدانه ، وعلى أرضها دارت معارك حرب عام ١٩٧٣م .

وإذا كان لموقع سيناء أهمية استراتيجية كبيرة ، فقد كانت ذات أهمية تجارية لوقوعها على طرق التجارة بين الهند والشرق الأقصى من ناحية ، والبحر المتوسط من ناحية أخرى ، حيث كانت المتاجر تأتي من الشرق واليمن عبر شبه جزيرة العرب ، وعبر وادي دجلة والفرات عبر جنوب فلسطين ، حتى غزة فيما يعرف باسم منطقة " النجب " .

وقد سكنت شبه جزيرة سيناء قبائل بدوية ، ارتبطت بمثيلاتها في بلاد الشام وشبه جزيرة العرب وفي وادي النيل ، تجمعت حول آبار المياه في أودية سيناء للزراعة ولنقل المتاجر ، وهي قبائل غير مستقرة لم تستطع تقديم تكوين حضاري في شبه الجزيرة ، وهذا يلقي عبئاً على حكومات مصر في جميع العصور للدفاع عن سيناء .

رابعا : سطح سيناء :

يهمنا في المقام الأول بالنسبة لمعالجة موضوع سطح سيناء ، الحديث عن تأثير السطح على سكان شبه الجزيرة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والاستراتيجية ، إذ الإنسان ابن بيئته أي يتأثر بظروف البيئة التي يعيش فيها وأول هذه الظروف هي السطح .

سبق أن ذكرنا عند تعريف اسم سيناء أنه أطلق عليها أسماء بلاد الجدب والعراء ، أو البلاد الصخرية ، أو بلاد الخراب ، وكلها تشير إلى أنها بلاد يتميز سطحها بالوعورة والجفاف ، بمعنى أنها مليئة بالجبال والصحاري ، ولولا القليل من الأمطار التي تسقط في فصل الشتاء ، التي تجعل هناك زراعة في بعض السهول والأودية ، وبالتالي آبار وعيون ماء يتجمع حولها السكان ، لما كانت هناك حياة في شبه الجزيرة .

وينقسم سطح سيناء إلى ثلاث مناطق هي :

١ ــ بلاد الطور ، أو الهورست الجنوبي .

٢ ــ بلاد التيه أو وسط سيناء .

٣ ــ بلاد العريش أو سيناء الشمالية .

بالنسبة **لبلاد الطور**: فإنها تمثل القسم الجنوبي من سيناء ، وتشمل منطقة الجبال النارية المرتفعة التي تقطعها الوديان العميقة ، وتحدها الفوالق الكبيرة من جانبيها الشرقي والغربي ، ومساحة بلاد الطور نحو عشرة آلاف ميل مربع ، وجبالها تنحدر تدريجياً إلى الشرق والغرب فتسيل منها الأودية إلى خليج العقبة وخليج السويس[١].

وتشتمل بلاد الطور على عدة سهول مثل :

(١) سهل الراحة : ويقع بين جبال الراحة وخليج السويس ، ويمتد من شط السويس إلى جبل حمام فرعون عند ميناء ملعب مسافة ٦٠ ميلاً ، في رأسه واحة عيون موسى .

(١) د . حسان محمد عوض : المرجع السابق ص ١ .

(٢) سهل المرخاء : ويبدأ من ميناء أبو رديس ، ويمتد جنوباً نحو خمسة عشر ميلاً إلى مصب فيران، والمعروف في التوراة باسم " برية سين " حيث تذمر بنو إسرائيل من الجوع فأرسل الله لهم المن والسلوى لأول مرة كما جاء في إصحاح الخروج رقم ١١٦ .

(٣) سهل القاع : الذي يبدأ من حيث ينتهي سهل المرخاء ، ويمتد جنوباً إلى رأس محمد مسافة تسعين ميلاً تقريباً ، وعرضه عند مدينة الطور نحو ١٤ ميلاً ، ولكنه من مصب فيران إلى مدينة الطور يتقهقر نحو البر ، فيفصل بينه وبين البحر جبال مستطيلة قليلة الارتفاع ، أشهرها جبل حمام موسى وجبل الناقوس .

(٤) سهل الرملة: يقع إلى الشمال الغربي من بلاد الطور ، وهو سهل رملي به قبران يزاران هما : قبر الشيخ " حبوس " في وسطها ، وقبر الشيخ " القري " في غربها ، وقد عرف هذا القسم برملة القرى نسبة إليه ، وعرف القسم الجنوبي الشرقي منها برملة " حُميّر " نسبة إلى جبل هناك يعرف بهذا الاسم .

ويعرف السهل المرتفع جامد التربة عند أهل سيناء بالعلو من ذلك "علو العجرمية" على نحو أربع ساعات من الدير ، غربي وادي الشيخ ومساحته نحو ستين ميلاً مربعاً ، و " علو سند " على نحو ساعة إلى الشرق من "النبي صالح" ومساحته نحو ٢٠ ميلاً مربعاً .

وتعرف باسم " الفارعة " جميع البلاد الواقعة ضمن دائرة تمتد من نقب حيران، فنقب هاوة ، فالوطية ، فرأس سعال ، فجبل الظلل ، فوادي السيق ،

فوادي برق ، فبويب فيران ، إلى أن تعود إلى نقب حيران ، وهي تشمل علو العجرمية ، وقسماً كبيراً من وادي الشيخ ، ووادي الأخضر وفروعهما [١].

وتضم بلاد الطور الجبال الآتية :

أ ــ **جبل طور سيناء** : وإليه تنسب الجزيرة كلها ، ويقع على مساحة ٦٠ كيلومتر إلى الشمال الشرقي من مدينة الطور ، وفي موروثات رهبان سيناء أنه الجبل المعروف في التوراة بجبل حوريب ، أو جبل سيناء ، أو جبل الله ، أي الجبل الذي جاءه موسى بن عمران لرعي غنم حميه "يثرون" كاهن "مدين" فظهر له الرب في عليقة مشتعلة،وأمره بالعودة إلى مصر وإنقاذ بني إسرائيل من الأسر ، والجبل الذي نزل عنده موسى بعد خروجه بالإسرائيليين من مصر وتجلى له الرب ، فأنزل عليه الشريعة ، والجبل الذي جاءه إيليا النبي بعد سفر شاق من " بئر سبع " دام أربعين نهاراً ، وأربعين ليلة ، فبات في مغارة وكلمه الرب بعد زلزلة عظيمة .

وهذا الجبل مؤلف من عدة قمم تدعى جبالاً أعلاها وأبهاها :

١ ــ جبل موسى : ويبلغ ارتفاعه نحو ٧٣٦٣ قدماً عن سطح البحر ، وقد بني على رأسه كنيسة صغيرة لرهبان دير سيناء، وجامع أصغر منها.

٢ ــ جبل المناجاة: ويقع شمالي جبل موسى،ويدل عليه الاسم أنه الجبل الذي ناجى موسى ربه ، ويبلغ ارتفاعه نحو ٦٠٠٠ قدم عن سطح البحر.

٣ ــ جبل الصفصافة : ويقع إلى الشمال الغربي من جبل موسى ، وسمي كذلك لأن في سفحه الشرقي صفصافة، ويبلغ ارتفاعه نحو ٦٧٦٠ قدماً

(١) نعوم بك شقير " المرجع السابق ، ص ٢٢ ـ ٢٣ .

عن سطح البحر، ويطل على سهل فسيح غربيه يسمى " سهل الراحة " الذي وقف فيه الإسرائيليون عند تلقيهم الوصايا العشر التي ألقاها موسى عليه السلام من فوق جبل الصفصافة .

ب ـ **جبل القديسة كاترينا** : بجانب جبل موسى إلى الجنوب الغربي منه ، وله ثلاث قمم ارتفاع أعلاها ٨٥٣٦ قدماً عن سطح البحر ، وهي أعلى قمة في سيناء كلها .

ج ـ **الجبل الأحمر** : وسمي بذلك لحمرة تربته ، وهو واقع إلى الغرب من جبل سيناء ومن فروعه جبل الفريع ، ونقب هاوة .

د ـ **جبل سربال** : وهو أشهر جبال سيناء بعد جبل موسى إلى الشمال من مدينة الطور .

هـ ـ **جبل البنات** : ويفصله عن جبل سربال وادي فيران .

و ـ **جبل أم شومر** : ويطل على مدينة الطور من الشرق عبر سهل القاع .

ز ـ **جبل حمام موسى** : جبل صغير على خليج السويس به سبعة ينابيع كبريتية حارة .

ح ـ **جبل الناقوس** : على نحو ٨ أميال شمالي جبل حمام موسى .

ط ـ **جبل حمام فرعون** : على شاطئ خليج السويس يخرج من سفحه نبع يدعى حمام فرعون .

ي ـ **جبال الفيروز** : وهي جبال المغارة ، سرابيط الخادم ، والصهو .

ك ـ **جبل أبو مسعود** : إلى الجنوب الشرقي من الدير .

ل ـ **جبل الحديد** : الذي يوجد بجواره خام الحديد .

وأما بلاد التيه أو وسط سيناء فتعرف باسم " برية التيه " حيث يذكر تاريخ سيناء أن سبب تسميتها بهذا الاسم يرجع إلى أنه عندما خرج نبي الله

موسى عليه السلام من جبل الطور ومعه أربعون نبياً قاصدين مدينة القدس ، فلما دخلوا التيه اختلفوا في الطريق الموصل إلى القدس ، فذهب سيدنا موسى عليه السلام في طريق أوصله إلى القدس في بضعة أيام ، وذهب الأربعون نبياً في طريق آخر ، فدخلوا " برية التيه " وتاهوا فيها أربعين سنة ، فسميت بالتيه . (١)

وبلاد التيه سهل كبير ولكنه مقفر ، جامد التربة ، تتخلله بعض الجبال ، وتغطيه طبقة رقيقة من فتات الصوان ، ومساحته نحو عشرة آلاف ميل مربع وارتفاعه نحو ١٥٠٠ قدم عن سطح البحر، ويخترقه من الجنوب إلى الشمال وادي العريش العظيم وفروعه ، وفي وسطه بلدة " نخل " المعروفة .

ويفصل بين بلاد التيه وبلاد الطور سلسلة عظيمة من الجبال تعرف باسم " جبال التيه " تمتد من ناحية السويس إلى ناحية العقبة في شكل قوس عظيمة تحديبها إلى الجنوب .(٢)

وأهم جبال بلاد التيه ما يأتي :

أ – **جبال الراحة** : وهي تطل على رأس خليج السويس .

ب – **جبال خشم الطرف** : تطل في طرفها الشرقي على خليج العقبة .

ج – **جبال العُجمة** : وهي جبال وعرة ولها عدة فروع " شويشة العجمة " و"نقب الراكنة " ، و "نقب المريخي" ، و"جبيل حسن" ، " وجبل بضيع " و"جبل المنديرة " ، و " جبل قلعة الباشا " .

د – **نقب العقبة** : وهو جبل عظيم يطل على رأس خليج العقبة ، وله عدة قمم أشهرها " جبل الشنانة " ، " جبل أبو جدة " ، " جبل الردادي " .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤ .
(٢) نفس المرجع والصفحة.

هـ ــ **جبال الحمراء** : وهي دائرة عظيمة من الجبال في زاوية التيه الجنوبية الشرقية .

و ــ **جبال الصفراء** : إلى الشمال الشرقي من جبال الحمراء .

ز ــ **جبل سويقة** : شمالي جبال الصفراء على درب غزة .

ح ــ **جبل عُريف الناقة** : إلى الشمال من جبل سويقة بنحو ٤٠ ميلاً .

ط ــ **جبل القنة** : جبل الرغام ، جبل المقراة .

ي ــ **جبل الحلال** : إلى الشمال الشرقي من نخل .

ك ــ **جبل ألبني** : جبل الأبرقين ، جبل يلك ، جبل أم خشيب ، جبل فلي .

ل ــ **جبل إخرم** .

م ــ **جبل البرقة** . [(١)]

وأما بلاد العريش : أو سيناء الشمالية ، فهي تلك المنطقة التي تتميز بالهضاب والسهول والكثبان الرملية ، وإن وجدت فيها مناطق جبلية ، فإنها تظهر على شكل جزر كبيرة متفرقة ، تحيط بها السطوح المستوية المنخفضة من جميع الجهات ، فضلاً عن أنها عموماً متوسطة الارتفاع .[(٢)]

هذا وقد أطلق العرب على بلاد العريش اسم " الجفار " لكثرة الجفار بأرضها[(٣)] ، **وتشتمل بلاد العريش على السهول الآتية :**

١ ــ الجورة : تقع شرقي مدينة العريش باتجاه رفح ، وهي أخصب بلاد العريش وأجودها تربة ، وأحاطت بها الرمال من كل الجهات كسور ومن ذلك اسمها .

---

(١) نعوم بك شقير : المرجع السابق ص ٣٦ ـ ٣٩ .
(٢) د. حسان محمد عوض : المرجع السابق ص ٨ .
(٣) الجفار جمع جفر : وهي البئر الواسعة القريبة القعر لم تطو .

٢ ــ العُجرة : متسع عظيم من الكثبان شرقي الجورة تتخللها بقاع زراعية ، وفي وسطها بقعة متسعة مربعة الشكل تدعى " المربعة " اخترقها الحد الشرقي الجديد ، فوق قسم كبير منها في حد سيناء .

٣ ــ البرث : جنوبي الجورة وغربي العجرة، ويمتد جنوباً إلى وادي الأبيض وهو سهل رملي مرتفع تكسوه الأعشاب التي ترعاها الإبل .

٤ ــ قطية : وهي غوطة كبيرة من النخيل في طريق العريش فيها آثار قديمة

٥ ــ الزقبة : قطعة كبيرة من الجفار مرتفعة التربة تنحصر بين بحيرة البردويل .وطريق العريش شمالاً وجنوباً ، وبين بئر العبد وقطية شرقاً وغرباً ، وتقدر مساحتها بحوالي مائة ألف فدان ، وبها بقاع كثيرة صالحة للزراعة .

٦ ــ ودبات الغرابيات : وهي كثبان عظيمة من الرمال بين قطية وبئر الدويدار ، تخترقها طريق العريش .

٧ ــ بحيرة البردويل : وهي بحيرة عظيمة تمتد من خرائب "الفلوسيات" على نحو عشرة أميال غربي العريش إلى خرائب المحمدية على نحو ثمانية أميال شرقي الفرما ، وقد تعرضت مساحتها للتغيير على مر العصور ، حتى الوقت الحاضر . (١)

كما تشمل بلاد العريش على عدد قليل من الجبال أهمها :

أ ــ **جبل يعلق** ، ويصل ارتفاعه إلى نحو ١١٠٠ متر عن سطح البحر، وهو عبارة عن ثنية محدبة كبيرة تمتاز بعدم السمترية ، فالجانب الجنوبي فيها أشد انحداراً من الجانب الشمالي .

(١) نعوم بك شقير : المرجع السابق ص ٢٥ ـ ٢٨ .

ب ــ **جبل حلال** : ويقع إلى الشرق من جبل يعلق وفي نفس امتداده ، ولكنه أقل ارتفاعاً،وأصغر حجماً، على أن الخصائص البنيوية فيهما متشابهة.

ج ــ **جبل المغارة** : ويقع إلى الشمال ، ويكون إقليماً يتراوح ارتفاعه بين ٥٠٠ و ٧٠٠ متر عن سطح البحر ، ويغطي مساحة طولها عشرون كيلومتراً ، وعرضها ١٥ كيلومتر ، وينسب إلى مغارة فيه يخرج منها نبع ماء عذب [١].

د ــ **جبل ريسان عنيزة** : ويعرف رأسه الشمالي باسم " جبل لحفن " على مسافة نحو ثمانية أميال من العريش. [٢]

ويقع إلى شمال مجموعة جبال بلاد العريش، وحتى ساحل البحر المتوسط إقليم سهلي تنتشر فيه الكثبان الرملية، ويمتد غرباً حتى البحيرات المرة ، بينما يضيق ناحية الشرق ، نظراً إلى وجود مرتفعات جبل المغارة التي تحده من ناحية الجنوب . [٣]

وقد سجلت المصادر التاريخية أسماء قبائل شبه جزيرة سيناء وتوزيعهم على أنحاء شبه الجزيرة ، وذلك فيما يأتي :

١ ــ قبيلة السواركة وعشائرها .

٢ ــ قبيلة قطية وعشائرها .

٣ ــ قبيلة مساعيد وعشائرها .

٤ ــ قبيلة تياهة وعشائرها .

٥ ــ قبيلة عيايدة وعشائرها .

---

(١) د. حسان محمد عوض : المرجع السابق ص ١٢ .

(٢) نعوم بك شقير : المرجع السابق ص ٣٩ .

(٣) د . حسان محمد عوض : المرجع السابق ص ١٤ .

٦ ــ قبيلة أحيوات (صفايحة) وعشائرها .

٧ ــ قبيلة الحويطات وعشائرها .

٨ ــ قبيلة ترابين وعشائرها .

٩ ــ قبيلة بدارة وعشائرها .

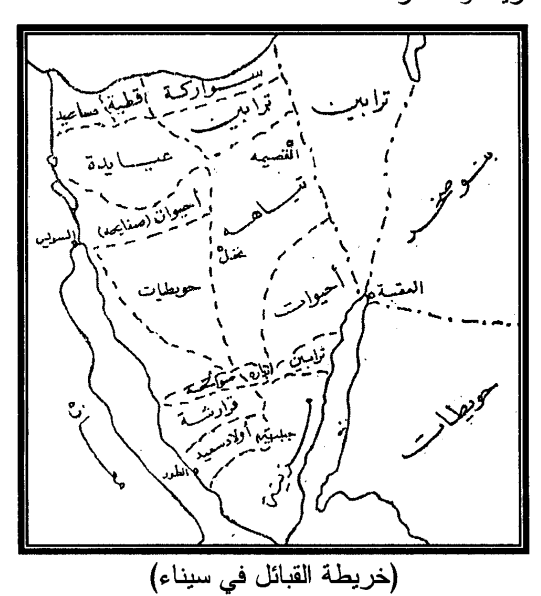
١٠ــ قبيلة صوالحة وعشائرها .

١١ــ قبيلة قرارشة وعشائرها .

١٢ــ قبيلة جبلية وعشائرها .

١٣ــ قبيلة أولاد سعيد وعشائرها .

١٤ــ قبيلة مزينة وعشائرها . [١]



(خريطة القبائل في سيناء)

---

(١) نعوم بك شقير : المرجع السابق ، وانظر الخريطة رقم (١) .

خامسا : مناخ سيناء :

يمكن تقسيم شبه جزيرة سيناء من حيث المناخ إلى منطقتين رئيسيتين ، سوف نستعرض أهم مظاهر المناخ ، التي تؤثر على النشاط البشري في كل منهما :

أولاً : المنطقة الأولى: وهي المنطقة المناخية الشمالية التي تمتد من ساحل البحر المتوسط حتى خط عرض ٣٠ درجة شمالاً ، وهي صحراوية في طبيعتها منبسطة ولا ترتفع كثيراً عن سطح البحر .

ويتميز المناخ العام لهذه المنطقة بشتاء متقلب مطير نوعاً، ومعتدل بالنسبة لقربه من البحر المتوسط ، وعدم ارتفاعه كثيراً عن سطح البحر ، وصيف مستقر حار عديم الأمطار ، وسماء صافية فيما عدا بعض السحب المنخفضة في الصباح ، أما فصلي الربيع والخريف ، فالطقس فيهما متقلب بدرجة أقل من الشتاء ، كما يتميز بهبوب رياح الخماسين الحارة ، وخاصة في الربيع ، وسقوط بعض أمطار رعدية غزيرة أحياناً .(١)

وتتعرض المنطقة الشمالية وخاصة المنطقة الساحلية المطلة على البحر المتوسط للرياح الشمالية الغربية ، التي تشتد في أغلب الأحيان حتى يستحيل على السفن الاقتراب من شاطئ البحر المتوسط لشدة هياج الأمواج . (٢)

ثانياً : المنطقة الثانية : وتشمل باقي شبه جزيرة سيناء جنوب خط عرض ٣٠ درجة شمالاً ، وهي منطقة جبلية عالية ، يحدها خليجا العقبة ، والسويس من الجنوب .

---

(١) قسم المناخ بمصلحة الأرصاد الجوية - وزارة الحربية : مناخ شبه جزيرة سيناء ، موسوعة سيناء ص ١٦٨ .

(٢) نعوم بك شقير : المرجع السابق ص ١٠ .

ويختلف المناخ في هذه المنطقة ، في المناطق الساحلية عنه في المناطق الجبلية المرتفعة ، التي تصل إلى إرتفاعات كبيرة ، وتتغطى قمتها بالجليد طوال شهور الشتاء ، أما بالقرب من الساحل ، فالطقس يميل إلى الدفء ، قليل التغير في مدار السنة . (١)

وبالجملة فإن شبه جزيرة سيناء على اتساعها وكثرة جبالها قليلة الأمطار قليلة المياه ، قليلة النبت والزرع والضرع والسكان (٢) ، وكل تلك عوامل أثرت في التجمعات السكانية من حيث العدد القليل ، الذي تواجد على أرض شبه الجزيرة ، ومن حيث التكوين القبلي الذي ساد في شبه جزيرة سيناء عبر العصور التاريخية ، ومن حيث نشاطهم البشري الاقتصادي والاجتماعي مما سوف نستعرضه فيما بعد .. .

****

(١) قسم المناخ بمصلحة الأرصاد الجوية - وزارة الحربية : مناخ شبه جزيرة سيناء ، موسوعة سيناء ص ١٧٠ .
(٢) نعوم بك شقير : المرجع السابق ص ٢٢ .

الفصل الثاني

سيناء عبر العصور التاريخية

في التاريخ القديم والإسلامي

تقع شبه جزيرة سيناء في الركن الشمالي الشرقي لمصر ، وهي تمثل أهمية استراتيجية واقتصادية لمصر ، على مدى حقب التـاريخ المختلفـة ، وتربطها بوادي النيل روابط جغرافية وتاريخية تجعلها جزءاً مكمـلاً لـه ، وبالرغم من أن سيناء تقع جغرافياً في قارة آسيا وباقي وادي النيل في أفريقيا إلا أننا من الناحيتين القومية والتاريخية ، لا يمكننا اعتبار سيناء وحدة قائمة بذاتها، أو أنها غير مرتبطة بمصر وبوادي النيل تمام الارتباط ، فمصر الدلتا والوادي واحة خضراء وسط صحاري قاحلة شاسعة المساحة ، تمتد شـرقاً وغرباً ، وتمر هذه الصحاري ــ كما هو معروف ــ بفترات مـن القحـط والجفاف، بحيث يعز فيها على سكانها الحصول على أبسط مقومات حياتهم ، فيلجأون إلى البقاع المجاورة التي تستطيع أن توفر لهم ذلك ، ولذا فليس من الغريب أن نجد سكان تلك البقاع القاحلة ، من البدو في مصر مهبطاً يلوذون به كلما عضهم الجفاف بأنيابه .

وسيناء التي كرمها الله ﷻ في قرآنه الكريم ، وأشار إليها في أكثر من موضع[1]، كانت معبراً للنبي يوسف وآله، والنبي موسى وقومـه، وللـسيدة العذراء وطفلها النبي عيسى عليهم السلام عند لجوئها إلى مصر فراراً مـن بطش اليهود والرومان في فلسطين الخاضعة لنفوذ الإمبراطورية الرومانية ، كذلك كانت سيناء معبراً هاماً للهجرات والغزوات ، التي وفدت إلـى وادي النيل ، بداية بهجمات القبائل البدوية الكنعانية ، ثـم الهكـسوس ، فالقبائـل

١) قال تعالى : " وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ " سورة التين الآية ١ ـ ٤ . وقال تعالى : " وَالطُّورِ . وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ . وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ . وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ . مَا لَهُ مِن دَافِعٍ " سورة الطور الآيات من ١ ـ ٨ ، وقال تعالى : " وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ " سورة المؤمنون الآية ٢٠ .

السامية التي استوطنت تدريجياً في شرقي الدلتا ، ثم استولت على السلطة في نهاية زمن الدولة الوسطى المصرية ، واستقروا في مصر نيفاً ومائة عـــام ، ثم الآشوريين سكان العراق القديم ، فالفرس والإغريق المقدونيين والرومان ، هذا بالإضافة إلى قوافل التجار والمهاجرين على مر العصور.[١]

كما شهدت سيناء فتوحات الجيوش المصرية صاعدة إلى غربي آسيا ، وشهدت كذلك الهجمات المصرية الوقائية المضادة لطرد الهكسوس، ومحاربة الصليبيين ، وإيقاف زحف التتار ، كما شهدت أيضاً مجئ العرب المـــسلمين لفتح مصر ، ثم مجئ الأتراك العثمانيين لغزو مصر . هذا ولم تكن ســـيناء طريقاً للجيوش الغازية والمدافعة فحسب ، بل كانت أحياناً ميـــدانا للمعـــارك الشرقية، كما دل على ذلك الحرب الأخيرة بين مصر وإسرائيل عام١٩٧٣م.

وهكذا ارتبط اسم سيناء طوال عمرها الضارب في جذور الزمن بأحداث هامة شهدتها حقب التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر ،وهو ما سوف نلقي الضوء عليها خلال الصفحات التالية الخاصة بالدراسة التاريخية لسيناء.

أ.د/ محمد إبراهيم بكر : بوبسطة مدينة فرعونية تقدم أدلة أثرية جديدة ، تؤكد الصلات السامية مع مصر ، بحث منشور في الجمعية التاريخية المصرية ، المجلدان الثلاثون والواحد والثلاثون ١٩٨٣ - ١٩٨٤ الصادران عن الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة سنة ١٩٨٤ . ص ٣ ، ٤ .

أ ـ في التاريخ القديم :

عرفت سيناء على الآثار المصرية القديمة باسم " توشــويت " أي أرض الجدب والعراء ، وعرف أهلها باسم " المونيتو " و " الهيروشايتو " أي أسياد الرمال، وقد دلت صورهم الباقية على الآثار أنهم كانوا يمشون حفاة ويشدون أوساطهم بالأحزمة ، ويقتنون قطعاناً من الأغنام ، ويبنون منازلهم من الحجر وأن سلاحهم كان القوس والحربة والسكين والفأس . وقد عمل بعضهم ممن كانوا يسكنون جوار الينابيع والآبار بالزراعة ، خاصة زراعة النخيل والتين والزيتون والكروم ، ولم يكن يكفيهم محصول أرضهم فكانوا يجتابون أسواق شرق مصر وجنوب سوريا يبيعون فيها العسل والصوف والصمغ والقمح ، ويأتون منها بما يحتاجونه من الحبوب والملابس .[١]

وتكشف لنا الآثار المصرية كذلك أن سكان سيناء الذين أطلق عليهم في المصرية القديمة اسم " عامو " أي بدو الصحراء الآسيويين ، كان يغــريهم خصوبة أرض مصر والوادي ، وبالتالي لم يترددوا في الإغارة على مصر كلما سنحت لهم الفرصة بذلك ، الأمر الذي فرض على ملوك مصر ضرورة اتخاذ الإجراءات الأمنية الكفيلة لمنع تسرب هؤلاء إلى مصر ، والعمل على تأديبهم، وظهرت تبعاً لذلك فكرة ضرورة تحصين وادي الطميلات بالحصون والقلاع ، كذلك أدى نجاح سكان سيناء في اكتشاف المعادن مثل النحــاس ، والفيروز والحديد والمغنسيوم في طمع ملوك مصر فيها [٢].

---

(١) نعوم بك شقير : تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها ، مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩١٦م ص ٤١٦ ـ ٤٢٧ .

(٢) رأفت الشيخ وآخرون : الإسماعيلية بوابة مصر الشرقية ـ الطبعة الأولى ، الفجر للطباعة والتوزيع بمدينة العاشر من رمضان ، ١٩٩٠م ، ص ٨٣ .

والمعروف أن أهالي سيناء كانوا قد اكتشفوا "الفيروز" أو ما يسمى في المصرية القديمة باسم "المفكات" في منطقة تعرف بـ " وادي المغارة " ، وقد أطلق عليها المصريون القدماء اسم " نبت مفكات " أي " سيدة المفكات " ، واسم " ختيومفكات " أي مدرجات المفكات ، كما اكتشفوا الفيروز أيضاً في منطقة أخرى تعرف باسم " سرابيط الخادم " ، أما النحاس فقد اكتشفوه في منطقتي "وادي النصب" و "وادي خريط" .(١)

من جانب آخر ، فقد دلت الآثار المصرية على أن أهالي شبه جزيرة سيناء كانوا يعبدون الآلهة الكبرى "هاتور" آلهة الشمس" ، أو النور الملقبة بـ "سيدة الفيروز" ، وقد لقبت شبه الجزيرة بلقبها حين سميت "سيدة الفيروز" ، وقد ذكر البعض أن كلمة "عشتروت" معبودة الفنيقيين حرفت بكلمة "هاتور" ، وأن سيدة الفيروز ما هي إلا الآلهة التي كان يعبدها الساميون حتى أنه حين قدم المصريون إلى سيناء عبدوا تلك الآلهة بالطقوس المحلية . وكان الإله توت معبوداً في وادي المغارة ، ولكن انتشار عبادة "هاتور" كسيدة الفيروز ، ترك أثراً عميقاً في كل أنحاء شبه الجزيرة ، وقد ظهرت "هاتور" على نفس الشكل المعروف لها في مصر أي بقرون البقرة وعلى رأسها قرص الشمس، ومنحت لها الألقاب المنحوته على جدران الصخور والمعابد ، وهي كلها تشير إلى تعدين الفيروز ، فمنها لقب "سيدة الفيروز" ، أو لقب "سيدة أرض الفيروز" ، أو "السيدة ذات اللون الجميل" .(٢)

---

(١) أحمد فخري : تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام (بحث منشور في موسوعة سيناء الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٢م ، ص ٨٥ ـ ٨٧ .

(٢) السيد شريف : سيناء عبر التاريخ (بحث منشور في كتاب مصر سيناء الصادر عن المجلس الأعلى للشباب والرياضة بالقاهرة عام ١٩٨٣م ، ص ١٤ .

وقد يكون من الأهمية بمكان أن نشير هنا إلى أن "سيناء" ــ كما دلت النقوش الموجودة على الآثار المصرية القديمة ــ قد حظيت باهتمام ملوك مصر القدماء ، فالملك زوسر الأول (٢٧٨٠ ــ ٢٧٦١ ق.م) من ملوك الأسرة الثالثة ، قام بإرسال بعض رجاله لرعاية البعثات التي كان يرسلها لجلب النحاس والفيروز من مناجم " سرابيط الخادم " ، وكانت هذه البعثات تخرج مرة كل سنة ، أو سنتين في فصل الشتاء ، وتبقى بسيناء إلى أن يشتد الحر وتعود في شهر مايو بما استخرجته من معادن . وتصور لوحة موجودة بوادي المغارة الملك زوسر وهو يضرب بدوياً ويقوم بحملة تأديبية ضد بدو سيناء للدفاع عن مناجم الفيروز والنحاس، وقد عادت حملاته محملة بمنتجات سيناء ، كما عثر على لوحة أخرى (بوادي المغارة) للملك "سخم خت" الذي تولى الحكم بعد الملك زوسر تؤكد قيامه بحملات ضد بدو الصحراء، فتصور الملك "سخم خت" وقد أمسك ببدوي من أهالي سيناء واستعد لضربه رمزاً إلى سيادته على المنطقة . [١]

كذلك دأب الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة على إرسال البعثات إلى "وادي المغارة" بسيناء لإحضار الفيروز والنحاس، وتصور النقوش الموجودة بوادي المغارة الملك سنفرو (٢٦٨٠ــ٢٦٥٦ ق.م) وهو ينقض على أحد البدو ممسكاً بيده اليسرى ، بينما يمسك بيده اليمنى هراوة يهوي بها على رأسه، كما عثر على صخرة بها كتابة هيروغليفية تقول "سنفرو الإله العظيم فاتح البلدان وواهب القوة والثبات والصحة والحياة وراحة البال إلى الأبد".[٢]

---

(١) أحمد فخري : المرجع السابق ص ٨٦ .
(٢) نعوم بك شقير : المرجع السابق ص ٤٣٤ .

وقد نقشت على صخرة أخرى صورة للملك وهو يرتدي تاج الشمال والجنوب وفي يده اليمنى عصا يضرب بها بدوي . ويذكر للملك " سنفرو" أنه أول من استخرج الفيروز من " سرابيط الخادم " وكان حتى عصره يستخرج من وادي المغارة، كذلك اهتم الملك "خوفو" (٢٦٥٦ ــ ٢٦٣٤ق.م) من ملوك الأسرة الرابعة بإرسال الحملات إلى سيناء للحصول على النحاس والفيروز ، وهو ما فعله الملك "ساحورع" (٢٥٥٣ ــ ٢٥٣٩ق.م) من ملوك الأسرة الخامسة ، وقد عثر له على لوحة تصوره وهو يرتدي تاج الجنوب الأبيض ويضرب الآسيويين،وكذلك الملك "زد كارع أسيس" من ملوك الأسرة ذاتها وقد وجدت له أربعة نقوش تؤكد اهتمامه بإرسال حملات وبعثات إلى وادي المغارة لإحضار النحاس والفيروز منها ، وقد لوحظ في عهد هذه الأسرة ظاهرة استخدام الأجانب في حملات التعدين ، وكانت وظيفتهم تقتصر على الترجمة ، وقد اختلف عدد المشتركين منهم في الحملات باختلاف عدد الأسرى منهم في مصر ،كما لوحظ في عهد هذه الأسرة أيضاً ظاهرة استخدام الحمير كوسيلة من وسائل الانتقال ، وكذلك استخدام المراكب من ميناء أبورديس للوصول إلى وادي المغارة،أو عن طريق ميناء أبو زنيمة للوصول إلى "سرابيط الخادم" .[1]

وفي عهد الأسرة السادسة عهد الملك ببيي الأول (٢٤٠٤ ــ ٢٣٧٩ق.م) إلى أحد أتباعه ويسمى " أوني " بشن حملة على فلسطين ، وقد نجح "أوني" في تأديب بدو سيناء واستخدام الأجانب في أعمال التعدين .

---

(١) نعوم بك شقير : المرجع السابق ص ٤٣٠ ، رأفت الشيخ وآخرون : المرجع السابق ص٨٤ .

هذا وقد توقف اهتمام المصريين بأعمال المناجم خلال عصر الفوضى أو فترة الانتقال الأول ، والتي استمرت منذ نهاية عهد الأسرة السادسة حتى قيام الأسرة الحادية عشرة وتأسيس الدولة الوسطى في مصر .ونجد أحد ملوك هذه الأسرة وهو الملك "منتوحتب الرابع" يهتم بإرسال البعثات إلى وادي الحمامات تحت رئاسة مدير البيت الملكي،أو المشرف على المعابد والمخازن ورئيس المحاكم وهو "حنو " وقد نجح حنو في مهمته كما نجح في بناء السفن على ساحل البحر الأحمر للإبحار بها إلى بلاد "بونت" . ويرسل الملك "منتوحتب الخامس" حملتين احداهما إلى وادي الحمامات بين قفط والقصير ، والأخرى إلى وادي " الهودي" جنوب شرقي أسوان .[١]

وابتداء من عهد الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ ــ ١٧٧٨ق.م) توقف العداء بين المصريين والقبائل الآسيوية ، بل على النقيض نجد النصوص لا تحتوي على إشارات إلى الأعداء ، وإنما تشير إلى اصطحاب الآسيويين في الحملات المصرية . من جانب آخر فقد دلت الآثار على أن الملك امنمحات الأول من ملوك هذه الأسرة قد عمل على تأمين حدود بلاده الشرقية ، وذلك بإقامة القلاع والحصون ، وقد اصطحب في سبيل ذلك بعض الحرفيين من بنائين ونقاشين ونحاتين وخبراء التعدين ، وكان لهؤلاء أثر ملموس في نقل العمران والحضارة إلى إقليم سيناء .[٢]

كذلك أكدت الآثار المصرية أن الملك سنوسرت الأول ابن الملك امنمحات الأول قد اهتم بإرسال بعثات المناجم إلى منطقة "سرابيط الخادم " حيث عثر

(١) أحمد فخري : المرجع السابق ص ٩٩ .
(٢) السيد شريف : المرجع السابق ص ١٣ .

بالمنطقة على قلعة أقامها الملك هناك ، كما أقام معبداً للآلهة "حتحور" وكذا تمثال للملك ومذبح ولوحة حجرية ، أيضاً اهتم الملك امنمحات الثاني بإرسال بعثات المناجم والمحاجر إلى سرابيط الخادم ، كما اهتم الملوك سنوسرت الثاني والثالث وامنمحات الثالث والرابع بهذه الحملات. وقد عثر في سرابيط الخادم على خمس لوحات من عهد الملك امنمحات الثالث ، كما عثر في منطقة وادي المغارة على عشر لوحات من عهده أيضاً،كما عثر على لوحات أخرى للملك امنمحات الرابع تؤكد اهتمامه باستخراج الفيروز من سرابيط الخادم ووادي المغارة،وقد ذكرت على هذه اللوحات تاريخ حضورها وأسماء بعض رجالها .(١)

والجدير بالذكر أنه في أواخر الأسرة الثانية عشر تعرضت مصر إلى فترة أخرى من فترات الضعف ، أو فيما عرف بفترة الانتقال الثاني التي شملت أيام الأسرات الثالثة عشر حتى آخر الأسرة السابعة عشر ، وخلال هذه الفترة وبالتحديد في عهد الأسرة الثالثة عشر جاءت جماعات الهكسوس عبر شبه جزيرة سيناء إلى مصر واستقرت بمنطقة شرق الدلتا،وقد تعرضت مصر خلال حكمهم للمهانة ، ولذلك فإن انتقام المصريين منهم كان على قدر ما أحسوه من مرارة بقيت في نفوسهم، وقد اتجهت الملكة حتشبسوت (١٤٩٠ ـ ١٤٦٩ ق.م) من ملوك الأسرة الثامنة عشر إلى سيناء لإصلاح ما خربه الهكسوس في أثناء زحفهم على مصر ، وإعادة فتح مناجم سرابيط الخادم ، وتركت من الآثار هناك بعض الفخار الملون يحمل اسمها واسم تحتمس الثالث الذي كانت له ولابنه من بعده امنمحتب الثاني اهتمامات مماثلة بإعادة فتح المناجم في المنطقة .(٢)

---

(١) أحمد فخري : المرجع السابق ص ٩٩ . (٢) السيد شريف : المرجع السابق ص ١٥ .

هذا وفي عهد الأسرة التاسعة عشر برز الملك "سيتي الأول" (١٣٠٣ — ١٢٩٠ق.م) الذي أقام نصبين من الحجارة قرب كهف "هاتور" مما يدل على تواجده بالمنطقة ، وقد أكدت النقوش الموجودة على جدران معبد الكرنك بالأقصر ، أن الملك سيتي الأول كان قد قام بمهاجمة قبائل "شاسو" أو البدو الآسيويين في فلسطين ، وذلك عندما لاحظ عند توليته عرش مصر أن العبرانيين كانوا يسعون للسيطرة على فلسطين ، واستخلاصها من كيان الإمبراطورية المصرية ، ومن ثم أخذوا يثيرون الفتنة بين قبائل بدو سيناء للثورة على فرعون مصر ، مما أثاره ودفعه لأن يقود حملة لتأديب الثائرين في سيناء وجنوب فلسطين ، وسلك في هذه الحملة نفس الطريق التي سلكها من هجموا على مصر أيام محنتها السياسية عقب الأسرة الثانية عشر ، كما سلكه الهكسوس في عهد الأسرة الثالثة عشر ، وخرجوا منه أيضاً وفي أثرهم أحمس الأول بجيوشه الظافرة التي حررت مصر من ظلمهم ، والراجح أن سيتي الأول قد أعاد تعبيد هذا الطريق ، وجدد حصونه بعد أن تهدم أكثرها ، وفتح آباراً كانت معطلة في فترة الركود السياسي والاقتصادي والحربي الذي كان قد أصاب مصر من قبل.(١)

كذلك أقام الملك سيتي الأول قنطرة بجوار قلعة ثارو الواقعة بين بحيرة البلاح وبحيرة المنزلة ، وكان لهذه القلعة بابان أحدهما جهة الشرق وسمي "عرين الأسد" وهو الاسم الذي كان يطلق على الملك سيتي الأول ، وسمي الباب الآخر باسم "معقل سسي" أو رعمسيس الثاني ابن ستي الأول ، والذي خلفه في حكم مصر في الفترة من ١٢٩٠ حتى ١٢٢٣ق.م .

---

(١) عبد الله خورشيد البري : القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ١٥ .

ويذكر أن رعمسيس الثاني كان قد واجه تمرد مملكة "خيتا" التي كانت تعمل على تأليب سكان المنطقة الواقعة غرب آسيا ضد النفوذ المصري وشق عصا الطاعة ، وتسعى لتحريض بعض الأمراء على الثورة ضد مصر، وقد قاد رعمسيس الثاني حملة تسحق جيوش هذه المملكة انتهت بهزيمتها في موقعة قادش بأرض الشام، وبذلك أعاد كل فلسطين إلى حظيرة مصر وكانت تلك المعارك سبباً في شهرته الكبيرة .[1]

ولعل أهم ما يذكر في عهد الأسرة التاسعة عشر وله علاقة بتاريخ سيناء في العصر القديم هو ما يتعلق بمسألة خروج اليهود من مصر وسنوات التيه التي عاشوها في صحراء سيناء لمدة أربعين عاماً، ففي عهد الملك منفتاح أو مرنبتاح بن رعمسيس الثاني، كان حادث الخروج حيث تكشف لنا المصادر أنهم خرجوا من مدينة بررعمسيس الواقعة بأرض جاسان ، أو الأرض المعروفة الآن بوادي الطميلات،وبعد حدوث المعجزة لهم بشق البحر الأحمر بريح عاصفة عند عبورهم ورجوعه عند مرور فرعون وجنوده دخلوا سيناء وساروا بطريق البتراء حتى أتوا عيون موسى،فعين "الهوارة" ثم عين غرندل أو "ايليم" ، ثم وصلوا إلى سهل المرخا أو "برية سين" ثم وادي فيران ، وفي هذا الوادي حاربهم جماعة العمالقة في المكان المعروف الآن بـ "حصن الخطاطين" وساروا من هذا الوادي إلى جبل موسى ، ثم إلى جبل الصفصافة الذي وقف عليه موسى لتلقي الوصايا العشر ، وأن سهل الراحة تجاهه هو السهل الذي وقف فيه الإسرائيليون وتلقوا الشريعة من فم موسى عليه السلام ، ثم وصلوا بعد ذلك إلى عين حدره أو حضيروت ، وهبطوا شاطئ خليج العقبة

(١) السيد شريف : المرجع السابق ص ١٦ .

عند نويبع ، ومنها إلى منطقة عصيون جابر على رأس الخليج ، ومن هناك ساروا بوادي العربة أو وادي طابا، ومنها إلى وادي الحرافي ، ثم ساروا منه شمالاً إلى برية عين قديس فقضوا فيها بقية سنوات التيه الأربعين .[١]

هكذا كان خروج اليهود من مصر في عهد الأسرة التاسعة عشر ، وهو ما يشكل حدثاً هاماً في تاريخ هذه الأسرة ..

أما في عهد الأسرة العشرين ، فقد اشتهر من ملوكها الملك رمسيس الثالث (١١٩٢ ــ ١٠٦٠ق.م) وفي عهده اجتاحت الشعوب الهندوأوروبية (شعوب البحر) مملكة خيتا ، واحتلت كليكيا وقبرص ، واستولت على مدينة قرقميس على نهر الفرات ، وقد استعد رمسيس الثالث علاقاتهم برا وبحراً ، ونجــت مصر على يديه من غزوة شرسة لا تقل خطراً عن غزوة الهكسوس علـــى مصر[٢]. ويذكر لهذا الملك كما دلت النقوش أنه قام على رأس حملة عسكرية اخترقت سيناء ووصلت إلى حدود نهر الفرات ربما لضمان تــأمين حــدود مصر الشمالية ..

على كل توالت الأسرات الفرعونية في تاريخ مصر القديم ، وقد حرص ملوكها على تواجدهم بسيناء من حين لآخر ، إما بهدف البحث واســتخراج الفيروز والنحاس،أو باعتبارها معبراً هاماً يجب حمايته لضمان سلامة مصر من أية أخطار تتعرض لها من الشمال والشرق .

هذا وكان الفرس قد وفدوا إلى مصر عام ٥٢٥ق.م بقيادة "قمبيز" الذي جمع جيشاً كبيراً في آسيا والتقى بالمصريين في سيناء عند "تل الفرمــا" ،

(١) نعوم بك شقير : المرجع السابق ص ٤٥٠ وما بعدها .
(٢) السيد شريف : المرجع السابق ص ١٧ .

وتغلبت جيوش الفرس،ولكن الثورة اشتعلت ضدهم في مصر في عهد الأسرة الثامنة والعشرين ، وقد تحررت مصر منهم عام ٤٦٠ق.م ، ولكنهم عاودوا الهجوم على مصر ونجحوا في احتلالها ، ولكن مرة أخرى قامت عليهم الثورة فرحلوا بعد مضي ثمانية أعوام من احتلالهم الثاني .

ويشهد عام ٣٣٢ق.م تطوراً هاماً في تاريخ مصر القديم ، حيث وصل الاسكندر الأكبر المقدوني إلى الفرما ، هادفاً احتلال مصر وتخليصها من الفرس ، ونشر الحضارة الإغريقية ومزجها بحضارة الشرق ، ومن الفرما اتجه الاسكندر جنوباً إلى ممفيس ، وهناك استلم البلاد من الوالي الفارسي على مصر وقد استقبله المصريون بالترحاب باعتباره منقذاً لهم من الحكم الفارسي البغيض . وبعد وفاة الاسكندر صارت مصر من نصيب بطليموس الأول، الذي رأي أن يؤمن من سلطانه في مصر بإخضاع المناطق المجاورة لها على الحدود الشرقية والغربية،وبقيت هذه السياسة التي وضعها بطليموس الأول قائمة في عهد خلفائه على مصر الذين داوموا على إرسال الجيوش مخترقة سيناء لاحتلال سوريا كتأمين لمصر.[1]

وخلال العصر الروماني الذي شهدته مصر بعد زوال العصر البطلمي احتلت سيناء موقعاً ممتازاً ، إذ رابطت الحاميات العسكرية الرومانية في بيلوزيوم "الفرما" وشيدت القلاع الحربية على امتداد الطريق الساحلي المؤدي إلى الشام لمنع الإغارات من اتجاه سيناء ، وقد تعرضت مصر في تلك الفترة إلى غارات من الملكة " زينوبيا " ملكة تدمر حوالي ٢٦٩ق.م ، كما

---

(١) السيد شريف : المرجع السابق ص ١٨ .

مرت بفترة من الاضطرابات الدينية والثورات ضد الأباطرة الرومان، مكنت لدولة فارس تحت حكم كسرى الثاني من أن تتحرك لتستعيد حكم مصر ، فتحرك جيش فارس غرباً لاحتلال إنطاكية وآخر للاستيلاء على بيت المقدس وبعد أن تم للجيشين تحقيق هدفهما ، اتجه الجيش إلى غزو مصر عبر سيناء ثم سقطت مصر في أيدي الفرس مرة أخرى عام ٦١٨م ، وظل الحال كذلك إلى أن عادت مصر مرة أخرى إلى حظيرة الحكم الروماني على يد الإمبراطور هرقل ، ولم تمض بضعة سنوات حتى جاءها عمرو بن العاص سنة ٦٤٠م عن طريق سيناء معلناً بداية الفتح الإسلامي لمصر.[١]

ب ـ سيناء في العصر الإسلامي :

كانت سيناء الطريق الذي سلكه عمرو بن العاص لفتح مصر، حيث خرج من مدينة قيسارية [٢] بفلسطين على رأس أربعة آلاف مقاتل في أواخر سنة ١٨هـ / ٦٣٩م ، فوصل الحدود المصرية عند مدينة رفح واجتازها إلى مدينة العريش، ولم يجد في كل منهما مقاومة تذكر لقلة عدد السكان وخلوهما من الحصون والحاميات البيزنطية ، ثم سلك عمرو بجيشه الطريق الساحلي الذي سلكه من قبل كبار الفاتحين والتجار والحجاج والمهاجرين منذ أقدم العصور.

وصل عمرو بجنوده إلى مدينة الفرسان، وهي "الفرما"[٣] شرقي بورسعيد الحالية ، وهي مدينة قديمة حصينة كانت تسمى " بلوزيوم " ، تقع على رأس

(١) السيد شريف : المرجع السابق ص ١٩ .
(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١ ص ٧ .
(٣) يذكرها العيني في كتابه "عقد الجمان " ج ٨ ق ٢ ص ٣٠٦ : مدينة عتيقة على ساحل بحر الروم وهي الآن خراب ، وهي على جانب بحيرة تانيس مما يلي الشرق .

الطريق الصحراوي المؤدي إلى مصر ، ولذا كانت تسمى مفتاح مصر في ذلك الوقت ، وكانت الفرما ذات أسوار وحصون وعامرة بالسكان ، لها ميناء على البحر يصل إليها جدول ماء من نهر النيل ، ولما لم يكن مع العرب الفاتحين الآلات التي تمكنهم من تسلق أسوار المدينة والحصون ، فقد استمر حصارهم لهذه المدينة شهراً كاملاً حتى استولوا عليها عنوة بعد قتال عنيف في أول المحرم سنة ١٩هـ / يناير ٦٤٠م ، وباستيلاء العرب على مدينة الفرما ، أصبح لهم موقع حربي استراتيجي ممتاز ، كان من الممكن أن ينتفع العرب به كنقطة اتصال بين الجيش العربي الفاتح في مصر ، وبين القيادات الإسلامية في الشام .

هذا إلى جانب تأمين طرق المواصلات والإمدادات التي تصل إلى الجنود في مصر ، وتأمين خط الرجعة إذا اضطر عمرو إلى التراجع إن أصابته هزيمة ، غير أن عمرو رغم كل هذا رأي أنه لا يمكنه ترك حامية في مدينة الفرما لقلة عدد جنوده، وحاجته الشديدة إلى كل جندي منهم لمواصلة هجومه السريع على المدن الأخرى قبل أن يستعد له جنود الحاميات البيزنطية في هذه المدن ، ولذلك قرر عمرو هدم مدينة الفرما حتى لا يستطيع الاستفادة منها العدو .

وكانت سيناء عبر التاريخ الإسلامي هي الطريق الذي سلكه كل الولاة الذين أرسلتهم الخلافة الأموية ، ثم الخلافة العباسية ، بداية من حدود مصر عند رفح ، ثم العريش إلى الفرما (شرقي بورسعيد الحالية) ومنها إلى الصالحية ، فالتل الكبير ، ثم بلبيس إلى عين شمس ، وأخيراً إلى الفسطاط ،

وأغلب هؤلاء كانوا يصحبون معهم جيوشاً من العرب والموالي الأتـــراك ، وكانوا هؤلاء الجنود يصحبون معهم أسرهم.[١]

وفي أثناء الحروب الصليبية، حاول بلدوين الأول ثاني ملك صليبي على بيت المقدس غزو مصر ، فخرج من مملكته في مـــائتي فـــارس مـــدججين بأسلحتهم وعتادهم وعدتهم ، حيث عبروا غزة والعريش ، ومنها وصلوا إلى مدينة الفرما يوم ٢١ مارس ١٠١٨م ، فوجدوها خالية من شعبها ، عـــامرة بالزاد والمؤن ، لأن أهلها تركوها خوفاً من شراسة الـــصليبيين ، فـــدخلوها وأحرقوا المسجد الجامع بالمدينة وخربوا مساجدها .[٢]

ثم واصل الصليبيون سيرهم إلى مدينة تانيس على بحيرة المنزلة ، وفيها أصيب بلدوين الأول بالمرض ، نتيجة أكلة سمك مـــن أســـماك البحيـــرة ، فانصرف عائداً ، وقبل أن يصل إلى مدينة العريش داهمه المـــوت ، فـــشق أصحابه بطنه ، وصبروه ورموا أحشاءه هناك في المكان الذي يعرف بسبخة بردويل (أي بحيرة البردويل) نسبة إليه ، وهي على بعد تسعين كيلـــومتراً شرقي بورسعيد .[٣]

وعندما حاول التتار غزو مصر بعد أن دخلوا أرض العراق ودمـــروا بغداد ، وتوجهوا إلى أرض الشام ، حيث دخلوا حلب وقتلوا ونهبوا وســـبوا ووصلوا إلى غزة ، خرج إليهم جيش مصر بقيادة الظاهر بيبرس البندقداري أحد زعماء المماليك ، فانسحب التتار من غزة عندما علموا بخبر وصـــول

(١) سيدة كاشف : مصر في عصر الولاة ، ص ١٤١ .
(٢) ابن تغري بردي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ١٧١ .
(٣) د.رأفت الشيخ وآخرون : الإسماعيلية بوابة مصر الشرقية ، ص ١٥٩ .

جيش مصر إلى سيناء ، ولكن الظاهر بيبرس خرج من العريش متتبعاً التتار حتى هزمهم هزيمة منكرة عند عين جالوت قرب بيسان في فلـــسطين ســـنة ٦٥٨هـــ / ١٢٦٠م ، وأحرز النصر عليهم . [١]

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .

الفصل الثالث

سيناء عبر العصور التاريخية

في التاريخ الحديث والمعاصر

كانت مصر في بداية الحكم العثماني عام ١٥١٧م مقسمة إدارياً إلى ستة عشر إقليماً[١] ، عام ١٥٦٩م حيث أجرى تعديل في أقسام مصر الإدارية من حيث العدد والمساحة ، فظهر إقليم جديد في الأراضي الصحراوية الواقعة شرق إقليم الشرقية، التي تمتد إلى شبه جزيرة سيناء، وعرف باسم كاشفية "قطيا"[٢] وكانت إيراداته تأتي أساساً من الضرائب التي تفرض على القوافل التي تعبر أراضيه إلى دمشق وحلب وبالعكس .

وقد فرض على سكان كاشفية "قطيا" حماية القوافل التي تعبر أراضيهم وإمدادها بالمعونات ، ثم ألغى هذا الإقليم عام ١٨٠٦م كوحدة إدارية مستقلة ، وأصبحت إيراداته والتزاماته من اختصاص حكام إقليم الشرقية وقليوب ، ومديري جمارك بولاق ومصر القديمة ، فعادت سيناء مرة أخرى ضمن إقليم الشرقية[٣] .

وفي عهد الحملة الفرنسية (١٧٩٨ــ ١٨٠١م) تجمع المماليك بزعامة إبراهيم بك شيخ البلد في بلبيس ، فلما زحف بونابرت بقواته لمحاربتهم انسحبوا إلى الصالحية،وهناك دارت معركة في ١١ أغسطس ١٧٩٨م، انهزم فيها المماليك فاضطروا للانسحاب إلى "قطيا" بشبه جزيرة سيناء في طريقهم إلى بلاد الشام، وكان ذلك دافعاً لكي يستعد بونابرت بحملة على بلاد الشام ، فأمر بتحصين منطقة الصالحية لحراسة حدود مصر الشرقية عبر سيناء.

ورغم فشل حملة بونابرت على بلاد الشام ، فإنه ترك حامية فرنسية في العريش ظلت هناك حتى طردهم منها العثمانيون في ٣٠ ديسمبر ١٧٩٩م ،

(١) د . ليلى عبد اللطيف : الإدارة في مصر في العهد العثماني ، ص ٣٨ .
(٢) عبد الرحمن الرافعي: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ،ج٢ ص٢٨
(٣) د . ليلى عبد اللطيف : المرجع السابق ص ٣٨١ .

وبعدها تم التوقيع على ما عرف بمعاهدة العريش في ٢٤ يناير عام ١٨٠٠م التي تنص على جلاء قوات الحملة الفرنسية عن مصر .

ومن الجدير بالذكر أن تطلع بونابرت للاستيلاء على بلاد الشام جعلـــه يأمر أحد قادته باحتلال منطقة "قطيا" في شبه جزيرة سيناء وتحصينها لتكون بمثابة محطة تموين للجيش الزاحف على بلاد الشام.كما تطلع بونابرت لمدينة العريش ، فعمل على تقسيمها للانتفاع بموقعها الحربي وآبار مياهها العذبـــة الصالحة للشرب مما يسهل إنشاء مخازن ومستودعات للجنود بعد عبـــورهم الصحراء من مصر إلى بلاد الشام .

كذلك عزم بونابرت الاستفادة من قبائل العربان في سيناء والاسترشاد بهم في ارتياد الطرق الصحراوية الوعرة،واستخدام إبلهم في نقل المعدات وجنود الحملة ، وقد أكدت المصادر التاريخية أن هؤلاء العربان كانوا عضداً قويـــاً لبونابرت في حملته على بلاد الشام [1] .

وفي عهد محمد على واجه الباشا ثورات عرب سيناء وإغارتهم علـــى المناطق الزراعية في شرق الدلتا بإرسال قوات عسكرية لتأديبهم، ثم لم يلبث أن فكر في استغلالهم في سلك الجيش النظامي ، الذي كان بـــصدد تأسيـــسه فرضي أن يصالحهم على أن يقيم زعماؤهم بالقاهرة ليكونوا رهـــائن عنـــده ليضمن ولاء قبائلهم وطاعتهم، وأجرى عليهم الرواتب والأرزاق، ثم أقطعهم أراضي شاسعة معفاة من الضرائب ينتفعون بها ويستغلونها ، وهي ما تعرف

(١) كتاب وصف مصر : ج٢ ، دراسات عن العرب في ريف مصر وصحراويها ـ تأليف علماء الحملة الفرنسية ، ترجمة زهير الشايب ، ص ١٢٢ .

باسم "مسموح العربان" [١]، ثم دخلت فيما بعد ضمن حيازة أراضي عرفت باسم أطيان الأبعادية .

(١) سيناء خلال العصر العثماني :

غزا السلطان سليم الأول بلاد الشام في عام ١٥١٦م ، وبعد معركة دامية عرفت بموقعة "مرج دابق" بالقرب من حلب قتل السلطان قنصوة الغوري ، وحلت الهزيمة بجميع قطاعات الجيش المملوكي، وتقدم العثمانيون عن طريق غزة والعريش وقطية والصالحية ، فدخلوا القاهرة في ٢٦ من ينساير عسام ١٥١٧م[٢].

وكان سليم الأول يرغب في أن تنتهي الحرب بعد " مرج دابق " بسأن يعلن طومان باي ـــ خليفة الغوري ـــ الخضوع ويتولى حكم مصر في إطار التبعية للسلطنة العثمانية . وما كان طومان باي ليقبل ذلك ، إذ كان يعتقد أن ذلك النصر الكبير الذي أحرزه سليم الأول ، ليس سوى ومضة من ومضات الحظ القصيرة . فما كان من السلطان العثماني إلا أن نقل الحرب إلى مصر ذاتها ، وشن حرباً شعواء في مواجهة عنيفة من المماليـك وقـوى الـشعب المصري المؤيدة لهم ، وانتهت معركة "الريدانية" عام ١٥١٧م بانتصار حاسم أصبحت مصر من بعده ولاية عثمانية[٣] .

---

(١) عبد الرحمن الرافعي : عصر محمد علي ، طبعة ثالثة ، ١٩٥١ ، ص ٥٨٣ .
(٢) ليلى عبد اللطيف : الإدارة في مصر في العصر العثماني ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٨م ، ص ٢٥ .
(٣) عبد العزيز نوار : تاريخ العرب الحديث ، الجزء الأول ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ٥١ .

وبذلك انتهت دولة المماليك ، وضم السلطان سليم الأول إمبراطوريتهم إلى "آل عثمان" وأصبحت الشام ومصر ومعظم شبه الجزيرة العربية ولايات عثمانية لمدة أربعة قرون(١).

وأثناء العصر العثماني (١٥١٧ ــ ١٧٩٨م) ظلت سيناء على أهميتها كطريق للتجارة والحج ومرور للهجرات العربية ، ووجه الأتراك اهتمامهم إلى شبه الجزيرة ، وساروا على نفس السياسة التي صار عليها المماليك(٢).

وأقام السلطان سليم "قلعة الطور"، وكان موقعها جنوبي المدينة ، وخربت بعد ذلك ولم يتبق منها في عام ١٨٢٦م إلا أكوام من الأحجار ، استخدمها الأهالي لبناء منازلهم ، وكل أثر في القلعة لا يتعدى آثار الحفر في الأساس وشهادة أهل الطور الذين عاصروا خرائبها وأوردها بعض الرحالة ، ومما تبقى من العصر العثماني في الطور هو ما يسمى " بكتاب الأم " وهو عبارة عن سجل دونت فيه صور الدعاوى والأحكام وصكوك المبايعات والرهونات من النخيل والأراضي الزراعية ، سواء في الطور نفسها أو في حديقة فيران والضواحي من أملاك الرهبان والطودة(٣). وهذه الوثيقة تطلعنا على الحالة الاقتصادية والتجارية للطور،فقد وجد بها أيضاً حصر لعقود الزواج والطلاق وتحرير الأرقاء والتركات .

---

(١) رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٢٦ .

(٢) محمد السيد غلاب : الجغرافية البشرية والتاريخية لشبه جزيرة سيناء ، بحث منشور في كتاب موسوعة سيناء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢م ، ص ٣٤ .

(٣) نعوم بك شقير : تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها ، مطبعة المعارف بمصر ، القاهرة ١٩١٦م ، ص ١٣٨ وما بعدها .

ومما يلفت النظر في " كتاب الأم " ، التعاون الوثيق بين رجال الدير والرهبان من جهة ، وبين البدو وأهالي الطور من جهة أخرى في كل ما يتعلق بالمعاملات التجارية والمالية ، كما أن العدالة كانت متوفرة .

وكان بالدير جامع شيده رهبان طور سيناء منذ عهد بعيد في وسط ديرهم إلى جانب كنيسته الكبرى ــ لا يزال قائماً فيه إلى اليوم ــ ففي وثيقة مؤرخة ١٧٤٤م تقرأ العبارات الآتية :

"أنه قد تم الاتفاق ببندر الطور بحضرة الإمام نكينورس أقلوم الدير وكاتبه الخوري جرجس تلحمة من جهة ، وبين جماع أبو هديب وموسى ولد على وغيرهما من جهة أخرى بشأن إنارة الجامع وتنظيفه"[١] .

ولقد أبدى السلطان سليمان عناية خاصة بالجزء الغربي لسيناء ، فبنى "قلعة العريش" ورمم "قلعة نخل" ، أما القلعة الأولى فهي عبارة عن سور مربع ارتفاعه ثمانية أمتار ، وطوله ٧٥ متراً ، وفي كل ركن من أركانه الأربعة برج ، وعلى كل منها مدفع ، وتقوم القلعة على تل مرتفع يشرف على الطريق الملكي الموصل من الشام إلى الغرب . وكان في صحن القلعة حوض أثري من الجرانيت الأحمر له قاعدة هرمية الشكل طوله متر وسبعة سنتيمترات ، وعرضه ٨٠ سم ، وارتفاعه ٦٠سم ، وقد نقش على جدرانه الأربعة كتابة بالهيروغليفية موضوعها " الإله شو " ، وقد نقل هذا الأثر إلى المتحف المصري في عام ١٩٠٧م [٢].

(١) إبراهيم أمين غالي : سيناء المصرية عبر التاريخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦م ، ص ١٨١ .
(٢) نعوم بك شقير : المرجع السابق ، ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

أما قلعة نخل التي كان قد بناها السلطان الغوري في آخر عهد السلاطين المماليك، فقد قام السلطان مراد الثالث بترميمها في عام ١٥٩٤م، وفي واجهة القلعة فوق البوابة ثلاثة حجارة تاريخية ، الحجر الأول عن يمين الداخل مستدير الشكل ، قطره نحو قدم لم يبق ظاهراً من النقش عليه سوى هذه الكلمات : " مولانا السلطان ... عز نصره " . والثاني في الوسط وعليه هذه العبارة : " مولانا السلطان مراد خان عز نصره سنة ... " . والتاريخ غير ظاهر تماماً ، وقد يوهم هذا الحجر أن السلطان مراد هو باني القلعة والحقيقة أن بانيها هو السلطان قنصوة الغوري كما قدمنا ، والظاهر أن السلطان مراد رممها فوضع هذا الحجر تذكاراً لذلك . والحجر الثالث عليه هذه العبارة : "جدد هذا المكان المبارك مولانا السلطان أحمد بن السلطان محمد خان عز نصره مدة راجي باشا سنة ١١١٧هـ /١٧٠٥م"[١]. والسلطان هو أحمد الثالث بن السلطان محمد الرابع .

وقد والى سلاطين آل عثمان اهتمامهم بدير سانت كاترين، وفي هذا الدير عدة وثائق تدل على أن حكام الطور نفذوا في كل العصور تلك الأوامر السلطانية ونصروا الرهبان وحموهم من المساوئ التي تقع عليهم من البدو ، أو من الأهالي . وفي ظل تلك الحماية تمكن الدير طوال العصر العثماني من الاستمرار في نشاطه بدون أية عوائق[٢] .

وكما أن سلاطين آل عثمان راعوا مراعاة خاصة حماية رجال الدين من المسيحيين الرهبان والحجاج في سيناء ، فهم كذلك وجهوا كل عنايتهم إلى طريق الحج الذي كان يمر في شبه الجزيرة إلى مكة المكرمة .

---

(١) نعوم بك شقير : المرجع السابق ، ص ١٦١ ـ ١٦٢ .
(٢) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ١٨٣ ـ ١٨٥ .

انتظم الحج في العهد العثماني وتكونت له إدارة سهلت على الحجاج قيامهم بفروضهم الدينية ، كما أن السلاطين قاموا بتنظيم المنح لأعيان مكة وأهاليها. وانقطع الحج في عام ١٥١٦م ، وسافرت أول قافلة بعد الفتح العثماني في عام ١٥١٧م ، وتقررت لحراسة المحمل قوة عسكرية من ستين إلى مائة جندي نظامي ، وكانت القافلة تغادر مصر على النظام الآتي : "الرسميون ، ثم الأعيان ، ثم الحجاج ، أما الصرة ـ أي صندوق المال ـ والقوت والنساء والبضائع الثمينة ، فقد كانت توضع في وسط القافلة ويتبعها ركب الحجاج العاديين من غير الرسميين والأعيان"[١] .

ويعد منصب " أمير الحج " من أهم المناصب في ولاية مصر العثمانية، وكان كبار الصناجق (البكوات) يحرصون على الوصول إليه ، فأمير الحج يحظى بمكانة سامية من الناحية الدينية ، إذ يتمتع بشرف كبير من خلال قيادته لموكب الحج إلى الأراضي الحجازية ، وزيارة الأماكن المقدسة ، كما يحصل على مكاسب مادية تغري الكثيرين خاصة في السنوات التي يستولى فيها على مخلفات الحجاج الذين توافيهم المنية في طريق الذهاب أو العودة ، ممن لا وارث لهم ، هذا بالإضافة إلى نفوذ أمير الحج السياسي في شئون الولاية وعلاقته المباشرة بالباب العالي، باعتباره ممثلاُ عن السلطان العثماني زعيم المسلمين"[٢] .

تعددت الأعباء التي كان يضطلع بها أمير الحج المصري في القرن

---

(١) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ١٨٦ .
(٢) عراقي يوسف محمد : الأوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٧٨م ، ص ٢٠٦ وما بعدها .

الثامن عشر، بصفة خاصة بعد أن اهتزت السيادة العثمانية في كل من مصر والحجاز ، فكان من الضروري أن تتوفر في أمير الحج كفاءات عسكرية وإدارية عالية لإنجاز المهام التي تفرضها طبيعة عمله ، وأبرز هذه المهام المختلفة مسئولياته العسكرية خلال رحلة الحج الطويلة ، فهو بمثابة القائد الأعلى للتجريدة العسكرية المصاحبة للموكب التي تتصدى لهجمات العربان سواء في طريق الذهاب على الأراضي الحجازية ، أو في العودة حيث يطيب لهم سلب ماعاد به التجار المصاحبين للقافلة من بضائع وسلع مختلفة فضلاً عن أمتعة وأموال الحجاج ، وقد أنجز العديد من أمراء الحج هذه المسئوليات العسكرية بجسارة فائقة ، وزرعوا في قلوب العربان الهيبة والخوف ، من محاولة الاقتراب من موكب الحج المصري، كما عجز في نفس الوقت أمراء آخرون عن القيام بها ، مما أطمع العربان في نهب وأسر الحجاج في بعض السنوات ومعاملتهم معاملة سيئة[١].

ويشارك رجال القلاع المنتشرة في طريق الحج بدور له أهميته في تأمين سبل الموكب وتزويده بما يلزمه من مؤن وعتاد ، وإن كان دورهم في القرن الثامن عشر لم يعد ملموساً إذا قورن بمثيله خلال القرن السادس عشر ، كما قام كل من (باش الأزلم وباش العقبة)[٢] ، وهما اللذان يرسلان إلى كل من (الأزلم) ــ الواقعة في الحجاز على طريق الحج ــ والعقبة بقيادة عدد من

(١) عراقي يوسف محمد : الوجود العثماني المملوكي في مصر ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٢) يختار البكوات المماليك والباشا العثماني هذين القائدين ويضطلعان بمهمة كبيرة خاصة في السنوات التي يتعرض فيها الحجاج لنقص المؤن وندرتها ، مما يهدد حياتهم ، كما تقتضي طبيعة عملهما الاتجاه إلى هذين الموقعين قبل تحرك الموكب في عودته إلى الأزلم ولهما موكب حافل يضم الأسلحة المختلفة من المدافع وغيرها إلى جانب فرقة موسيقية للترويح عن الحجاج .

العسكر لمقابلة موكب الحج حين العودة ومؤازرة القوات العسكرية المصاحبة له ، إلى جانب تقديم المؤن وحمل احتياجات الحجاج التي يرسلها ذويهم في مصر[١].

أما مسئولياته الإدارية ، فهي تنحصر في جهوده للإعداد والتجهيز لقافلة الحج، بكافة لوازمها من وسائل النقل وكميات المؤن والمياه، والمدافع الكبيرة التي يحتاجها لصد هجمات البدو ، فضلاً عن تنظيم الموكب وتلقي أسماء الحجاج من كافة القرى والأقاليم عن طريق نوابه ، وترتيب اشتراك أرباب الطرق الصوفية في الموكب ، والحفاظ على أموال الصرة الشريفة ، وغلال الحرمين المرسلة إلى الحجاز سنوياً ، وعوائد العربان المقررة لهم ، كما يتصدى أمير الحج بمعاونة قاضي المحمل لكافة المسائل القضائية المتعلقة بالحجاج ، سواء النزاعات والدعاوى فيما بينهم ، أو المواريث والوصاية وغيرها ، ويشمل فقراء الحجاج والمرضى بعطفه ورعايته بما يصرفه لهم من احتياجات عينية ونقدية[2] .

ولقد انتشرت قبائل العربان على طول الطريق الذي يسلكه موكبي الحج المصري والمغربي ، وأهم هذه القبائل الضاربة حول الجزء المصري من الطريق حتى العقبة (قبيلة العيايدة ، والحويطات ، والتربيين ، والطوايلة) ، ويستعين أمير الحج بهذه القبائل في وجوه مختلفة ، فهو يستأجر إبلهم لنقل الحجاج ولوازم الموكب ، كما يسترشد بهم في ارتياد الطرق الوعرة ، والتي

(١) عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، الجزء الأول ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٢٩٧هـ ، ص ٢٤٩ . وانظر أيضاً لنفس المؤلف الجزء الثاني ، ص ٨٢
(2) Shaw, S; Ottoman Egypt in the Eighteenth century , Harvard, 1962,pp. 42-50 .

يتوفر فيها مياه الآبار ، وهو في هذا المجال يلجأ إلى كبار مشايخ هذه القبائل خاصة وقد أسندت إلى هذه القبائل مهام خفارة الطريق مقابل عوائد معينة ، فرضت على الأقاليم وتدفع لهم سنوياً(١). وعندما يتم الاتفاق بين أمير الحج وشيوخ هذه القبائل على تقديمهم العون اللازم لموكب الحج ، وتحمل مسئولية وتوفير الأمان للقافلة خلال الرحلة الشاقة ، كان أمير الحج يحتفظ برهائن منهم حتى يستوثق من هذا الاتفاق ، ويظلوا في ضيافة شيخ البلد بالقاهرة حتى عودة المحمل من الحجاز ، كما يصطحب عدداً مماثلاً منهم يتقدمون الموكب لاستطلاع الطرق وتوجيه الركب، وفي هذه الأحوال لم يشكل عربان الحجاز مصدر خطورة يهدد الموكب ، ولكن إذا تخلى شيوخ القبائل "لأسباب متعددة(٢)"عن دورهم المذكور كان على أمير الحج أن يعضد جانبه بجماعات عسكرية كافية من الأوجاقات بمصر ، وعليه أن يلتزم الحيطة في تحركاته على طريق الحج تحسباً لهجوم مباغت ، أو كمين من جانب العربان(٣) .

وفي نهاية القرن الثامن عشر ، وقعت أحداث تاريخية هامة كانت أول نذير لتغيير جذري في أوضاع مصر، ذلك أنه في عام ١٧٩٨م غزا الجنرال بونابرت مصر واحتلها ، ونشبت الحرب بين الباب العالي وفرنسا ، ومنذ ذلك التاريخ اتجهت الأحداث اتجاهاً جديداً بدأ يتبلور في القرن التاسع عشر.

---

(١) عبد الوهاب بكر : الدولة العثمانية ومصر ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢م ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ ، عباس مصطفي عمار : المدخل الشرقي لمصر ، أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للموجات البشرية، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٤٦م ، ص ٢٤ .

(٢)على سبيل المثال كان العربان يرسلون إلى الباشا العثماني في طلب العوائد إذا لم يتسلمها أمير الحج ويقومون بأعمال النهب والسلب إذا تأخرت عنهم ، أو حرموا منها في بعض السنوات . .

(٣) عراقي يوسف : الوجود العثماني المملوكي في مصر ، الطبعة الأولى ، ص ١٨٣ .

(٢) سيناء أثناء الحملة الفرنسية :

بعد احتلال نابليون بونابرت لمصر في عام ١٧٩٨م تغير وضع سيناء تغيراً جوهرياً ، فأصبحت شبه الجزيرة فاصلاً بين الأملاك العثمانية والإدارة العسكرية الفرنسية بمصر ، وبرزت من جديد الأهمية الاستراتيجية للمنطقة .

وأثار الاحتلال نقطة تحول في الشرق كله ، فاتحدت الجهود الدولية لإخراج الفرنسيين من مصر ، وتحالفت الإنجليز والأتراك لهذا الغرض ، هذا بالإضافة إلى المقاومة الأهلية للمصريين ضد الحملة ، وأراد بونابرت التودد إلى المصريين فأظهر نفسه كبطل الإسلام المدافع عن العرب من الاستبداد التركي، وكادت هذه السياسة أن تنجح في أول وهلة، إلا أن معركة " أبو قير البحرية " التي وقعت يوم أول أغسطس عام ١٧٩٨التي قضت على الأسطول الفرنسي كانت لها نتائج سيئة على البرنامج الفرنسي ، فقطع خطوط التموين عزل الجيش الفرنسي عن بلاده ، واضطره أن يعيش على حساب الأهالي فتغيرت الأوضاع وأصبح محصوراً براً وبحراً[١] .

وعند دراستنا لتاريخ شبه جزيرة سيناء خلال السنوات الثلاث (١٧٩٨ — ١٨٠١م) التي قضتها الحملة الفرنسية في مصر لفت نظرنا أن قادة الحملة أولوا منطقة شرق الدلتا وخاصة سيناء عنايتهم،ويرجع ذلك إلى أن الفرنسيين نظروا إلى هذه المنطقة على اعتبار أنها بوابة مصر الشرقية وتأمينها يضمن تأمين مصر من أي خطر يأتي من جهة الشرق ، فالدفاع عن القاهرة يستلزم أولاً الدفاع عن هذه المنطقة . فضلاً عن ذلك فقد أدرك قادة الحملة الفرنسية أهمية هذه المنطقة لأنها تعد في نظرهم منطقة عبور ، ونقطة ارتكاز يمكنهم

---

(١) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، الجزء الأول ، الطبعة السادسة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧، ص ٢١٥ وما بعدها .

عن طريقها الوصول إلى بلاد الشام،وبلاد الشام حينذاك كانت داخلة في إطار السياسة الاستراتيجية العسكرية لأهداف الحملة الفرنسية في بلاد الشرق(١).

وبينما كانت تجري إجراءات تأليف المحالفة الدولية ضد فرنسا ، كان الأتراك في الشام يقومون باستعدادات عدائية ضد الحملة الفرنسية في مصر، مما جعل بونابرت يتأهب في يناير ١٧٩٩م للزحف على بلاد الشام حتى يسبق أعداءه بدء الهجوم من جانبه ، وقبل أن يغادر نابليون بونابرت القاهرة على رأس حملته إلى الشام، كتب إلى حكومة الإدارة مبيناً أسباب هذه الحملة وهي (٢):

١ ـ تأمين المستعمرة الفرنسية في مصر ، بإنشاء معاقل عسكرية فرنسية وراء صحراء سيناء ، لتقابل القوات العثمانية ، ولتحول بين أي اتصال بين هذه القوات العثمانية الموجودة في بلاد الشام من ناحية ، وأي قوات عثمانية تنزل على الشواطئ المصرية ، أو أي قوات أجنبية أخرى تدفع بها انجلترا إلى الشواطئ المصرية .

٢ ـ الضغط على الباب العالي لكي يتخذ موقفاً ودياً نحو فرنسا ، ولكي يوافق على فتح باب المفاوضات بين فرنسا والباب العالي .

٣ ـ حرمان الأسطول البريطاني من مراكز التموين على طول سواحل بلاد الشام .

(١) رأفت الشيخ وآخرون : الإسماعيلية بوابة مصر الشرقية ، الطبعة الأولى ، الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، مدينة العاشر من رمضان ١٩٩٠م ، ص ٢١٦ .
(٢) السيد رجب حراز : المدخل إلى تاريخ مصر الحديث ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠، ص ١٢٦-١٢٧ .

وهكذا يتضح أن غرض هذه الحملة يرتبط بالموقف العسكري في مصر، والرغبة في تأمين المستعمرة الفرنسية في هذه البلاد،وضرب القوات العثمانية المتجمعة في بلاد الشام ، بالإضافة إلى الضغط على الباب العالي سياسياً .

وإزاء إدراك الفرنسيين لأهمية منطقة سيناء ، عهد نابليون إلى الجنرال "لاجرانج Lagrange" باحتلال " قطية " في شبه جزيرة سيناء ، وتحصينها لتكون نقطة ارتكاز وتموين للجيش الزاحف على بلاد الشام ، فاحتلها الجنرال لاجرانج وقضى نابليون بقية شهر يناير سنة ١٧٩٩ليتم معدات الحملة ويصدر تعليماته لقواد الفرق بالزحف(١).

كما تطلعت عيون "نابليون بونابرت" إلى بلدة "العريش" راغباً في احتلالها وتحصينها لأهمية موقعها الحربي، فالاهتمام بها كان ضرورياً لضمان الدفاع عن مصر ، كما كان يرغب في الانتفاع بآبار مياهها العذبة الصالحة للشرب، مما يسهل إنشاء مخازن ومستودعات للجنود ، بعد عبورهم الصحراء من مصر إلى بلاد الشام(٢) .

كما اعتزم نابليون بونابرت الاستفادة من قبائل العربان المقيمين على امتداد هذه المنطقة ، والاسترشاد بهم في ارتياد الطرق الصحراوية والوعرة واستخدام إبلهم في نقل المعدات وجنود الحملة . وقد أكد بعض علماء الحملة أن هؤلاء العربان كانوا سنداً قوياً لنابليون في حملته على بلاد الشام ، وفي ذلك يقول " ج.كوتل " : " وكان القائد العام (نابليون) قد سبق أن تعامل مع

(١) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص ٣٦ .
(٢) رأفت الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

أهم شيوخ البلاد، وخلع عليهم الجبة، كما وعدهم بمكافآت سخية مقابل وفائهم وخدماتهم ، وطلب إليهم تقديم بعض الرهائن ففعلوا دون مشقة "[١] .

كانت القوات العثمانية قد احتلت العريش في ٢ يناير سنة ١٧٩٩م ، فزحف عليها الجيش الفرنسي وواجه الجيش العثماني بها ودار قتال شديد بين الفريقين انتهى بهزيمة العثمانيين ، وبناء على ذلك احتل الجيش الفرنسي العريش في ١٩ فبراير سنة ١٧٩٩[٢]. ثم سار نابليون إلى الشام قاصداً فتحها فأخذ غزة بلا قتال ، ثم أخذ يافا وتقدم إلى عكا فحاصرها ، وكان الإنجليز قد حضروا لنجدة الأتراك ، فاضطر نابليون أن يرفع الحصار عن عكا ويرجع إلى مصر. وهكذا باءت حملة نابليون على بلاد الشام بالفشل،نتيجة اصطدامه بالمقاومة العنيفة التي أبدتها عكا ، بفضل حصونها وبسالة حاميتها ومساعدة الأسطول الإنجليزي لها ، فضلاً عن تفشي وباء الطاعون بين جنوده[٣] .

وبدت حالة الجيش الفرنسي في مصر ميئوساً منها بعد أن عاد الجنرال بونابرت إلى بلاده ، فعقد الجنرال "كليبر" Kleber ــ الذي خلف نابليون في قيادة الحملة بعد رحيله إلى فرنسا ــ العزم على الجلاء عن مصر ، فاجتمع بقواد حملته يتداولون في إجراء الصلح مع تركيا ، وإنهاء وجود الحملة في مصر خاصة بعد أن سقطت العريش في أيدي العثمانيين الذين هزموا الحامية الفرنسية المرابطة بها ، في ٣٠ ديسمبر سنة ١٧٩٩م [٤].

---

(١) علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ، الجزء الثاني ، العرب في ريف مصر وصحراواتها ، الطبعة الثانية ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٨٩ ـ ٩٠ .
(٢) نعوم بك شقير : المرجع السابق ، ص ٥٣٧ .
(٣) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية ، الجزء الثاني ، ص ٣٧ ـ ٤٧ .
(٤) نفس المرجع ، ص ١٣١ ـ ١٣٤ .

وجاءت آراء قادة الحملة بالإجماع على وجوب الصلح والجلاء عن مصر . وأرسل كليبر قرار قادة الحملة إلى العريش ، حيث كان يجتمع بها في ذلك الوقت المفاوضون في أمر الصلح من الجانب التركي والإنجليزي والفرنسي والروسي ، وقد انتهت المفاوضات بتوقيع معاهدة الصلح التي عرفت باسم "معاهدة العريش" في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠م ، التي سمحت للفرنسيين بالجلاء عن البلاد دون إراقة ماء الوجه ، إلا أن تصميم انجلترا على تسليم الجيش الفرنسي بلا قيد ولا شرط أعاد إلى الفرنسيين شجاعتهم ، فهاجموا الجيش التركي وانتصروا عليه في ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠م ، واحتلوا العريش من جديد[١] . إلا أن ذلك لم يجد نفعاً ، واضطرت الحملة إلى التفاوض من جديد مع الإنجليز ، وانتهى بها الأمر إلى الجلاء عن مصر في سنة ١٨٠١م.

وهكذا حظيت منطقة شبه جزيرة سيناء باهتمام قادة الحملة الفرنسية تحسباً لأية أخطار قد تنجم عن إهمالهم لها خاصة وأنهم كانوا مدركين إدراكاً يقينياً أنها تمثل بوابة مصر الشرقية ، والدفاع عنها هو في حقيقة أمره دفاع عن كيان مصر كله .

(٣) سيناء في عصر محمد علي :

لما تولى محمد علي ولاية مصر سنة ١٨٠٥م ، كانت شبه جزيرة سيناء جزء من تلك الولاية، وكانت مدينة الطور تابعة في الإدارة لمحافظة السويس أما قلعة نخل فقد كانت ملحقة بالرزنامة بالمالية المصرية ، أما العريش فقد كانت تابعة لنظارة الداخلية[٢] .

(١) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية ، الجزء الثاني ، ص ١٣٤ ـ ١٤٨ .
(٢) نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٥٤١ .

وفي عام ١٨٣١م غزا إبراهيم باشا سوريا فقامت الإدارة المصرية بإعداد سيناء لتكون طريقاً ممهداً للمواصلات بين القطرين الشقيقين ، فرمم إبراهيم آبار قطية وبئر العبد وبئر الشيخ زويد ، وأنشأ بين مصر وغزة بريداً منظماً على الجمال ، فكان طريق إبراهيم باشاً يمر من الموقع الذي به اليوم مدينة القنطرة ، ثم يتجه إلى قطية ، ثم بئر العبد وبئر المدار ، ثم العريش والشيخ زويد ، وخان يونس ، وعين القائد المصري على الآبار حراساً لحمايتها[1].

هذا فيما يختص بالجزء الغربي لسيناء ، أما الجزء الجنوبي فقد رأى محمد علي أثناء الحروب الوهابية أنه إذا سار بجيوشه بطريق سيناء فقد تعوقه الماء، ولذلك آثر طريق البحر الأحمر إلى ينبع ، واتخذ من ذلك الموقع قاعدة لأعماله الحربية ضد الوهابيين ، ولم يعبر سيناء إلا جزء من المهمات العسكرية. وكان الطريق إلى ينبع يمر من قنا ثم القصير ، وبعد انتصار إبراهيم باشا منحه السلطان لقب "والي مكة" وكافأ محمد علي بلقب "خان"[2].

وقد تولت الإدارة المصرية في عهد محمد علي شئون سيناء ، وكان أول ما قامت به استتباب الأمن ومحاربة القبائل المتمردة على سلطة الدولة، فيذكر الرافعي: " أن محمد علي فكر ملياً في علاج حالة العربان ورأي من الحكمة أن يهادن زعماء القبائل ، فعقد الاتفاقيات معهم ، ولكن القبائل نقضت هذه الاتفاقيات ، فأدرك محمد علي ألا مناص من أخذهم بالقوة "[3]. فشن الحملات عليهم لتأديبهم وإخضاعهم لسلطة الدولة .

(١) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ١٩٧ .
(٢) نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٥٤١ ـ ٥٤٢ .
(٣) عبد الرحمن الرافعي : عصر محمد علي ، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥١م ، ص ٦٥٠ .

وتمتعت شبه الجزيرة في عهد محمد علي بشهرة كبيرة ، وبدأ رجال العلم والمفكرون يوجهون اهتمامهم نحو تلك المنطقة، فطرق سيناء الرحالة الشهير " بوركهارت " فكان أول سائح جال في سيناء وكتب عنها في هـذا العهـد . وفي سنة ١٨٢٥م أرسل محمد علي مهندساً فرنسياً يسمى " لينان " إلى بـلاد الطور فدرس معادنها ورسم خارطتها، وكانت هذه الخريطة التي رسمها أول خريطة وضعت لسيناء في التاريخ الحديث[١].

وهكذا كان القرن التاسع عشر بادرة للبحث العلمي الدقيق بخصوص سيناء سواء من الناحية الطبوغرافية ، أو من الناحية الأثرية ، وقد ألقى المسافرون إلى سيناء من الأوربيين الضوء على كثير من شئون شبه الجزيرة ، وتركوا لنا وصفاً لرحلاتهم واتصالاتهم بالبدو ، وكشفوا عن بعض العادات .

(٤) سيناء في عهد خلفاء محمد علي :

بعد وفاة إبراهيم باشا تولى عباس الأول حكم مصر سنة ١٨٤٩م، وبالرغم من ميوله الرجعية التي جعلته يهدم كل ما بناه محمد علي من الـصناعات ، والآلات الحديثة ، فإنه اهتم بشبه جزيرة سيناء اهتماماً خاصاً ، فقد زارهـا وشرع في تحويلها إلى مصيف وبناء الحمامات الكبريتيـة قـرب الطـور. ولتحقيق هذا الغرض مد عباس الأول طريقاً من مدينة الطور إلى قمة جبـل موسى ، ومن نفس المدينة إلى جبل طلعة غربي جبل موسى ، وشرع فـي تشييد قصر فخم على قمة هذا الجبل ، ولكن عاجلته المنية في سنة ١٨٥٤م قبل أن يتمها ، فكان نصيب مشروعاته الإهمال والنسيان[٢] .

---

(١) نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٥٤٥ .
(٢) المرجع نفسه : ص ٥٤٥ .

وخلف عباس الأول محمد سعيد ، وقد اهتم بسيناء بأن أنشأ محجر الطور للحجاج في سنة ١٨٥٨م على شاطئ البحر جنوبي المدينة ، وقد خصصت له مساحة قدرها ٤ كيلومترات مربعة ، وبالرغم من الشروع في إنشائه لم يتم تنظيمه بمعدات حديثة إلا بعد خمس وثلاثين سنة ، وقد كان في عهد سعيد عبارة عن مساحة بها أكشاك بدائية محاطة بسور من الأسلاك مرفوعة على أعمدة خشبية [١].

ولما تولى إسماعيل الحكم في سنة ١٨٦٣م بدأت البعثات العلمية تتوافد على شبه الجزيرة ، وحينما حفرت قناة السويس اقتضت الحاجة إلى إنشاء قرية في طريق العريش على شاطئ الترعة الشرقي لجهة سيناء سميت بالقنطرة ، وقد أنشأ القنطرة بعض التجار الوافدين من غزة والعريش والصالحية ، فبدأو ببناء الأكواخ لبيع البضائع إلى عمال قناة السويس وإلى البدو ، وفي ضاحية القنطرة محجر للحيوانات الوافدة من سوريا لبيعها في مصر [٢].

وفي سنة ١٨٦٥م أدخل أول خط تلغرافي في سيناء ، وهو خط العريش الذي يوصل مصر بالشام على الدرب السلطاني، فوصل عمال تلغراف الشام إلى رفح في ٢٦ مايو سنة ١٨٦٥م ، أما خط الطور فلم ينشأ إلا في سنة ١٨٩٧م من السويس إلى الطور على طريق البريد القديم ، ثم ما لبث أن أمتد الخط إلى المحجر [٣] .

(١) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .
(٢) نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .
(٣) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

وقد خلف الخديوي إسماعيل ابنه الأكبر محمد توفيق سنة ١٨٧٩م، وأهم ما جري في عهد توفيق اندلاع الثورة العرابية (١٨٨١/١٨٨٢م) ، وقد كان لتلك الأحداث الجسيمة وقع كبير في شبه جزيرة سيناء ، فقد اشترك بدو العريش ــ أثناء الثورة ــ مع غيرهم من الجنود والأهالي في حراسة سواحل البحر المتوسط من جهة الشرق حتى نهاية الحدود المصرية مع بلاد الشام ، ففي برقية من محافظ العريش إلى عرابي ناظر الجهادية والبحرية ــ بكفر الدوار ــ في ٢٠ يوليو جاء فيها : " على حسب أمر سعادتكم قد صار تعيين الرباطات التحفظية على كنال سواحل البحر الأبيض المتوسط لحد آخر الحدود المصرية ، بمعرفة العساكر وعمد ومشايخ العربان والأهالي ، مع المرور ليلاً نهاراً "[1].

ولقد عقدت الدوائر العسكرية في انجلترا النية منذ أوائل سنة ١٨٨٢م أن يكون الهجوم على مصر من ناحية القناة ، وتقرر في أواسط يونية ١٨٨٢م أي عقب مذبحة الإسكندرية أن تمهد السبيل لذلك بالرشوة بين بدو الشرق ، وأسندت إدارة الأدميرالية البريطانية هذه المهمة إلى " أدوارد بالمر " أستاذ اللغات الشرقية في كمبردج ، الذي كان عارفاً للغة العربية والمنطقة التي يعيش فيها البدو ، وهي " شبه جزيرة سيناء ". وكانت التعليمات التي أعطيت لبالمر هي أن يذهب أولاً إلى الإسكندرية لكي يتشاور مع الأميرال "سيمور" ، ثم يذهب من هناك فوراً إلى يافا ، ويتخذ اللباس الشرقي ، ويذهب إلى الصحراء الواقعة في الجنوب الغربي من غزة ، ويتصل بقبيلتي " الطياحة "

(١) دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية ، محفظة ١ ، ملف ١٢ .

و "الترابين"[١] بهدف قطع خط التلغراف بين مصر والشام ، وتهدئة العربان ومراقبتهم لئلا يعبثوا بالقنال أو المراكب التي تمخر فيه،وقد وضعت البحرية الإنجليزية تحت أمره عشرين ألف جنيه لإتمام هذه المهمة[٢]. وبالفعل قـام بالمر بتنفيذ التعليمات ، فنزل الإسكندرية في يخت الأميرال سيمور ، حيـث أمر هناك بأن يسافر في الحال إلى الصحراء لكي يشرع في عمله ، ونجـح بالمر في مهمته، فقد استطاع الاتصال بالقبيلتين وضمهما إلى جانبه، ووصل بالمر في أول أغسطس ١٨٨٢م إلى السويس ، وخرج في اليوم التالي ـــ ٢ من أغسطس ـــ إلى الصحراء ليقطع أسلاك التلغراف، ويحرق أعمدتها حتى تقطع الاتصالات بين عرابي وتركيا ، ثم عاد ثانية للسويس واشـترك مـع الجنود الإنجليز في الاستيلاء على السويس ، وفي السويس اتصل به الكابتن "جل" وسلمه عشرون ألف جنيه لتوزيعها على البدو ، وخرج بالمر وجل في اليوم السابع من أغسطس إلى الصحراء لقطع التلغراف بين مصر وسوريا، ولكن الحرس المؤلف من البدو ، الذين خرجوا معهما عرفوا عن المال الذي بحوزتهما ، وكان هؤلاء البدو من قبيلتي الترابين والحويطات ، وكان المال مخصصاً للطياحة ، ولذا فإنه ما أن ساروا عدة أميال حتى هاجمهما البدو ، وقتلوهما ومعهما ضابط آخر والمترجم والطباخ الذين قتلوا أيضاً وسلبوا ما معهم من مال[٣] . وهكذا لعب البدو في الثورة العرابية ـــ في شبه جزيـرة سيناء ـــ دوراً هاماً ، إيجاباً وسلباً ، وإن كان الدور السلبي الذي لعبه بعضهم

---

(١) عبد الله محمد عزباوي : البدو ودروهم في الثورة العرابية ، الطبعة الأولى ، مطبعة الجبلاوي القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٤٤ .
(٢) نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٥٤٧ .
(٣) عبد الله عزباوي : المرجع السابق ، ص ٤٤ - ٤٥ ، وانظر أيضاً : نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٥٤٧ - ٥٤٨ .

قد طغى على الدور الإيجابي ، وربما كان لتأثير بريق الذهب والمال عليهم ، فانحازوا إلى جانب الخديوي والإنجليز الذين أغدقوا عليهم الأموال ، وباعوا عرابي ، خاصة وأن البعض يتهم البدوي بأنه ليس له ولاء لأحد ، إنما ولاءه للذي يدفع له أكثر.

(٥) سيناء في أعقاب الاحتلال البريطاني وحتى بداية الحرب العالمية الأولى:

تغيرت الحالة تغيراً شاملاً بشق قناة السويس ، فأصبحت شبه جزيرة سيناء كما أصبحت مصر كلها ، في نظر الاستعماريين الإنجليز المستغلين لهذه القناة ضرورية للدفاع عن القناة ، وأصبحت سيناء منطقة دفاع شرقية للقناة ، وبهذا زادت أهمية سيناء الحربية ، وأصبح الإنجليز ينظرون إليها كمنطقة للدفاع عن القناة ولا غنى عنها لتأمينها .

ولقد كانت سياسة بريطانيا المقررة ، ألا تسمح مطلقاً لهذه المنطقة أن تقع في أيد معادية لها ، بل لقد أصبح من سياستها أن تستولي هي عليها فلم تكتف باحتلال مصر سنة ١٨٨٢م ، ورسم حدودها الواضحة بين مصر وفلسطين لتشمل شبه جزيرة سيناء كلها حتى العقبة ، بل أنها انتهزت فرصة خروج تركيا منهزمة من الحرب العالمية الأولى ومدت نفوذها إلى فلسطين وشرق الأردن،وشملت منطقة امتدادها هذا الممر الحيوي حتى الخليج العربي فضمنت بذلك لنفسها ممراً آمناً من شرقي البحر المتوسط حتى البصرة أي برياً حتى باب الهند الغربي[١].

ولم يكد يستتب الأمر للإنجليز بمصر حتى أجري تعديل على إدارة شبه الجزيرة، فألحقت بلاد "التيه" بنظارة الحربية إدارياً ومالياً وعسكرياً، وجعلت

---

(١) محمد السيد غلاب : المرجع السابق ، ص ٣٤ - ٣٥ .

تحت إمرة مدير المخابرات بالقاهرة،وإشراف سردار الجيش المصري وناظر الحربية. أما منطقة " الطور " التي كانت تابعة لمحافظة السويس فقد ألحقت إدارياً ببلاد التيه ، ورأس المنطقتين ضابط في الجيش المصري برتبة قائمقام ولقب " قومندان جزيرة سيناء " وجعل مركزه بلدة نخل ، وهي موقع استراتيجي يحكم طرق المواصلات في قلب سيناء. أما بلاد " العريش " فإنها ألحقت وعين عليها محافظ ملكي يعاونه بعض رجال الشرطة(١).

وقد أدخلت سيناء في الإدارة القضائية المصرية بعد صدور لائحة ترتيب المحاكم الأهلية في سنة ١٨٨٣م ، وضمت إلى اختصاص محكمة الزقازيق ، أما محافظة العريش فقد أدخلت في عام ١٨٨٤م ضمن دائرة اختصاص محكمة المنصورة ، إلا أن هذا الاختصاص نقل إلى محكمة الزقازيق في عام ١٨٨٩م(٢) .

والواقع أن الإدارة البريطانية انفردت بشئون سيناء ، فاعتبرتها مركزاً عسكرياً لأنها على الحدود ، وبتلك الصفة وكلت تلك الإدارة إلى مدير المخابرات الذي يختص بكل المسائل العسكرية والإدارية ، والذي لا يتلقى الأوامر إلا من سردار الجيش المصري ، وهو إنجليزي .

وتتلخص التغيرات التي طرأت على سيناء في أوائل عهد الاحتلال البريطاني في أن جعلت سيناء كلها محافظة واحدة ، ووضع نظام إداري وقضائي وأنشئت نقط بوليس ، وقد خصصت الحكومة المصرية الرواتب

(١) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .
(٢) نفس المرجع والصفحة .

لمشايخ قبائل سيناء ورؤسائها، بغية اكتساب ولائهم ، إلا أن ذلك لم يمنع من آن لآخر قيام أعمال النهب والسلب والحروب الطاحنة بين القبائل .

ولم تلبث التطورات التاريخية أن أظهرت من جديد أهمية سيناء ، فبدأت الحكومة البريطانية تتطلع إلى دراسة استراتيجية المنطقة ، على ضوء المنافسات الدولية ، وتوغل ألمانيا في شئون الدولة العثمانية بإنشاء خط سكة حديد بغداد ـــ الحجاز .وأثارت تلك الأهمية اهتمام الحركة الصهيونية في بدء نشأتها ، وفي أوائل القرن العشرين أرادت استغلال المنافسة القائمة ففرضت على الحكومة البريطانية مشروعاً لاستيطان اليهود في شبه جزيرة سيناء في نفس الوقت الذي كانت تركيا من جانبها تسعى إلى استرداد شبه الجزيرة .

تولى حكم مصر الخديوي عباس حلمي الثاني في سنة ١٨٩٢م ، فكانت توليته بادرة أزمة حول شبه جزيرة سيناء ، التي كانت قد لفتت أنظار العالم منذ بداية القرن التاسع عشر ، كما أسلفنا . ولما شقت قناة السويس ، ظهرت أهمية شبه الجزيرة في نظر الباب العالي ، وفي المنازعات الدولية ، وبدأ حينذاك اهتمام السلطنة العثمانية بشبه الجزيرة ، ومحاولاتها استرداد جزء منها ، بسلخ بعض أراضيها من مصر ، وضمها إلى الحجاز أو إلى فلسطين ولتحقيق تلك الأغراض صدر فرمان تولية الخديوي عباس الثاني في ٧ يناير سنة ١٨٩٢م مخالفاً لما سبق من فرمانات التولية ، ومن أحكام معاهدة لندن.

فأراد الباب العالي إدخال بعض التعديلات على الحدود المصرية ، حتى إذا ما مرت المسألة بدون اعتراض ، اعتبر ذلك سابقة تسجل حقوق الباب العالي على شبه الجزيرة ، إلا أن التدخل البريطاني في الموضوع أحبط

المحاولة التركية[١]. وقد جاءت مصلحة بريطانيا في هذا الموضوع مطابقة للمصالح المصرية ، وانتهت الأزمة بالاعتراف الصريح بأن شبه الجزيرة جزء من الولاية الخديوية، لا يجوز أجراء أي تعديل فيها بدون موافقة الدول الموقعة على معاهدة لندن ، والضامنة لبقاء الأوضاع التي تقررت بالنسبة للحدود بين مصر وتركيا .

أما حادثة " طابا "[٢] ، فقد وقعت أحداثها سنة ١٩٠٦م عندما أصدرت الحكومة المصرية أمرها إلى مفتش سيناء بوضع خفر من البوليس في نقب العقبة لمراقبة الحدود منعاً لتهريب الأسلحة، فلم يسمح له قائد الحامية التركية في العقبة بذلك ، فرجع وأخطر الحكومة التي طلبت من السلطان تعيين لجنة من الأتراك والمصريين لتحديد الحدود بين سيناء وسوريا ، فلم يحرك ساكناً حينئذ أرسلت الحكومة المصرية قوات لاحتلال وادي طابا برغم معارضة الأتراك، ثم أرسل الأتراك جنوداً لاحتلال رفح، وحين احتلت القوات التركية منطقة طابا وميناء العقبة ، بدا أن قصد الدولة العثمانية من ذلك هو مد خط السكة الحديدية من عمان إلى العقبة والاستيلاء على سيناء ، وقد انزعج الإنجليز لهذا الإجراء الذي كان من شأنه أن يجعل حدود مصر تنكمش ، ورأوا في قبول مطالب تركيا خطراً على حرية قناة السويس وسلامة مصر والأسرة الخديوية . ولهذا تعلل كرومر بحجة المحافظة على حدود مصر ، وأرسل طراداً بريطانيا إلى طابا ، كما أرسلت انجلترا احتجاجات إلى تركيا

---

(١) نعوم بك شقير : المرجع السابق ، ص ٥٨٨ ـ ٥٨٩ .
(٢) انظر أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٣٦م ، ص ٧٧ ـ ٩٠ ، نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٥٩٠ ـ ٦١٦ ، يونان لبيب رزق : الأصول التاريخية لمسألة طابا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١٥ ـ ٨٥ .

عن طريق سفيرها في الآستانة، وبدأت المحادثات بين الدولتين وطالت كثيراً وكانت تركيا تظن أن بعض الدول تقف في صفها ضد انجلترا ، ولكن فرنسا كانت مقيدة بالوفاق الودي الذي كانت مادته التاسعة تحتم على فرنسا تقديم المساعدة اللازمة لانجلترا فيما يتعلق بتنفيذ أحكام ذلك الاتفاق ، وعملاً بهذه المادة قام سفير فرنسا في الآستانة بمساع رسمية ليحمل الباب العالي على الإذعان لمطالب انجلترا . وفي الوقت نفسه كان السفير الروسي يبذل مثل هذه المساعي ــ بدون دعوة من انجلترا لحكومة روسيا ــ فقد أفهم حكومة الباب العالي أن روسيا غير مستعدة لتأييد تركيا ، بل هي تلح على تركيا في عدم الاستمرار على المقاومة. وحين وجدت تركيا أنها تقف وحدها ضد انجلترا اضطرت إلى التسليم ــ فتكونت لجنة إنجليزية مصرية تركية ــ لتحديد الحدود المصرية، أتمت أعمالها في أول أكتوبر عام ١٩٠٦م ، وعينت الحدود بتحديد خط فاصل إداري بين ولاية الحجاز ومتصرفية القدس وشبه جزيرة سيناء ، جعل كل شبه جزيرة سيناء ــ باستثناء خليج العقبة ــ ملكاً لمصر ، وبقية طابا ملكاً لمصر .

ظلت تلك الحدود هي حدود مصر الثابتة ، من واقع الاتفاق التركي المصري وانتهت بذلك أزمة طابا ، ولكنها تركت آثاراً بعيدة المدى ، سواء في المجال الدولي ، أو في مجال السياسة الداخلية المصرية .

استغلت بريطانيا بنجاح ، نتائج الاتفاق الودي بينها وبين فرنسا ومعاهدة التحالف بين فرنسا وروسيا ، لحمل الباب العالي على الرضوخ ، وساعد على ذلك ضعف الأسانيد التركية،وظهور إنجلترا بمظهر المدافع عن الحقوق المصرية . كما وضع الاتفاق الودي موضع الامتحان ، فثبت صلاحيته ،

وفهمت الدولتان الاستعماريتان كل الفوائد التي يمكن جنيها من تـضامنها . ولم تتمكن ألمانيا من مساندة تركيا ، ولكن موقف الدول التي ستكون في عام ١٩١٤م كتلة الحلفاء المعادية للباب العالي ، ساعد على ارتماء تركيـا فـي أحضان ألمانيا والنمسا ، أما الباب العالي فقد دفع ثمن تعاون الدول الكبرى ، وأثار ضعفه مطامع الدول البلقانية التي مازالت تحت نفوذه ، ففتح ذلك الباب للحروب البلقانية .

ولقد كانت آثار أزمة طابا في مصر عميقة ، ويمكن القول بأنها غيرت التيارات الفكرية في مصر ، وكانت السبب في اضمحلال الحزب الوطني ، وتغيير السياسة البريطانية إزاء مصر، وأبعاد الخديوي عن العرش ، وتوجيه حركة التحرر الوطني نحو آفاق جديدة أبعدتها عـن الجامعـة الإسـلامية ، وجعلتها تحتضن مبدأ الجامعة المصرية (مصر للمصريين) بظهور حزب الأمة.

(٦) دور سيناء أثناء الحرب العالمية الأولى :

كان الغرض الأساسي من احتلال مصر في نظر الحكومة البريطانيـة حماية طريق الهند المار من قناة السويس،ومنذ أن حفرت القناة بدأت السياسة الإنجليزية ترمي إلى مد نفوذها في مصر . ولما حققت مـا أرادت وجهـت جهودها نحو الدفاع عن قناة السويس ، وبالتالي عن مصر ، ولعبـت شـبه جزيرة سيناء دوراً أساسياً في تحقيق تلك السياسة ، وقد حاولت تركيا ـــ كما رأينا ـــ استرداد بعض المراكز الهامة في سيناء ، فوقفت بريطانيا في وجهها ومنعت الدولة صاحبة السيادة الاسمية على مصر من تنفيذ أغراضها .

ولقد كانت سيناء أثناء الحرب العالمية الأولى مسرحاً للمعارك الرامية إلى الدفاع عن مصر ، فعندما أعلنت تركيا الحرب دخلت جيوشها شبه الجزيرة إلى أن وصلت قناة السويس ، فوجدت بريطانيا في القناة حاجزاً طبيعياً يسهل الدفاع عنه ، وأخذت السلطة العسكرية البريطانية تستعد لصد الحملة على مصر ، فأمرت بإخلاء سيناء لتجعل الصحراء بينها وبين الجيش المهاجم ، وفتحت سداً في البحر المتوسط على زاوية سيناء الشمالية الغربية فأغرقتها إلى قرب القنطرة،وحفرت الخنادق على الضفة الشرقية من القنطرة فجنوباً وعززتها بالجيوش القوية، وحفرت الخنادق أيضاً على الضفة الغربية وبالغت في إتقانها وعززتها بخمسين ألف جندي ، واجتمع وراءها الاحتياطي ٤٠ ألف رجل في الزقازيق وغيرها ، وعضدت الجيوش ببعض مدرعات حربية في بحيرة التمساح ، وقطارات سكة حديد مسلحة تمر بين بورسعيد والسويس ، وأحضرت الطيارات للاستكشاف ، واستعدت لكل طارئ[١] .

ومع ذلك فقد توهم البعض ، أن في استطاعة الجيش التركي المهاجم ، اختراق الترعة، ولكن العارفين بصحراء سيناء وصعوبة تسيير الجيوش فيها والواقفين على معدات الدفاع على القنال أكدوا لهؤلاء المتخوفين فشل الحملة لأن أمامها من العقبات الطبيعية والحربية ما يستحيل على أي جيش من جيوش العالم التغلب عليها ، وأول تلك العقبات وأصعبها الطريق[٢] .

أما بالنسبة للمعارك مع الأتراك ، فقد ساهم الجيش المصري بنصيب وافر في هزيمتهم على القناة ، ففي ليلة ٢ ، ٣ فبراير ١٩١٥م حاول الأتراك

(١) نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٧٤١ ـ ٧٤٣ .
(٢) نفس المرجع ، ص ٧٤٣ .

اجتياز القناة عند " طوسون " واستقرت على تلك المدينة البطارية المصرية الخامسة التي وضعت ضمن وحدات الجيش البريطاني للدفاع عن قناة السويس وصد هجوم الأتراك ، وكانت هذه البطارية برئاسة الملازم أحمد حلمي ، وعندما بدأ الأتراك يمدون الجسر فوق القناة الذي كان منصوباً على زوارق من الألمنيوم للعبور عليه . تركتهم البطارية المصرية بعد أن تقرر أن يقوم أحمد حلمي بتكتيكاته بعد إتمام الجسر،وتم تركيبه وبدأوا فعلاً بالسير عليه، هنا أدخل أحمد حلمي عنصري المفاجأة والسرعة فانصب عليه بنيران المدفعية فهزمهم وردهم وقتل منهم وأحبط محاولتهم هذه، ولكنه ضحى بنفسه في هذه المعركة ، كما قتل الملازم ثان فريد حلمي ، وجرح عدد آخر من الضباط ، وشهد قائد الجيوش البريطانية بذلك التفوق للعسكريين المصريين ، وبتلك التضحية التي قدموها ، وأشاد أيضاً بشجاعة المصريين على القناة الأسرى الأتراك ، ومنح ملك انجلترا وسام victoria cross للقائد علي ذكي الذي تولى قيادة البطارية الخامسة وللملازم أول خليل جبور لدورهم في المعركة[1] .

أعقب ذلك موقعة الطور، فكان الفضل فيها للجنود المصريين، فقد حدث في شهر يناير ١٩١٥م ، أن أبلغ قومندان الجنود التركية في نخل أن الطور ليس فيها قوة تحميها ، فأوفد إليها قوة مؤلفة من خمسين رجلاً وضابطين من الألمان لاحتلالها،غير أن هذه القوة وجدت عند وصولها إلى الطور أن هناك حامية تتألف من مائتي مقاتل ، وأنه ليس من السهل الاستيلاء عليها فأرسلت

(١) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤م ، ص ٢٣٨ .

إلى نخل تطلب نجدات جديدة ، فبلغت قوتها بالنجدات الجديدة مائتي مقاتل من الأتراك والعرب ، واحتلت قرية الطور على بعد خمسة أميال منها ، فلما علم خبر وصولهم ، أنزلت فصيلة من الجنود المصرية تبع أورطة البيادة الثانية المصرية،وفي ١٢ فبراير ١٩١٥م زحفت عليهم وسط الروابي والتلال من غير أن يشعروا وفاجأتهم بالقتال ، وقد قاموا بواجبهم خير قيام(١). وكان قد انضم إلى القوات التركية بعض بدو سيناء ، فقتل منهم : عيد محمد من العليقات، وحسين مبارك من الزهيرات العوارمة، وعامر خضر شقيق خضر عامر شيخ قبيلة مزينة وغيرهم(٢) .

وفي نهاية عام ١٩١٦م كانت القوات البريطانية على استعداد للهجوم على الجيش التركي ، وكانت قد نجحت في استرداد سيناء ودخلت فعلاً إلى رفح، أما الجيش التركي فقد تحصن في مواقع دفاعية بين غزة وبئر سبع ، وفي أثناء سير الجيش البريطاني ، أنشئ خط سكة حديد يبدأ من قناة السويس محاذياً خط سير الجيش البريطاني لتموينه(٣).

وكان طول خطوط المواصلات يتطلب أيادي عاملة كثيرة سواء لمد خطوط السكك الحديدية، أو للقيام بالأعمال الإضافية التي يتطلبها وجود جيش كبير على حدود فلسطين من تموين ومعدات ، فلقيت شبه الجزيرة نشاطاً لم تعهده منذ الحملة الفرنسية، ولجأت الحكومة البريطانية إلى العمال المصريين وقد وصل عدد هؤلاء العمال نيفاً ومليون عامل ، طبقاً لتقدير عبد الرحمن

---

(1) Elgood, P.G. : Egypt and the army, oxford , 1924, p. 142 .
(٢) نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٧٥٠ .
(٣) لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

الرافعي[١].وقام العمال المصريون في سيناء بعمل جبار وراء الخطوط ومدوا خطوط السكك الحديدية، حتى أوصلوها إلى القرب من خطوط القتال ، وبنوا الاستحكامات وحفروا الخنادق على مرأى أعين الأعداء بشجاعة وإخلاص ، ومدوا أعمدة التلغراف ، ونقلوا التموين والذخائر[٢].

وهذا العمل المجيد الذي قام به المصريون عبر شبه جزيرة سيناء أثار إعجاب البريطانيين دون أن يحملهم على الاعتراف بالجميل ، فقد أشار إلى موقف العمال المصريين أحد الكتاب العسكريين فقال : " ليس صحيحاً القول بأن أولئك العمال كانوا راضين عن حالتهم ، أو أنهم كانوا يعتزون بتعاونهم مع الجيش البريطاني ، فالواقع أنهم كانوا ضد ذلك التعاون ، ولكنهم قاموا بواجبهم بإخلاص أملاً في أن البريطانيين بعد الحرب سيعترفون بالمساعدة القيمة التي حققت انتصار الحلفاء"[٣]. فالعمال المصريون أدوا واجبهم على أتم وجه ، ولكن ليس بينهم من ساهم في هذا المجهود الحربي رغبة منه في إنقاذ بلاده من الغزو التركي ، وذلك يرجع إلى أنهم كانوا يعتبرون أرضهم محتلة ، وكانوا يأملون بما صرح به رئيس الوزراء المصري حسين رشدي من أن تلك المساهمة القيمة ستساعد مصر على نيل حقوقها[٤]. ولم يكن يدور بخلد الحكومة المصرية أن انجلترا التي كانت تنادي بالليبرالية ستنكر الجميل وتلقى بالمساهمة المصرية بعد انتصارها في زوايا النسيان .

---

(١) عبد الرحمن الرافعي : ثورة ١٩١٩ ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٥٤ .

(٢) لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥

(٣) Elgood, P. G. : op . cit , p. 240.

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى : تاريخ مصر السياسي من الاحتلال إلى المعاهدة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٩٠ .

(٧) سيناء فيما بين الحربين العالميتين :

كان من نتائج الحرب العالمية الأولى أن أعلن الانتداب البريطاني على فلسطين ، فأصبح النفوذ البريطاني يمتد على مصر بما فيها سيناء وفلسطين.

كيف رأت بريطانيا سيناء في استراتيجيتها ؟ لم يعد هناك من يهدد شبه الجزيرة كما كانت الحال من قبل ، ولكن التهديد بدأ يظهر من داخل فلسطين ومن داخل مصر بقيام الحركات الاستقلالية في الشرق الأوسط ، فبجانب المسألة الصهيونية والاضطرابات التي بدأت تظهر في فلسطين، كانت مصر في حالة ثورة ، وسيناء واقعة بين هذين البركانين .

وقد رأينا من قبل أن الضرورة الحربية استلزمت إنشاء خط للسكك الحديدية امتد من منطقة قناة السويس إلى أن وصل فلسطين،وعلى أثر انتهاء الحرب كان هذا الخط يربط القنطرة بحيفا .

ومن عجائب السياسة البريطانية أن الخط الممتد بين القنطرة ورفح على حدود مصر، ظل ملكاً لحكومة فلسطين،بالرغم من وقوعه في أرض مصرية وقد ساهمت مصر في إنشاء هذا الخط بإرسال الأيدي العاملة المصرية عبر شبه جزيرة سيناء ، هذا بالإضافة إلى أن القضبان والمواد الضرورية لإنشاء الخط كانت قد استخرجت من مصلحة السكك الحديدية بمصر[1].

وكان من الطبيعي ــ بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها ــ أن تعود إلى مصر ملكية الخط الواقع في أراضيها ، إلا أن السلطات العسكرية

(١) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

سرعان ما تنازلت عنه إلى حكومة الانتداب بفلسطين ، ولم يتنبه الرأي العام المصري في ذلك الحين إلى مغزى تلك المبادرة ، فقد كانت مصر منـــشغلة بقضيتها،كانت الثورة قد اندلعت في كل ناحية من البلاد مطالبة بالاستقلال.(١)

وكانت الاستراتيجية البريطانية ترمي إلى البعيد، فخط سكة حديد القنطرة ــ رفح هو الخط الوحيد الذي يخترق صحراء سيناء ، ومن هنا تأتي أهميته الاستراتيجية، وإذا كانت شبه الجزيرة غير مهددة من الوجهة الإنجليزيـــة ، لأن الخطر قد زال بعد هزيمة تركيا ، إلا أن وجهة نظر مصر تختلف عــن ذلك ، لأن مصر تكون هي المهددة بلا شك إذا نالت استقلالها إن عـــاجلاً أو آجلاً .

وهذا الوضع كانت انجلترا تعلمه ، فلم تكتف الحكومة البريطانية بـــضم خط السكك الحديدية إلى سلطة حكومة فلسطين ، بل فرضت على المصريين الراغبين في السفر إلى العريش أو رفح أن يقدموا إلى السلطات الفلـــسطينية جوازات سفرهم ، لا على حدود فلسطين فحسب ، بل على حدود الدلتا فـــي القنطرة(٢).

وكأن السياسة البريطانية أرادت بذلك ربط مصير سيناء بفلسطين ، بجعل شبه الجزيرة قطعة عازلة يمتد فيها النفوذ البريطاني لا من مصر المناديـــة بالاستقلال ، بل من فلسطين حيث صدقت عصبة الأمم على الانتداب .

وكان أول موقف اتخذته مصر على أثر توقيع معاهدة ١٩٣٦م وقبولها في

---

(١) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

عصبة الأمم هو الوقوف من المسألة الفلسطينية بجانب العرب، وضد الحركة الصهيونية ، إذ وقف في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٧م وزير الخارجية المصرية واصف بطرس غالي في الجمعية العامة لعصبة الأمم مؤكداً "أن قرار التقسيم بفلسطين مناقض لوعود بريطانيا للعرب خلال الحرب العالمية الأولى ، ومتعارض مع نصوص قرار الانتداب"(١).

ولأول مرة تشير السياسة المصرية إلى أن النظر في المشكلة الفلسطينية على ضوء الصهيونية ، قد يعقد العلاقات بين العرب واليهود في الشرق الأوسط بدلاً من أن يسهلها،وبذا ظهرت في الأفق أول بادرة لاهتمام مصري بما يجري فيما وراء شبه جزيرة سيناء .

(٨) ***سيناء في الحرب العالمية الثانية*** :

لما قامت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ـ ١٩٤٥م) كانت القوات الإنجليزية مازالت تعسكر في العباسية وقصر النيل والقلعة ، والإسكندرية وأبو قير، ومعسكرات القناة ، ونفذت الحكومة المصرية بلا تردد بنود المعاهدة ، فقطعت علاقاتها مع دول المحور ، واشتركت في المجهودات البريطانية الحربية . كان الوضع القانوني شاذاً بمعنى أن مصر لم تكن في حالة حرب مع أعداء بريطانيا العظمى، ولكنها كانت مرتبطة بمعاهدة تحالف مع تلك الأخيرة(٢).

وسرعان ما وضعت كل الأراضي المصرية ، ومن بينها شبه جزيرة سيناء تحت تصرف القوات المتحالفة،ولعبت سيناء دوراً هاماً في نقل القوات

---

(١) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .
(٢) محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ، الجزء الثاني ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م ، ص ١٤٣ ـ ١٤٦ .

البريطانية من فلسطين إلى الصحراء الغربية لصد الهجوم الذي قامت به قوات المحور على مصر ، وأوصلتها على أبواب الإسكندرية(١).

ولقد قدمت مصر خدمات جليلة خلال الحرب العالمية الثانية للحلفاء ، وبعد أن نالوا الفوز في هذه الحرب تنكروا لها ، وتناسوا خدماتها ، وقلبوا لها ظهر المجن ، وتلك هي روح الجشع والاستعمار التي لا تعرف وفاء ، ولا تحترم عهداً ولا حقاً .

ويلاحظ أنه إذا كانت سيناء قد لعبت دوراً هاماً وحيوياً في استراتيجية الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى ، فإن دورها في الحرب العالمية الثانية انحصر فقط في جعل الباب مفتوحاً بين القوات المتحاربة في فلسطين ومصر وحدود مصر الغربية كطريق حيوي للمواصلات .

وسرعان ما قفزت من جديد بعد الحرب العالمية الثانية أهمية سيناء في مشكلة الشرق الأوسط ، التي أعقبت اندحار قوات المحور،

(٩) سيناء أثناء الحرب الإسرائيلية العربية سنة ١٩٤٨م :

لم تكن الحرب العالمية الثانية قد وضعت أوزارها بعد لما أنشئت الجامعة العربية ، وتزعمت مصر الجامعة ، ووجدت نفسها بحكم ذلك قد زجت في مشاكل المنطقة، وأعقدها مشكلة فلسطين. وفي نفس الوقت الذي كان يبدو أن أهمية سيناء قلت لأن استراتيجية الحرب تحولت إلى ناحية الصحراء الغربية بدأ في الأفق يظهر التهديد الصهيوني ، وزادت أهمية شبه جزيرة سيناء في

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع : عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثالث الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص ١٢٨ - ١٤١ .

السنوات التالية ، حتى أصبحت إحدى البقاع النادرة في العالم ، التي لم يمر يوم دون أن تذكر في الاستراتيجية العالمية ، ودراسة موازين القوى.

ويضم هذا الاتجاه الاستراتيجي ثلاثة اتجاهات تعبوية في سيناء ، فيمتد الاتجاه التعبوي الأول في سيناء محاذياً لشاطئ البحر المتوسط ، بينما يخترق الاتجاه التعبوي الثاني الهضبة الداخلية الواقعة بين الإسماعيلية غرباً والعوجة شرقاً ، أما الاتجاه التعبوي الثالث فيقع على السفوح الشمالية للكتلة الصخرية المسماة بهضبة العجمة فيما بين السويس والكونتلا[1].

وكان طبيعياً أن تتطلع مصر بعد إنشاء الجامعة العربية وطموحها في لعب دور الزعامة في العالم العربي ، أن تبدأ بتحرير أرضها من الاحتلال البريطاني ، وفعلاً في ٦ يولية ١٩٤٥م أعلن وزير المالية ــ مكرم عبيد ــ أنه لا داعي لرصد اعتمادات لبناء ثكنات في منطقة القناة وفقاً لمعاهدة ١٩٣٦م ، لأن الحكومة المصرية عازمة على المطالبة بالجلاء التام عن الأراضي المصرية[2].

وبذلك لم يكن غريباً أن يصدر قرار مجلس الوزراء المصري في ٢٣ سبتمبر١٩٤٥،مطالباً بريطانيا بسحب قواتها من الأرض المصرية والسودانية وتحقيق وحدة وادي النيل ، ولكن المفاوضات لم تبدأ إلا في إبريل ١٩٤٦م وتولاها خلفه إسماعيل صدقي ، ولما فشلت تلك المحاولة عرضت مصر قضيتها على مجلس الأمن في عام ١٩٤٧م، وفي تلك الأثناء أعلنت بريطانيا

(١) عبد الوهاب بكر : الجيش المصري وحرب فلسطين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢ ، الطبعة الأولى دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ٦٩ ـ ٧٠ .
(٢) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ٣١٦ .

جلاء قواتها عن فلسطين ، وقررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين وعارضت مصر والأقطار العربية هذا القرار .

كما شاركت مصر في حرب ١٩٤٨م، وخسرت مصر كثيراً من شهدائها ولم يقدر للعرب بجيوشهم النظامية القضاء على عصابات اليهود بسبب عدم التنسيق الدقيق بين الحكام العرب[١]، هذا بالإضافة إلى العجز المأساوي في الإدارة وكفاءة المعدات ، والتفوق الكيفي الإسرائيلي ونجاحهم في الحصول على الإمدادات الضخمة للسلاح من الترسانات العالمية[٢].

ومع بدء العام الجديد وحتى السابع من يناير ١٩٤٩م بذلت القوات الإسرائيلية جهوداً مكثفة لاستكمال حركة التطويق من الجنوب إلى الشمال ، على امتداد طريق رفح ــ خان يونس ، وقطع طريق العريش ــ غزة في تقاطعه مع طريق العوجه ــ رفح ، لكن الطيران المصري نشط في هذه الآونة وأمكنه طرد القوات الإسرائيلية قرب " رفح " ، كما شاركت المدفعية المصرية والمدرعات في صد ثقل الهجوم الإسرائيلي الذي كان موجهاً على بلدة "رفح"[٣].

وفي السابع من يناير ١٩٤٩م أوقفت العمليات الحربية تماماً احتراماً للهدنة ، ثم دخلت مصر وإسرائيل بعد ذلك في مفاوضات في جزيرة رودس، وأسفرت هذه المفاوضات عن توقيع اتفاق يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٩م ، بإقرار

---

(١) رأفت غنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٤ .
(٢) لمزيد من التفاصيل عن أسباب هزيمة الجيوش العربية في حرب ١٩٤٨م راجع : عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ١٤١ ـ ١٥٩ .
(٣) عبد الوهاب بكر : الجيش المصري وحرب فلسطين ، ص ١٣٧ .

هدنة دائمة بين مصر واليهود[١].

هكذا انتهت الجولة العربية ــ الإسرائيلية الأولى ، وقد خلقت هذه الحرب حالة توتر دائماً في الشرق الأوسط بأسره ، ولاسيما في سيناء . أما مصر فخرجت من الحرب مع حالة داخلية قريبة من الانفجار ، فضلاً عن أعباء عسكرية مضاعفة في سيناء وفي منطقة غزة. وقد تسببت حرب ١٩٤٨م إلى جانب غيرها من الأسباب في كشف الأوضاع السياسية الفاسدة في البلاد ، فانغمس ضباط الجيش في العمل السياسي بهدف أحداث التغيير الذي يعيد لمصر وجهها الصحيح ، وكانت محصلة ذلك قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ،

(١٠) سيناء والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م :

كانت حدود مصر مهددة في عام ١٩٥٥ طوال خط يمتد من غزة شرقاً إلى خليج العقبة غرباً ، وكانت منطقة غزة تحت الإدارة المصرية منذ عام ١٩٤٨م ، وهي عبارة عن موقع أمامي للجيش المصري ، وبها حامية مكونة من فرقة واحدة. وكانت الدول الغربية متفقة على سياسة الضغط على مصر، ولكنها اختلفت في وسائل هذا الضغط ، فبينما كانت الولايات المتحدة تؤمن بالضغط الاقتصادي ، كانت الدول الأوروبية الاستعمارية مازالت تفكر في أساليب الماضي التي عبر عنها بسياسة "الأساطيل الحربية " ، وفي مواجهة هذا الضغط دخلت روسيا في المنافسة بأن زودت مصر بالسلاح وأعلن يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥م إتمام ما عرف بصفقة الأسلحة التشيكية[٢].

---

(١) عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثالث ، ص ٢٦٤ .
(٢) وزارة الدفاع : حرب العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦م ، الجزء الأول ، مطابع الأهرام التجارية بمصر (د . ت) ، ص ١١ .

وكانت سياسة استعمال إسرائيل كوسيلة للضغط على مصر معدة منذ عام ١٩٤٨م ، ولذا عندما قرر الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس على أثر رفض الولايات المتحدة تمويل مشروع السد العالي ، كانت كل عناصر الاتفاق بين الدولتين الغربيتين الاستعماريتين فرنسا وإنجلترا،وبين إسرائيل متوفرة[١]. وقد بذل أطراف محور العدوان جهدهم ، لإخفاء هذا التواطؤ عن طريق الفصل بين توقيت عدوان إسرائيل على سيناء ، وعملية العدوان الإنجليزي الفرنسي على منطقة قناة السويس ، حتى تبدو كل منهما وكأنها عملية منفصلة ومستقلة تماماً عن الأخرى هدفاً وتوقيتاً ، حيث أعلنت إسرائيل أن عملياتها في سيناء تهدف إلى تحطيم قواعد الفدائيين في قطاع غزة وشبه الجزيرة ، بينما تؤكد انجلترا و فرنسا ، أن تدخلهما لم يكن إلا بغرض حماية الممر الدولي " قناة السويس" ، والفصل بين طرفي الصراع على ضفاف القناة ، وأن هذا العمل لم يأت إلا وليد الصدفة البحته[٢].

وعلى هذا الأساس من الخداع والتآمر، أحبكت خطة العدوان التي وضعها محور العدوان لندن ــ باريس ــ تل أبيب ، ليخدع العالم بأسره ، إلا أن هذا الخداع لم يستمر حيث سرعان ما تكشف الضباب ليظهر التواطؤ والغدر في مرحلته الأولى ، ثم زاد الأمر وضوحاً الإنذار الأنجلو فرنسي لمصر حيث تكشفت أهدافه ، والتي تمثلت في هدفين رئيسيين هما : القضاء على الجيش المصري شرق القناة بين القوات الإسرائيلية شرقاً والأنجلو فرنسية غرباً ، واحتلال مصر بعد أن تكون قد فقدت جيشها ، وبالتالي إعادة الأوضاع إلى

(١) أنور السادات : البحث عن الذات ، الطبعة الثانية ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٥٥ ـ ١٥٧ .

(٢) وزارة الدفاع : المرجع السابق ، ص ١٢ .

ما كانت عليه قبل جلاء بريطانيا عن مصر ، والقضاء على حركات التحرر والثورة في المنطقة(١).

والواقع أن الإنذار الفرنسي الإنجليزي كان قد قلب الأوضاع رأساً على عقب ، فباتت مصر لا تحارب إسرائيل ، بل تحارب إنجلترا وفرنسا أيضاً، واشتد الخوف من أن تقع القوات المصرية في مصيدة بشبه جزيرة سيناء بين نارين من جانب الجيش الإسرائيلي ، ومن الجانب الآخر القوات الإنجليزية والفرنسية ، ولذا جاء أمر القيادة للجيش المصري بالانسحاب من سيناء تفادياً للفخ الذي كان سيقع فيه . وفي تلك الأثناء تدخلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في الأمر ، وفرضت إرادتهما بوجوب انسحاب المعتدين من سيناء ومصر(٢).

وفي ٧ نوفمبر قبلت فرنسا وإنجلترا إنهاء العمليات الحربية ، وأجلت قواتهما عن الأراضي المصرية في ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦م ، وقد جاء قرارهما مجبراً بعد أن أعلنت الحكومة السوفيتية أنها مستعدة إلى إرسال قوات جوية وبحرية في مصر لإعادة السلام ، أما الولايات المتحدة فقد وضعت قواتها على أهبة الاستعداد أيضاً. وكل ما كسبته إسرائيل في سيناء خلال الحرب أعيد إلى مصر ، ولم يتم جلاء إسرائيل من غزة إلا في ٥ مارس ١٩٥٧م ، كما تركوا أيضاً شرم الشيخ ، بعد أن حلت محلهم قوات الأمم المتحدة(٣). وهكذا رأت سيناء جنوداً وضباطاً من بلاد مختلفة يحرسون حدود مصر لكي

(١) وزارة الدفاع : المرجع السابق ، ص ١٢ .
(٢) أنور السادات : المرجع السابق ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .
(٣) إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

لا ينشب القتال من جديد ، ودخل النزاع في الشرق الأوسط مرحلة جديدة ، دامت عشر سنوات قبل أن تندلع نيران حرب جديدة .

(١١) وضع سيناء خلال حرب عام ١٩٦٧م :

مضى الإسرائيليون في تصعيد الموقف على الجبهتين السورية والأردنية وفي أبريل ١٩٦٧م أسقطت القوات الجوية الإسرائيلية ما لا يقل عن ست طائرات سورية بعد قتال جوي امتد إلى مشارف دمشق، كما أدلى المسئولون الإسرائيليون بتصريحات تهديدية ضد سوريا بما في ذلك احتلال دمشق ، ويبدو أن الإسرائيليين ، كانوا يهدفون إلى استدراج جمال عبد الناصر للقيام بعمل يبرر توجيه الضربة القاضية إليه وإلى زعامته للعالم العربي ، فقد كان عليه أن يقوم بإجراء يؤكد هذه الزعامة ، ويستعرض فعالية معاهدة الدفاع المشترك ، خاصة وأن أصدقاءه الروس قد أبلغوه بأن سوريا على وشك التعرض لهجوم إسرائيلي، وفي ١٥ مايو أعلنت مصر حالة الطوارئ وأرسل عبد الناصر قواته إلى سيناء[١].

كانت جميع عناصر قيام حرب جديدة متوفرة ، لما وقع الهجوم الإسرائيلي على المطارات المصرية في صباح ٥ يونية ، وفي بضع ساعات كانت الطائرات الإسرائيلية قد دمرت كل الجهاز الجوي المصري ، ولما وقع ذلك لم يكن من الصعب على الجيش الإسرائيلي اقتحام سيناء والاستيلاء عليها بأسرها في بضعة أيام ، إذ كان الجيش المصري بلا حماية جوية في أرض مكشوفة يسهل على الطائرات أن تضرب المدرعات والدبابات ، وتفرق كل

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفي : مضايق تيران في أزمة الشرق الأوسط ، بحث منشور في كتاب البحر الأحمر ، جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٨٠م ، ص ٥٧٨ .

التجمعات العسكرية ، وفي ستة أيام كان الجيش الإسرائيلي قد احتل الضفة الشرقية لقناة السويس[١].وهكذا احتلت إسرائيل سيناء وعرض هذا الاحتلال مصر للخطر ، إذ تعرضت مدن القنال للدمار ، وثبت مرة أخرى أن أمن مصر في شبه جزيرة سيناء .

وماذا كان من سيناء تحت الاحتلال الإسرائيلي ؟

كانت شبه الجزيرة قبيل الاحتلال الإسرائيلي الخط الأمامي للدفاع عن مصر ، وكان الخط الثاني هو قناة السويس ، ومن أجل ذلك مدت مصر الطرق وخطوط المواصلات عبر سيناء ، ويضاف إلى ذلك آبار البترول وبعض المصانع ، وقعت كل تلك المرافق في أيدي اليهود . فماذا كانت سياستهم إزاءها ؟

لقد عبر الإسرائيليون عن هذه السياسة بكلمة واحدة " التوسع الزاحف " تنفيذا وتطبيقاً للمطامع الصهيونية حول سيناء ، التي بدأت تتحرك منذ أوائل القرن العشرين (١٩٠٢م) بهدف تأسيس شركة الدكتور " هرتزل " لها حق احتلال الأراضي الكائنة شرق قناة السويس (سيناء) واستعمارها ، ولكن رفضت الحكومة المصرية هذا المشروع[٢].وبينما كان ساسة إسرائيل يعلنون بعد عدوان ١٩٦٧م أنه ليست لهم مطامع في سيناء سوى تعديلات طفيفة على الحدود ، كان الجهاز الاقتصادي والعسكري والعلمي يمتد في كل أنحاء شبه الجزيرة ، وكأن الاحتلال أريد به أن يكون مستديماً[٣].

(١) أنور السادات : المرجع السابق ، ص ١٨٩ ـ ١٩٢ .
(٢) عن المطامع الصهيونية في سيناء ومساعي تيودور هرتزل لتحقيقها راجع : إبراهيم غالي : المرجع السابق ، ص ٢٦١ ـ ٢٩٠ .
(٣) نفس المرجع ، ص ٣٣٢ .

وفي الواقع أن حرب سنة ١٩٦٧م،وإن اعتبرت نصراً عسكرياً لإسرائيل إلا أنها أضعفت تقديرها للاستراتيجية العامة المبني عليها الدفاع ، فالاعتقاد أن اكتساب أراضي جديدة سيقوي المراكز الدفاعية وقف حائلاً دون الحل السياسي للنزاع ، ولم يؤخذ بعين الاعتبار أن سعة الرقعة المراد الدفاع عنها ستتطلب جيشاً أقوى ، ولم يفطن اليهود إلى أن أعمال الفدائيين ، بدلاً من أن تقل بسبب الابتعاد عن إسرائيل قد زادت .

أما الخطأ الاستراتيجي الأكبر ، فقد ارتكب باحتلال إسرائيل ضفة القناة الشرقية على مرمى من المدافع المصرية،مما اضطرها إلى إقامة استحكامات مخابئ للجيش بدلاً من أن تكون مراكز حرب ، ولم يكن القصد من حرب الاستنزاف (١٩٦٨ـ١٩٧٠م) إخراج الجيش الإسرائيلي من سيناء بقدر ما كان غرض مصر جعل بقائه فيها باهظ التكاليف، وبدلاً من أن تؤدي السياسة الإسرائيلية إلى السلام ، أدت مباشرة إلى الحرب ، واتسعت تلك الحرب مما أدى إلى تقوية مراكز الدفاع المصرية على القناة ، واستعمال الصواريخ سام وتبين أن احتلال سيناء بدلاً من أن يقوى النظام الدفاعي الإسرائيلي ، قد أضعفه في الواقع .

وكانت القوات المسلحة المصرية تبذل وفي سرية تامة أقصى ما تحتمله طاقة الإنسان من العرق والجهد والدم إعداداً وتدريباً، وكان الشعب المصري رغم المعاناة الطويلة يهب أكبر العطاء لقواته المسلحة ، متنازلاً وعن طيب خاطر عن ضرورات حياته انتظاراً ليوم الثأر .

(١٢) سيناء أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م :

تولى الرئيس أنور السادات الرئاسة بعد وفاة الرئيس عبد الناصر عـــام ١٩٧٠م،وأعلن السادات في تصريحات كثيرة متوالية بأن مصر سوف تسترد سيناء من يد إسرائيل ، ولم يأخذ العالم أو إسرائيل هذه التصريحات بجديـــة كافية ، وأعلن أيضاً قبول مبادرة " روجرز " المشهورة الخاصة بوقف حرب الاستنزاف والتوصل إلى تسوية بين مصر وإسرائيل[١]. ورغم أن مبـــادرة روجرز قد أنهت حرب الاستنزاف، فإنها لم تمهد لتسوية شاملة، وذلك بسبب تعنت إسرائيل وتمسكها بالأراضي التي احتلتها في عام ١٩٦٧م .

ولذا فقد كانت الدهشة بالغة عندما عبرت القوات المصرية في ٦ أكتوبر عام١٩٧٣م قناة السويس في اتجاه سيناء ، وأخذت تتابع هجماتها الجويـــة ، والبرية حتى قضت على خط بارليف بأكمله ، وحررت الساحل الشرقي لقناة السويس بأرض سيناء . ومرة أخرى تركزت أنظار الجميع علـــى ســـيناء ، وحبس الجميع أنفاسهم خوفاً من إطالة أمد هذه الحرب الخطرة في تلك البقعة الاستراتيجية الحساسة من العالم، وقد قبل الرئيس السادات وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م على أساس أن تضمن الدولتان العظميتـــان وقـــف إطلاق النار ، والتنفيذ الفوري للقرار ٢٤٢[٢].

وكانت حرب أكتوبر ١٩٧٣م ودبلوماسية المكوك التي اقترنـــت باســـم وزير الخارجية الأمريكي " هنري كيسنجر " الذي عمد إلى توثيق علاقاتـــه مع الرئيس أنور السادات ، الذي بدأ بدوره على استعداد لتطوير التقدم خطوة

---

(١) أنور السادات : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .
(٢) نفس المرجع : ص ٢٦٠ ـ ٢٧٦ .

تلو خطوة في محادثات السلام مع إسرائيل بالشكل الذي من شأنه أن يكسر الجمود المعقد الذي ساد أزمة الشرق الأوسط،وبذلك يمكن حل مشكلتي سيناء وقناة السويس ، ثم شرم الشيخ ، وقضية فلسطين والجولان ، وكان السادات على استعداد لتقديم الضمانات التي كانت إسرائيل قد طالبت بها زمناً طويلاً.

ولكن كان عليه أن يصل إلى اتفاق مع إسرائيل دون أن يقضي على التضامن العربي الذي حققته حرب أكتوبر ، فقبول قوات الطوارئ الدولية وإعادة فتح قناة السويس ، في الوقت الذي لا تزال فيه إسرائيل تحتفظ بالأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧م ، من شأنه أن يستثير معارضة الكثيرين إلا أن الذي حدث هو أن ثقة العرب بأنفسهم جعلتهم في مؤتمر الرباط (ديسمبر ١٩٧٣م) يعترفون بحق إسرائيل في الوجود كدولة[١].

وقام هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي حينذاك بدبلوماسية مكوك نشطة انتهت بالفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية ، فيما عرق بفك الاشتباك الأول في ١٨ يناير ١٩٧٤م[٢].

وبعد جولات مكوكية أخرى ، ومفاوضات كثيفة تمكن كيسنجر من عقد اتفاق آخر بين مصر وإسرائيل عرف بفك الاشتباك الثاني في أول سبتمبر ١٩٧٥م[٣]. وهكذا كان على إسرائيل بمقتضى اتفاقي فك الاشتباك أن تتخلى عن مزيد من الأراضي في سيناء، بما في ذلك ممري متلا والجدي ، وحقول

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفي : مضايق تيران في أزمة الشرق الأوسط ، ص ٥٨٩ .
(٢) عاطف السيد : من سيناء إلى كامب ديفيد ، دار عطوة للطباعة ، القاهرة ١٩٧٨، ص ١٥٤ ـ ١٥٧ .
(٣) عاطف السيد : المرجع السابق ، ص ١٥٨ ـ ١٦٢ .

بترول أبو رديس ، أما مصر فقد استعادت قطاعاً استراتيجياً واقتصادياً هاماً من سيناء ، كما تلقت عوناً أمريكياً كبيراً لإعادة فتح قناة السويس .

لقد تمخضت حرب أكتوبر ١٩٧٣ عن مجموعة من النتائج تعدت آثارها دول المواجهة مع إسرائيل إلى الصعيد الدولي ، وكانت من أهم تلك النتائج إجهاض نظرية الأمن الإسرائيلي . وانطلاقاً من هذه النظرية كانت إسرائيل ترى أن حدودها الآمنة مع مصر ينبغي أن تشمل كل شبه جزيرة سيناء ، ومن أجل هذا أقامت خطها الحصين (بارليف) بطول الساحل الشرقي للقناة بأرض سيناء[1].

لقد تمخضت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م عن تزايد الشعور بالحاجة إلى تسوية سلمية لقضية الشرق الأوسط ، بحكم تزايد إدراك كثير من العرب ، والإسرائيليين على حد سواء لفداحة استمرار المواجهة العربية الإسرائيلية . وكان الرئيس أنور السادات سباقاً في التعبير عن ذلك ، ومضى أشواطاً بعيدة نحو الحل السلمي ، فوقع مع إسرائيل اتفاقيتي فصل القوات ، ثم قام بمبادرته الشهيرة بزيارة القدس في نوفمبر عام ١٩٧٧م،والتحدث إلى أعضاء الكنيست حول المسائل المرتبطة بالتسوية السلمية . وقد أسفرت المبادرة وما تلاها من اجتماعات ومفاوضات مضنية عن اتفاقية كامب ديفيد في ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ ومعاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية في ٢٦ مارس١٩٧٩م.وهي مجموعة من الاتفاقات تقوم على الحل الشامل لمشكلة الشرق الأوسط ، والسعي نحو السلام في المنطقة ، دون تفريط في المطلبين العربيين الأساسيين وهما :

(١) دافيد اليعازر : من مذكرات دافيد اليعازر ، ترجمة رفعت فودة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩، ص ١٠٨ - ١١١ .

انسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية ، التي احتلتها في حرب يونيه ١٩٦٧م وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره[١].

ووفقاً للمعاهدة المصرية الإسرائيلية ، انسحبت إسرائيل من سيناء على مراحل متتالية،وفي الخامس والعشرين من أبريل عام ١٩٨٢م أتمت إسرائيل المرحلة الأخيرة لانسحابها من سيناء . وإن هذا اليوم الخالد سيظل محفوراً في تاريخ الزمان ، وتاريخ كل مصري ، ففي صباح هذا اليوم نزل العلم الإسرائيلي لآخر مرة من سماء سيناء ، ساحباً معه سنوات الاحتلال ، نزل في احتفال قصير لم يستغرق أكثر من عشر دقائق[٢] . وأخيراً تحررت سيناء التي قال عنها " دافيد اليعازر " رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م في مذكراته أن خطط " ديان " وزير الدفاع الإسرائيلي كانت تقضي بإنشاء حزام أمن حول إسرائيل يسمى (الحزام الأسود) يشمل احتلال مساحات جديدة من الأراضي العربية المجاورة ، ويعتمد على أن تكون سيناء منطقة تجارب للمفاعلات الذرية ، وكان موشى ديان يهدف من صنع الحزام العسكري الأسود تحقيق هدفين رئيسيين[٣]:

الأول : تأمين إسرائيل إلى الأبد من أية عمليات عسكرية عربية .

الثاني : جعل زمام المبادرة في القتال بأيديهم ، فيما لو أرادوا ضم أراضي عربية أخرى .

وكان مقدراً لتنفيذ هذا المشروع أواخر عام ١٩٧٣م،لولا أن غيرت حرب

(١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام : مؤتمر كامب ديفيد ـ دراسة توثيقية مطابع الأهرام ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٩ ـ ٢٨ .
(٢) لوسي يعقوب : العودة إلى سيناء ، دار المعارف ١٩٨٤م ، ص ٧٨ .
(٣) دافيد اليعازر : المرجع السابق ، ص ٥٦ ـ ٥٨ .

أكتوبر سير الأمور ، وقضت على حلم ديان الذي سعى إلى تحقيقه لكي يخلد اسمه إلى الأبد ، وعادت سيناء إلى مصر بدلاً من أن تتحول إلـــى منطقـــة لتجارب الدمار .

(١٣) **قضية طابا** :

لقد ثارت الخلافات بين مصر وإسرائيل حول رسم الحدود ، خصوصاً في منطقة "طابا" مما دفع الجانبين إلى القبول بمبدأ التحكيم لحل هذا الخلاف في إطار العلاقات السلمية بين البلدين .

وفي تقديرنا أنه منذ سنوات غير قصيرة ، تمتد إلى حرب أكتوبر عـــام ١٩٧٣م على الأقل،لم يفرض حدث نفسه على الوجدان الوطني المصري، بل على الوجدان القومي العربي ، كما فرضته قضية الصراع حول تلك الشرفة الصغيرة من الأرض ــ لا تزيد مساحتها على كيلومتر مربع واحد ــ المطلة على رأس خليج العقبة ، وأعني بها طابا .

وتتعدد الشواهد التي تؤكد ما حظى به النزاع على هذا الشريط الساحلي الضيق من اهتمام سياسي واسع جعله لفترة غير قصيرة في بؤرة القلب من العلاقات العربية الإسرائيلية ، وذلك نظراً لأهمية " طابا " مـن النـــاحيتين الاستراتيجية والاقتصادية .

ومثلما كانت حرب أكتوبر نهاية لأسطورة التفوق العسكري الإسرائيلي كانت معركة استرداد طابا(١٩٨٢ــ ١٩٨٨م) تحطيماً لأسطورة تفوق الذكاء الإسرائيلي وتخلف العقل العربي . فقد سبق الفريق المصري للدفاع عن طابا

الإسرائيليين إلى كل مكان في عالم به وثائق تتعلــق بموضــوع النــزاع ، واستطاعت الكفاءات القانونية والدبلوماسية والعسكرية المصرية ، أن تتغلب على كل المفاجآت والمناورات التي قام بها الطرف الآخر ، وأن تفنــد كــل حججه وأسانيده[١].

وحكمت المحكمة يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٨٨م بجنيف بأن " طابا " أرض مصرية ، وبذلك تكون المحكمة قد انحازت إلى الحقيقة رغم كل محــاولات التضليل .

(١٤) سيناء بعد التحرير :

لم تعد التنمية الاقتصادية اليوم مجرد تحقيق نمو اقتصادي ، يتمثل فــي إقامة العديد من الاستثمارات ، في الصناعة والزراعة ، والمرافق والخدمات فحسب ، وإنما امتد إلى النواحي والمجالات الاجتماعية والبشرية والثقافية .

ومن هذا المنطلق يمكن الحديث عن التنمية المطلوبة لجزء هام من أجزاء الوطن المصري ، وهو سيناء العائدة بعد احتلال دام أكثر من عشر سنوات ، والواقع أن سيناء لم تلق حتى اليوم نصيبها الكامل من الاهتمام والتطــور ، رغم أهميتها الجغرافية والعسكرية والاقتصادية ، التي ظهرت واضحة فيمــا تقدم من عرض . وقد آن الوقت الذي تأخذ فيه مكانها كإقليم مــن الأقــاليم المصرية في معركة التنمية الشاملة[٢] .

---

(١) عن الملف الكامل لقضية طابا راجع : يونان لبيب رزق : طابا قضية العصر ، الطبعة الأولى ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

(٢) حمدية زهران : التنمية الاقتصادية في سيناء ، بحث منشور في كتاب مصر سيناء ، المجلس الأعلى للشباب والرياضة ، القاهرة سبتمبر ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ ، ص ١٣٣ـ١٤٦ .

وكان من نتائج الحروب المستمرة بين مصر وإسرائيل منذ عام ١٩٤٨م إلى ١٩٧٣م ، أن بعدت المسافة بين سيناء وبين الشعب المصري ، وفرض الاحتلال الإسرائيلي عليها مجموعة من المعارف والمعلومات المضللة التي استهدف من ورائها تزييف بعض وقائع التاريخ ، بهدف كسر حدة الولاء الوطني، والشعور بالانتماء لدى الإنسان في سيناء ، وبين شعبه في مصر[١].

وإذا ما تذكرنا أن الجيل الحالي قد نشأ في ظل الاحتلال الإسرائيلي لسيناء منذ عام ١٩٦٧م ، حيث فتح أمامه أبواب العمل في إسرائيل ، وقطع أمامه كل وسائل الاتصال بمصر ، وفرض عليه كل ما يريده من ثقافات ومعارف تخدم سياساته ، فإنه يتضح لنا مدى الدور الذي لعبته إسرائيل في تجريم القيم الاجتماعية والوطنية لدى سكان سيناء ، وخاصة الشباب منهم .

وهكذا يتضح أن التنمية الاجتماعية في سيناء لابد وأن تنبثق من قلب واقعها الاجتماعي المتميز،وأن يتفق منهجها وأساليبه ووسائله مع هذا الواقع.

كما يتضح أيضاً أن التنمية الاجتماعية في سيناء ، لابد وأن تقوم على محورين[٢] :

أولهما : تطوير قدرات وإمكانات القوى البشرية باعتبارها حجر الزاوية في عمليات التنمية الاجتماعية ومحورها الأساسي .

ثانيهما: تطوير مجموعة القيم والأعراف الاجتماعية ، والأنماط السلوكية السائدة في هذه المنطقة ، لتواكب روح العصر وتتفاعل مع الحركة الاجتماعية العامة للشعب المصري .

---

(١) لوسي يعقوب : المرجع السابق ، ص ١١٨ ، ١٢٠ ـ ١٢٤ .

(٢) سيد جاد الله : التنمية الاجتماعية في سيناء ، بحث منشور في كتاب مصر سيناء ، ص ١٥٣.

وإذا ما كنا قد مررنا بسيناء مروراً عابراً ، تاريخياً وأرضاً ، فإننا نكون قد لمسنا ما لواقعها الجغرافي والتاريخي ما يعطيها حق تسميتها "سيناء أرض المستقبل" .

وتؤكد الدراسات المحلية والعالمية أن مستقبل سيناء الاقتصادي، سيضيف إلى اقتصادنا القومي طاقات ضخمة ، تمهد الطريق لبلوغ النجاح في مختلف المجالات الاقتصادية .

ومن البديهي أن تعمير سيناء يشكل ضرورة قومية ، سواء من الناحية السياسية والعسكرية ، أو من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، وخاصة ونحن في ظروف يتزايد فيها معدل السكان عن معدل الإنتاج ، يحمل كل مصري مسئولية العمل في كل شبر من أرض الوطن ، ليعطي عائداً ، ومن الناحية العامة ، جعل سيناء منطقة جذب سكاني ، لتخفيف التكدس الشريطي الضيق لوادي النيل ، على أساس توفير الاحتياجين الأساسيين للتعمير وهما : مصدر الرزق من ناحية ، والخدمات من ناحية أخرى ، وهذا ما يخطط لتعيمر سيناء بإذن الله ، بحيث يجلب عليها وعلى مصر الرفاهية والرخاء .

****

الفصل الرابع

مواطنو سيناء في التاريخ المعاصر

شهد وقاسى أهل سيناء من ويلات حروب عالمية ومحلية ، كانت شبه الجزيرة ميداناً من ميادينها ، ورغم أن أهلها قاسوا أثناء هذه الحروب ، إلا أن أصابع الاتهام وجهت للبعض منهم بالتعاون مع الأعداء ، والحروب التي شهدتها سيناء في التاريخ المعاصر كانت على التوالي :

١ ــ الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ــ ١٩١٩م .

٢ ــ حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ــ ١٩٤٩ م .

٣ ــ العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧م.

٤ ــ حرب الأيام الستة يونيو ١٩٦٧م .

٥ ــ حرب العاشر من رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م .

وفيما يلي عرض سريع لهذه الحروب وموقف أهالي سيناء أثناءها :

أولاً : *الحرب العالمية الأولى* :

اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى بين طرفين هما : دول الوفاق ، وتشمل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا من ناحية، ودول المركز أو الوسط وتشمل ألمانيا ، وإمبراطورية النمسا والمجر وتركيا من ناحية أخرى، وحيث كانت للأخيرة (تركيا) سيادة اسمية على مصر . وحيث كانت قوات بريطانية تحتل مصر منذ عام ١٨٨٢م فإن مصر كانت ميداناً للحرب ، حيث تم تجنيد كل إمكانيات مصر البشرية والمادية لخدمة دول الوفاق ، خاصة بعد أن أعلنت الحماية البريطانية على مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤م .

وأعدت بريطانيا العدة لمواجهة غزو تركي وشيك من فلسطين إلى سيناء للاستيلاء على مصر ، فتم تعيين الجنرال " مكسويل " قائداً عاماً للقوات

البريطانية في مصر ، وقسمت دفاعات قناة السويس إلى ثلاثة : الأول الشط والكوبري وجنيفة ، والثاني : الدفرسوار وسرابيوم والإسماعيلية ، والثالث: القنطرة وملاحات بورسعيد[1].

ونظراً لموقع قناة السويس الهام اتجهت الحملة التركيـة عـام ١٩١٥م للاستيلاء على القناة بعد أن تجمعت في العريش والقصيمة ونخل منـذ ١٥ يناير، وفي أوائل فبراير بدأت المعارك بهجوم تركي بقيادة جمال باشا، شمل مواقع على امتداد قناة السويس من الطور جنوباً ، حتى بورسعيد شـمالاً ، ولكن هذا الهجوم ما لبث أن ارتد منهزماً في جميع المواقـع ، وقـد أبلـى المصريون ومنهم شعب سيناء بلاءاً حسناً في الهجوم المضاد .

ونتيجة لهذه الاشتباكات الأولى بين الأتراك من ناحيـة والبريطـانيين والمصريين من ناحية أخرى، فقد تطورت خطة الحرب بحيث زحفت القوات البريطانية عبر قناة السويس إلى سيناء ، وطاردت القوات التركية من كـل شبه الجزيرة ، بل وبدأت المعارك بين الطرفين فـي فلـسطين ، وانتهـت بإخراج القوات التركية من كل بلاد الشام ، وفـرض الانتـداب البريطـاني الفرنسي على المنطقة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى .

ثانيا : حرب فلسطين :

مع نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م ، بدأت المسالة الفلسطينية تطفو على السطح، حيث قويت الحركة الصهيونية وتسلحت ، وحيث مارست

---

(١) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤م ، ص ٢٣٤ .

العصابات الصهيونية في فلسطين عملياتها الإرهابية ضد القوات البريطانية وضد السكان العرب ، ومن أبرز هذه العصابات " شتيرن ، الأرجون ، زفاي ليومي ، الهاجاناه .

ومع بداية عام ١٩٤٨م أحس الفلسطينيون بخطورة موقفهم أمام العصابات الصهيونية المدربة تدريباً عالياً ، والمسلحة تسليحاً جيداً بفضل مساعدة البريطانيين ، فبدأت اللجنة العليا لإنقاذ فلسطين برياسة الحاج أمين الحسيني، في تجميع صفوف الفلسطينيين وتسليح القادرين منهم بمعونة من الدول العربية .

بدأ البحث عن مصادر التسليح للفرق الفلسطينية والمصرية التي تشكلت دفاعاً عن فلسطين ضد العصابات الصهيونية،فاتجهت الأنظار إلى معسكرات الجيش البريطاني على طول قناة السويس ومركزها الإسماعيلية ، حيث توجد أكبر مخازن للأسلحة البريطانية في الشرق الأوسط، وهي مخازن أبو سلطان وكذلك المخازن المشهورة باسم "كعب البمب" أو.R.N.A.D فأصبحت مدينة الإسماعيلية تشهد نشاطاً واسعاً في سرقة السلاح من المخازن البريطانية ، وشحنه إلى فلسطين عبر سيناء .

وأصبحت بعض مدن وقرى سيناء مراكز لتدريب المقاتلين العرب من الفلسطينيين وغيرهم، ونشط البدو في نقل الأسلحة على ظهور الإبل والدواب عبر دروب سيناء بعيداً عن أعين البريطانيين لتوصيلها إلى مراكز تدريب المقاتلين ، كما تدفق المتطوعون المصريون عبر سيناء متجهين للقتال في صفوف إخوانهم الفلسطينيين ضد العصابات الصهيونية ، وكانت سيناء عمقاً

إستراتيجياً للمقاتلين من أجل الدفاع عن أرض فلسطين ، وبهذا المفهوم لعبت سيناء دوراً كبيراً لا يعد له دور آخر من أراضي الأقطار العربية المجاورة.

وعندما أعلن قيام دولة إسرائيل في منتصف ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨م دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين ، وكان دخول الجيش المصري عبر سيناء ملحمة بطولية ، حيث عبر قناة السويس ، ووصل إلى فلسطين بعد عناء في صحراء سيناء ولم يكن معداً إعداداً جيداً بالتدريب والتسليح ، ولذلك كانت النتيجة عدم إحراز نصر حاسم ضد العصابات الصهيونية ، وانتهى الأمر بإلحاق قطاع غزة الفلسطيني بالإدارة المصرية،وكان لابد للحكومة المصرية أن تضع في حسبانها قيام دولة معادية عدوانية على حدودها الشرقية ، ولكن كيف لملك يخضع لوجود بريطاني ، ويدبر المؤامرات السياسية في الداخل أن يهتم بذلك ، ولذلك لا نعجب أن ما حدث عام ١٩٤٨م على أرض سيناء وفلسطين قد عجل بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م بقيادة الضباط الأحرار .

ثالثاً : ***العدوان الثلاثي*** :

سوف نركز في هذا المقام على عدوان إسرائيل على سيناء ، وإسرائيل عضو في التحالف الثلاثي ، الذي شن أعضاؤه : بريطانيا وفرنسا وإسرائيل حرباً عدوانية ضد مصر في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م ، لكسر الإرادة المصرية بتحقيق أهداف العدوان وهي :

١ ــ إزاحة جمال عبد الناصر من حكم مصر .

٢ ــ عودة الإدارة الأجنبية لشركة قناة السويس .

٣ ــ عودة القوات البريطانية لاحتلال قواعدها السابقة في منطقة القناة .

٤ ــ مرور سفن إسرائيل في قناة السويس .

٥ ــ احتلال إسرائيل لشبه جزيرة سيناء احتلالاً دائماً .

ورغم أن دول العدوان كسبت بعض المعارك العسكرية باحتلال إسرائيل لشبه جزيرة سيناء ، واحتلال القوات البريطانية والفرنسية لمدينتي بورسعيد والإسماعيلية ، إلا أن الإرادة المصرية ظلت صلبة ولم تتكسر، بل فشلت دول العدوان الثلاثي في تحقيق أهدافها حيث :

أ ــ بقى جمال عبد الناصر زعيماً لمصر ، بل وزعيماً قومياً وبطلاً عربياً.

ب ــ بقيت قناة السويس تحت الإدارة المصرية الخالصة .

ج ــ خرجت قوات الاحتلال البريطاني من بورسعيد في ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦

د ــ فشلت محاولة مرور سفن إسرائيل في قناة السويس .

هـ خرجت إسرائيل من كل شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة أول مارس ١٩٥٧م ، وإن سمح لها بالمرور في خليج العقبة .

وتأصيلاً لهذه الحقائق ، يجب أن نذكر شيئاً عن هذه الحرب التي خرجت فيها الإرادة المصرية منتصرة على إرادة العدوان ...

ساءت العلاقة بين مصر والولايات المتحدة ، بعد أن اعتدت القوات الإسرائيلية المسلحة بأسلحة حديثة في فبراير ١٩٥٥م ، على موقع حربي مصري في غزة،كان الاعتداء الأول من نوعه ضد القوات المصرية، والأول في مناطق الإدارة المصرية منذ عام ١٩٤٩م ، طلبت الحكومة المصرية من دول المعسكر الغربي ــ المصدر الوحيد لتسليح الجيش المصري حتى ذلك التاريخ ــ أسلحة حديثة للجيش المصري ، فرفضت فرنسا كما سبق أن ذكرنا إمداد مصر بأية أسلحة ، إلا إذا أوقفت مصر مساعداتها للثوار الجزائريين ، بينما قدمت بريطانيا ٤٠ دبابة دون ذخيرة كافية ، أما الولايات

المتحدة فقد اشترطت انضمام مصر لاتفاق دفاعي معها ، أو أن تدفع مصر ثمن الأسلحة المطلوبة بالدولار الذي تفتقده مصر[١] ...

ولكن إنجلترا وفرنسا سارتا في طريق الاستعداد لشن حرب ضد مصر ، واستخدمتا إسرائيل كمخلب قط بالبدء بالعدوان ، وعندما وصلت للرئيس "أيزنهاور" تقارير عن تحركات إسرائيلية عسكرية على الجبهة المصرية ، بعث بخطاب شخصي إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي " بن جوريون " Ben Gurion مذكراً إياه بالاهتمام الأمريكي العميق بقضية السلام في المنطقة ، وأنه يكرر نصائحه السابقة للحكومة الإسرائيلية ، بعدم القيام بأية أعمال عدوانية ، قد تعرض السلام العالمي للخطر[٢].

وعندما أرسلت كل من إنجلترا وفرنسا إنذاراً إلى مصر إثر العدوان الإسرائيلي على سيناء عرضت الولايات المتحدة قضية العدوان على مصر على مجلس الأمن في نفس يوم توجيه الإنذار إلى مصر ، ولكن إنجلترا وفرنسا استخدمتا حق الفيتو ضد قرار أعد لإنهاء حالة حرب، فنقل الموضوع يوم ١ نوفمبر ١٩٥٦م إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، حيث لا يكون هناك " فيتو " ، وتحدث الرئيس الأمريكي أيزنهاور في الراديو والتليفزيون عن العدوان الثلاثي على مصر ، والعدوان السوفيتي على المجر ، فقال : نحن نعتقد أن هذه الأعمال اتخذت في جو من الرعب، وهذه العمليات الحربية لا تتفق مع مبادئ هيئة الأمم المتحدة ، التي وقعنا على

(1) The American Assembly, Columbia University: The United States and the Middle East – 1964, p. 161.

(2) Ibid , P. 276.

ميثاقها جميعاً ، وفوق هذا فنحن نعتقد أنه لا سلام بدون قانون ، وأنه يجب ألا يكون هناك قانون نحاسب به الذين يعارضوننا ، وقانون آخر نحاسب به أصدقاءنا... " .

وتحدث الوزير "دالاس" أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، فقال إنني لفي شك من أن أحداً من المندوبين الذين تحدثوا في هذه القاعة قد شعروا بثقل الحديث على القلب مثلما أشعر ، إننا نناقش أمراً بالغ الأهمية ، حيث تجد الولايات المتحدة نفسها غير مستعدة للموافقة على عمليات عدوانية قامت بها ثلاثة دول ترتبط معنا بروابط الصداقة العميقة والتقدير والاحترام، واثنتان منها تشاركان مع الولايات المتحدة في اتفاقيات دفاعية متينة[1] .." .

ونظراً للموقف الأمريكي والتأييد السوفيتي في الجمعية العامة ، صدر قرار بالمشروع الأمريكي بأغلبية ٦٤ عضواً ومعارضة خمسة دول ، يقضي بوقف إطلاق النار فوراً على الأرض المصرية ، وجلاء القوات الغازية ، وبعد يومين ــ ٣ نوفمبر ــ رفضت القرار كل من إنجلترا وفرنسا وإسرائيل مما دفع بالاتحاد السوفيتي أن يقدم في ٤ نوفمبر مذكرة شديدة اللهجة إلى الحكومة البريطانية جاء فيها : نحتج بشدة ضد تلك الأعمال غير القانونية من جانب المملكة المتحدة وفرنسا ، ونعلن أن المسئولية عن النتائج التي تترتب على هذه الأعمال تقع على عاتق حكومتي المملكة المتحدة وفرنسا ..

وكانت الخطوة السوفيتية تهدف إلى الإيقاع بين الولايات المتحدة وحليفاتها فقد بدأ لأول مرة أن اتحدت كلمة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ضد كل من إنجلترا وفرنسا في هيئة الأمم المتحدة، كما كانت الخطوة السوفيتية تهدف إلى صرف الأنظار عن الأحداث التي قام بها الاتحاد السوفيتي في

(1) Ibid P. 277 .

المجر في نفس الفترة ، وأراد ــ الاتحاد السوفيتي ــ أن يتخذ خطوات أخرى لإيقاف العدوان على مصر من أجل أن يشعر العرب بجميله عليهم، وأن العدوان إنما يأتي من الغرب وليس من الشرق ، كما كانت دول المعسكر الغربي تذيعه على العرب ...

وعندما أعلن وزير الخارجية السوفيتية "شبيلوف " Shepilov لمجلس الأمن في ٤ نوفمبر بمذكرة جاء فيها استعداد بلاده لإرسال قوات جوية وبحرية للدفاع عن مصر ولسحق المعتدين ، وعندما كتب رئيس الوزراء السوفيتي "بولجانين " Bulganin للرئيس الأمريكي أيزنهاور يقترح استخداماً فورياً مشتركاً للقوات الجوية والبحرية التابعة للدولتين لإيقاف الغزو الثلاثي على مصر..أعلن البيت الأبيض اعتراضاً فورياً للمقترحات السوفيتية بدعوى أن دخول قوات سوفيتية أو غيرها إلى المنطقة آنذاك يعقد المشكلة ، ويقضي على خطة السلام التي تبنتها الأمم المتحدة، ومن ثم فإن القوة الممكن تواجدها في المنطقة لإنهاء القتال هي قوة الأمم المتحدة فقط[١] ..

وإزاء الموقف المعادي للعدوان الثلاثي ، الذي وقفه الاتحاد السوفيتي والمعارضة الأمريكية لهذا العدوان، اضطرت دول العدوان الثلاثي إلى إيقاف عملياتها العسكرية ، بل وبدأت القوات الإنجليزية والفرنسية تجلو عن الأرض المصرية ، وقد شعرت الولايات المتحدة بالارتياح عندما تم هذا الإجراء في ١٣ ديسمبر ١٩٥٦م ، وأن وجهت إليها الاتهامات من الدولتين المشتركتين في العدوان ، وأما إسرائيل فقد اشترطت للجلاء عن شبه جزيرة سيناء إنهاء المقاطعة العربية الاقتصادية ضدها ، وإجراء مفاوضات مباشرة

---

(1) Ibid, P. 278.

بينها وبين الدول العربية ، وحرية مرور السفن الإسرائيلية خلال مـضايق تيران مدخل خليج العقبة في مواجهة شرم الشيخ ـــ وقناة السويس ..

ولم تكن هذه الاشتراطات الإسرائيلية مقبولة من الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، ومن ثم فإن الولايات المتحدة مع اقتناعها بعدالـة المطالـب الإسرائيلية ، حيث تعاطف الأمريكيون مع وجهة النظر الإسرائيلية ، وحيث كانت وجهة نظر حكومة الولايات المتحدة أن مصر قد فعلت الكثير لإثـارة الدول المعتدية ، فإنها اعتبرت أن الجلاء عن سيناء خطوة أوليـة وأساسـية لتهيئة جو من السلم الدائم في المنطقة ، وقد تطابقت وجهة النظر الأمريكيـة هذه ، والتي جاءت على لسان " دالاس " وزير الخارجية الأمريكية للحكومة الإسرائيلية وعلى لسان السفير " هنري كابوت لودج "Lodge في الجمعيـة العامة للأمم المتحدة، مع وجهة نظر الـسكرتير العـام للأمـم المتحـدة[1]. والنتيجة أن إسرائيل انسحبت من كل سيناء وغزة فـي أول مـارس ١٩٥٧ وسمحت مصر لإسرائيل بالمرور خلال مضايق تيران تحت إشـراف قـوة الطوارئ الدولية التي تمركزت في شرم الـشيخ ، كمـا تمركـزت قـوات الطوارئ الدولية أيضاً على الحدود بين مصر وإسرائيل ، وبين قطاع غـزة وإسرائيل .

وهكذا عاش أهالي سيناء ، بل وقطاع عزة تحت الاحتلال الإسـرائيلي من ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ وحتى الأول من مارس عام ١٩٥٧م أي مدة أربعـة شهور كاملة ، حاول فيها الإسرائيليون شراء ولاء هؤلاء الأهالي ، ولكـن هذه المحاولات باءت بالفشل في كثير منها مما يؤكد ولاء وانتماء أهل سيناء للوطن الأم مصر ... .

(1) Ibid , P. 279.

رابعاً: حرب عام ١٩٦٧م:

وإذا كانت الأزمة السورية في صيف عام ١٩٥٧م قد أسقطت بسرعة مشروع إيزنهاور ، الذي أعلن في شتاء ذلك العام ، فقد أظهرت الأزمة اللبنانية في مايو ١٩٥٨م أخطار ذلك المشروع ، وإن كان قيام ثورة العراق في ١٤ يوليو ١٩٥٨م ، قد جاء ضربة للسياسة الأمريكية والغربية عامة في المنطقة الغربية ، ومن ثم اقتصرت السياسة الأمريكية في السنوات الأخيرة من حكم الرئيس إيزنهاور على الرغبة في مساعدة الحكومات الراغبة في المساعدة الأمريكية ، من أجل جهودها في التنمية ، مع تأكيد التصميم الحازم للحكومة الأمريكية لمنع اندلاع جولة أخرى من الحرب في الصراع العربي الإسرائيلي ، ومع الرغبة في البقاء بعيداً عن السياسات العربية بالقدر الذي تسمح به المصالح الأمريكية والأمن القومي الأمريكي[1].

وقد شهدت الفترة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦١م علاقات محددة بين مصر والولايات المتحدة ، حتى إذا جاء إلى البيت الأبيض الرئيس " جون كينيدي " John Kennedy في أول عام ١٩٦١بدأت الولايات المتحدة تحيي سياستها في الشرق الأوسط بتقديم مساعدات اقتصادية لتنمية موارد الأقطار في المنطقة ، مع الرغبة في إقامة علاقات طيبة مع العرب الذين شعروا بالتفاؤل حينما أعلن الرئيس كينيدي عن تفهم أفضل للصراع العربي الإسرائيلي ، ومن ثم عمل على إتباع سياسة متوازنة لا تنحاز كلية نحو إسرائيل .

واتخذت الإدارة الأمريكية الجديدة موقفاً يقوم على تقدير الولايات المتحدة للعرب في كفاحهم لنيل الاستقلال ، وأنهم على استعداد لإقامة صلات مع الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم على أساس الاحترام المتبادل ، وأنه

(1) Polk W. : Op. Cit, P.284.

إذا كان هناك فراغ فإن العرب هم وحدهم الذين يجب عليهم ملؤه ، ذلك أنهم هم المتخصصون بأمورهم دون غيرهم ، ومن ثم فإن استقرار الأمور في المنطقة وتنميتها تحقق فائدة مشتركة للطرفين العربي والأمريكي .

وعندما اندلعت ثورة اليمن وأيدتها مصر وشاركت فيها المملكة العربية السعودية ، واجهت الولايات المتحدة الموقف بروح من الاعتدال ، حيث كان عليها أن تحاول إقناع الرئيس عبد الناصر سحب الجيش المصري من اليمن ووقف هجومه على السعوديين ، دون أن تواجه بعداء لأنها كانت تدرك أن عبد الناصر لا زال القائد والزعيم للعالم العربي والقدوة في الإصلاح والتمدن في كل مكان بالوطن العربي[1].

وعملت الولايات المتحدة على تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية لمصر لموازنة المساعدات السوفيتية لمصر من ناحية ، ولأن ضمان الاستقرار في مصر بالقضاء على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ، التي يعاني منها الشعب المصري على سبيل المثال علاج الزيادة السريعة في النسل ، سوف يؤدي إلى تسهيل الوجود الأمريكي هنا وهناك في العالم العربي،كما أنه سوف يحافظ على مصر بعيدة عن الشيوعية الدولية كمذهب ونفوذ سياسي ، وأيضاً للوقوف بحزم أمام انتشار النفوذ السوفيتي في أفريقيا. ومن ثم تبقى المصالح البترولية والاستراتيجية في المنطقة ، مصانة بعيداً عن أيدي الشيوعيين. وأن الولايات المتحدة تنظر إلى حقول البترول العربي وأنابيب البترول العربي ، وقناة السويس ، على قدم المساواة في الأهمية ، للمصالح الأمريكية[2].

(1) The American Assembly : Op. Cit. P. 178 .
(2) Ibid, P. 119.

ورغم أن إسرائيل تلقت مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية من الولايات المتحدة حتى عام ١٩٥٩م ، أكثر مما حصلت عليه جميع الدول العربية مجتمعة ، فقد عملت الإدارة الأمريكية منذ عام ١٩٦٣م على تقديم مساعدات اقتصادية ضخمة لمصر ، بل أنه منذ عام ١٩٦٠م كانت مصر الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تلقت أكبر مساعدات اقتصادية أمريكية ، باعتبار مصرفي ذاك الوقت كانت قد أظهرت روحاً من التسامح ، فلم تهاجم أجهزة إعلامها تزويد الولايات المتحدة لإسرائيل بصواريخ هوك Howk ، وظلت إسرائيل تتلقى من الأموال الأمريكية أكثر مما حصلت عليه مصر[1].

ولم تكن نظرية الأمن الإسرائيلي تمثل خطورة من وجهة النظر الأمريكية فقد ظل التعهد الأمريكي لحماية إسرائيل ضد أي هجوم عربي بنفس درجة القوة كما كانت قبلاً،وقد تم توضيح هذا الموقف الأمريكي للرئيس عبدالناصرالذي قبل ، وتعهد كجنتلمان للرئيس كينيدي في مايو ١٩٦٣م بعدم مهاجمة مبيعات واشنطن لصواريخ هوك لإسرائيل ، كما كان يفعل غالباً في الماضي عن طريق خطبه العامة وأجهزة إعلامه ، وقد تلقت الولايات المتحدة هذه التعهد بالارتياح .

وقد استاءت إسرائيل من التفاهم المصري الأمريكي، رغم أن الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية كانتا متفقتين في الرأي على أن الزعيم المصري غير راغب في مهاجمة إسرائيل بقوات برية ، وذلك بسبب الخوف من جيش إسرائيل ولأن السوفييت سوف يعارضون خطوة كهذه، ولأن مثل هذه الخطوة تمس المخططات الأمريكية في المنطقة وسياستها ، وإن كانت إسرائيل لم تستطع أن تبعد عن تخطيطها احتمال ضربة جوية مفاجئة من

(1) Ibid, P.118.

القاهرة ، ولكن الولايات المتحدة استبعدت ذلك تماماً ، وإن كان هذا الإطار الذي سارت فيه السياسة الأمريكية لم يقد إلى حل الصراع العربي الإسرائيلي(١).

ولقد صدم العرب بمقتل الرئيس الأمريكي كنيدي عام ١٩٦٣م ، لأنه كان أكثر الزعماء في المعسكر الغربي حيازة لثقة العرب ، وعندما خلفه الرئيس "ليندون جونسون" Lindon Johnson أظهر ميلاً أكثر نحو إسرائيل ، وقد باعد ذلك بينه وبين مصر وغيرها من الدول العربية الراديكالية طوال تلك المدة حتى حرب ١٩٦٧م ، وقد توفرت عدة عوامل أدت إلى سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة ، منها تدعيم الولايات المتحدة للمرتزقة لمحاربة الجيش المصري في اليمن بقصد شغل أكبر جزء من الجيش المصري هناك ومنها مساندة مصر لحكومة الكونجو المركزية في مواجهة السياسة الأمريكية هناك ، ومنها إحراق المتظاهرين لمكتبة المركز الثقافي الأمريكي بالقاهرة ، وإسقاط طائرة أمريكية بطريق الخطأ مرت في أجواء مصر ،كما نددت مصر بالتدخل الأمريكي في فيتنام ، واتجهت مصر إلى توثيق علاقتها بالاتحاد السوفيتي وصارت خطوات أكثر في سياستها الاشتراكية .

وجاء رد الفعل الأمريكي بقطع المعونة الاقتصادية لمصر ووقف مبيعات القمح الأمريكي لها ، ليهاجم الرئيس عبد الناصر الولايات المتحدة بعنف ، ويسخر من مسألة المعونة الأمريكية قائلاً : " ليشرب الأمريكيون من البحر الأبيض فإذا لم يكفهم فليشربوا من البحر الأحمر ، واعتبر هذا عداءاً شخصياً بين الرئيس الأمريكي جونسون ، والرئيس المصري عبد الناصر ، ومن ثم

(1) Ibid , P. 121 .

أخذت السياسة الأمريكية تعمل من أجل عزل عبد الناصر عن العالم العربي ثم القضاء على الاتجاهات الراديكالية في العالم العربي ، التي تساندها مصر مثل سوريا والعراق واليمن والجزائر، وفي النهاية إسقاط حكم الرئيس جمال عبد الناصر. وجاء التخطيط لحرب ١٩٦٧م تحقيقاً للسياسة الأمريكية ، وجاء التخطيط بإمداد إسرائيل منذ عام ١٩٦٤م بكميات كبيرة من الأسلحة ، وتأكيد المسئولين الأمريكيين بمحافظتهم على ما عرف بالتوازن في القوى ، بين العرب وإسرائيل ، وضمان سلامة إسرائيل ضد أي هجوم عربي . بل وتهيئة الأذهان إلى خطورة عبد الناصر على السلام العالمي لقيامه بإغلاق خليج العقبة في وجه السفن الإسرائيلية بعد جلاء قوات الطوارئ الدولية ، بناء على طلبه ، ثم افتعال أزمة إسرائيلية بحشد قوات إسرائيلية على الحدود السورية ، وتسريب شائعات مفادها أن إسرائيل قد تقوم بهجوم على سوريا ، ولم يكن عبد الناصر ليقف مكتوف اليدين أمام هذا الاحتمال ، وهنا كان وقوعه في فخ الأمريكيين أمراً سهلاً ، إذ سيظهر في صورة المدافع عن قطر عربي شقيق بينه وبين مصر معاهدة دفاع مشترك ، وإن كان سيظهر أمام العالم باعتباره معتدياً، وذلك حين حشد قواته في سيناء رداً على الحشد الإسرائيلي العسكري على حدود سوريا ، ومن ثم فلا نشك في أن خطة حرب ١٩٦٧م وضعت في وزارة الحرب الأمريكية بمشاركة عسكريين أمريكيين وإسرائيليين .

وهكذا ساهمت الولايات المتحدة في حرب ١٩٦٧م ، بضمان التفوق الإسرائيلي وبالتأييد السياسي والمساندة العسكرية إذا اقتضى الأمر ، وهي بذلك كانت تهدف إلى معاقبة عبد الناصر الذي عادى الولايات المتحدة

،ووثق علاقته بالروس وتبعته كل من سوريا والعراق . وفي الوقت الـذي وقفت فيه الولايات المتحدة هذا الموقف المؤيد لإسرائيل حذرت روسيا من الإقدام على مهاجمة إسرائيل ، وكان من نتائج كل ذلك أن إسرائيل هاجمت كلاً من مصر وسوريا والأردن الواحدة تلو الأخرى بصورة فجائية في حرب خاطفة .

وفي صبيحة يوم الاثنين الموافق الخامس من شهر يونيو ١٩٦٧م حسمت إسرائيل الحرب بتدميرها المفاجئ للطيران العربي معتمدة في ذلك على المعلومات التي استقتها من المصادر الأمريكية،ثم قامت قواتها البرية باحتلال قطاع غزة ومهاجمة القوات المصرية في سيناء وهي القوات التي راحت ضحية أخطاء ومعلومات المخابرات المصرية ، وسوء تقدير القيادة للموقف وعدم وجود غطاء جوي وتشويش سفينة التجسس الأمريكية "ليبيرتي" التي كانت راسية قرب سواحل سيناء على مقربة من ميدان القتال ، ثم استدارت آلة الحرب الإسرائيلية فاحتلت القطاع العربي في القدس والضفة الغربية ، وفي النهاية تحولت إلى الجبهة السورية فاحتلت مرتفعات الجولان، وتم ذلك كله في ستة أيام ، خاصة وأنه لم توجد خطة عربية سليمة لمواجهة الموقف ، برغم قيام القيادة المصرية الأردنية السورية المشتركة ، ومبادرة العراق إلى مساندة دول المواجهة ، بعد بدء القتال(١).

كان رد فعل عبد الناصر لحرب ١٩٦٧م ، هو استمرار هجومه على الولايات المتحدة التي اتهمها بالمشاركة بالطائرات ، والطائرات البريطانية في العمليات العسكرية ضد مصر ، ومن ثم شاركت الدول العربية في اتخاذ

---

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربي ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨

إجراءات انتقامية من الولايات المتحدة كقطع العلاقات الدبلوماسية ، أو إيقاف ضخ النفط إلى الولايات المتحدة وبريطانيا ، كما قامت المظاهرات الشعبية في مختلف العواصم العربية تندد بالأمريكيين ، وتهاجم السفارات الأمريكية ، واعتبر الاتحاد السوفيتي أن هزيمة العرب هزيمة له ، ومن ثم سارع بتأييد قرار بإيقاف القتال في الأمم المتحدة ، وبتعويض مصر وسوريا عن الأسلحة التي فقدتها كل منها في الحرب .

ولم يقف التأييد الأمريكي لإسرائيل قبل حرب الأيام الستة وأثناءها ، ولكنها استمرت تؤيدها بعد الحرب بإمدادها بأسلحة حديثة ، وبالوقوف في الأمم المتحدة مع الموقف الإسرائيلي ، ونتيجة لهذا التأييد خرج قرار ٢٤٢ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢م بناء على اقتراح اللورد " كارداون" مندوب بريطانيا في الأمم المتحدة وجاء فيه :

١ ـ يتطلب تنفيذ مبادئ ميثاق الأمم المتحدة إقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط على أساس المبدأين التاليين :

(أ) انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي جري احتلالها نتيجة للنزاع الأخير ، وقد جاء تعبير " الانسحاب " من الأراضي التي جري احتلالها في النص الفرنسي ، بينما احتوى النص الإنجليزي على تعبير "من أراضي جرى احتلالها".

(ب) إنهاء حالة الحرب ، واحترام السيادة والحدود الإقليمية ، والاستقلال السياسي لكل دول المنطقة ، وحقها في أن تعيش بسلام في نطاق حدود آمنة ومعترف بها محمية من التهديد باستعمال القوة أو استعمالها .

٢ ــ يؤكد مجلس الأمن ضرورة :

(أ) ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية في المنطقة .

(ب) تحقيق تسوية عادلة لمشكلات اللاجئين .

(ج) ضمان الحرية الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق تدابير منها إنشاء مناطق منزوعة السلاح .

٣ ــ يطلب من الأمين العالم أن يعين مبعوثاً خاصاً يوفد إلى الشرق الأوسط لأجراء اتصالات والعمل على أن تستمر هذه الاتصالات بالدول المعنية بغية تحقيق اتفاق ومساندة الجهود التي يمكن أن تؤدي إلى حل سلمي متفق عليه وفقاً للأحكام والمبادئ التي تضمنها هذا القرار .

٤ ــ يطلب من الأمين العام أن يقدم في أقرب فرصة إلى مجلس الأمن تقريراً عن مدى تقدم جهود المبعوث الدولي(١) .

وكان معنى هذا القرار هو عدم إلزام إسرائيل بالانسحاب الفوري من الأراضي التي احتلتها بالعدوان ، وأخذت إسرائيل التي غرها النصر في معركة ١٩٦٧م،والمستندة إلى التأييد الأمريكي تطالب ببدء مفاوضات مباشرة بينها وبين العرب للجلاء عن بعض الأراضي التي احتلتها ، وليس عن كل الأراضي العربية كما يطالب العرب ، وأن يعترف العرب بها وينهوا معها حالة الحرب قبل أن تجلو عن أية أراضي عربية محتلة ، بينما رفض العرب ذلك ، ومن ثم بقيت إسرائيل تحتل الأراضي العربية وتكرس احتلالها ببناء المستوطنات والمشروعات الزراعية والتعدينية .

---

(١) د . أحمد عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

ويرى البعض أن حرب الأيام الستة في يونيو ١٩٦٧م ، حققت الهدف بأن بدأ الروس يكسبون مواقع في العالم العربي في أواخر الستينيات، وبزحزحة الولايات المتحدة عن مواقع نفوذها في الأقطار العربية ، ففي مطلع عام ١٩٦٩م ، أي بعد سنة ونصف من الحرب لم تعد الجمهوريات العربية ـ أي الدول العربية ذات النظام الجمهوري ـ علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة،ولم تعد مكانة الولايات المتحدة في الدول العربية الأخرى (المحافظة) إلى ما كانت عليه قبل الحرب[١] .

حين أدركت مصر أن إسرائيل قد صارت أكثر صلفاً وتعنتاً بدأت حرب الاستنزاف على جبهة السويس منذ صيف ١٩٦٩م ، ولمدة عام تقريباً حين تقدم "روجرز" وزير الخارجية الأمريكية بمبادرته في يونيو ١٩٧٠م ، بوقف العمليات العسكرية بين مصر وإسرائيل على أن يتولي مبعوث دولي الوساطة بين الطرفين لتطبيق القرار رقم ٢٤٢ بكامل تفاصيله، وقبل الطرفان المبادرة وجاء المبعوث النرويجي "يارنج" إلى المنطقة دون جدوى ، إذ بقيت إسرائيل على رفضها لفكرة الجلاء التام عن كل الأراضي العربية ، وعن إعطاء الفلسطينيين حقهم في وطن قومي وهي تستند في ذلك إلى التأييد الأمريكي العسكري والمعنوي ، بينما استمر التقارب المصري السوفيتي حتى توفي الرئيس عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م .

وهكذا تتضح الحقائق الآتية من حرب عام ١٩٦٧م ، وتأثيرها على شبه جزيرة سيناء الأرض والسكان ..

(١) ج . س . هورويتز : الصراع السوفيتي الأمريكي في الشرق الأوسط .

١ ــ طول مدة الاحتلال الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء كلها من يونية عــام ١٩٦٧م ، حتى تحرير جزء منها في حــرب العاشــر مــن رمــضان / ٦ أكتوبر١٩٧٣م ، ثم التحرير الكامل لكل شبه الجزيرة في أبريل عام ١٩٨٢م كنتيجة لانتصار مصر في أكتوبر ولتوقيع معاهدة السلام مع إسرائيل عــام ١٩٧٩م ..

٢ ــ كان تأثير الوجود الإسرائيلي على أرض شبه جزيرة سيناء عسكريا ، واقتصادياً ، حيث أقيمت منشآت عسكرية مثــل المطــارات والمعــسكرات وخطوط الدفاع (خط بارليف علي سبيل المثال)،وحيث أقيمــت مؤســسات اقتصادية مثل المستوطنات والمراكز السياحية في سيناء الشمالية ، وســيناء الجنوبية ، ولاشك أن مثل هذه المؤسسات الاقتصادية أفادت إلى حد ما بعض أهالي سيناء ، سواء بالعمل فيها ، أو الانتفاع بها..

٣ ــ وكان تأثير الوجود الإسرائيلي على سكان شبه جزيرة سيناء قائماً على محاولة كسب ولاء قبائل سيناء ، عن طريق تقديم الخدمات التموينية وفرص العمل ، وعدم التضييق عليهم في حياتهم اليومية ، وقد أثرت هذه المحاولات بالفعل على البعض ، حتى وجدنا هذا البعض يتحسر علــى أيــام الوجــود الإسرائيلي في سيناء ..

٤ ــ أن فرحة أهالي سيناء بتحريرها كانت غامرة ، وتؤكد أصالة الانتمــاء للوطن الأم مصر، وسوف نرى الدور الذي لعبه بدو سيناء في مساندة الجيش المصري في معركة التحرير في أكتوبر ١٩٧٣م .

خامساً : حرب ١٩٧٣م :

كان الموقف الأمريكي نحو مصر بعد حرب ١٩٦٧م سبباً في أن يسود اعتقاد عند الزعامة المصرية بأن " ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة "، ومن ثم أخذت الجهود المصرية تبذل من أجل بناء قوة عسكرية قادرة على هزيمة إسرائيل ، وإرغام الولايات المتحدة على تغيير موقفها من مصر والأقطار العربية الأخرى ، وقد استدعى بناء القوة المصرية الاعتماد على الأسلحة السوفيتية ، وبالتالي إعطاء السوفييت تسهيلات بحرية في بعض الموانى المصرية ، ولكن الاتحاد السوفيتي لم يكن مستجيباً لكل طلبات مصر من الأسلحة خوفاً من قيام مصر بعملية عسكرية ضد إسرائيل ، قد تجره إلى مواجهة مع الولايات المتحدة ، وتذرع المصريون بالصبر ، وأخذوا يتدربون على كل سلاح يصل إلى أيديهم .

وظهر للرئيس "أنور السادات" أن السوفييت غير جادين في تلبية المطالب المصرية للأسلحة السوفيتية ، فطلب رحيل الخبراء السوفييت العاملين في الجيش المصري عام ١٩٧٢م ، ولكن أمكن حصر الأزمة بين الطرفين في نطاق المعاهدة المصرية السوفيتية المعقودة منذ ٢٧ مايو ١٩٧١م . وواصل السوفيت إمداد مصر بكميات من الأسلحة مكنت الجيش المصري الاستعداد لهزيمة إسرائيل في معركة تجبرها على الدخول في مفاوضات مشرفة لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي على أساس القرار ٢٤٢ .

استمرت الولايات المتحدة في عهد الرئيس الأمريكي "نيكسون" ، ووزيري خارجيته " روجرز " ، ثم " كيسنجر" في تأييد إسرائيل ، بكل قوة عسكرية واقتصادية،في الوقت الذي رفضت فيه إسرائيل ــ وبمساندة الولايات المتحدة

كل مبادرة تقدمت بها مصر لتحريك عملية السلام في المنطقة ، اعتقاداً بأن مصر والعرب صاروا في حالة من الجمود ، بحيث لا يستطيعون الحركة ، ومن هنا بدأ الاتفاق المصري السوري خلال عام ١٩٧٢م من أجل توجيه ضربة مفاجئة لإسرائيل تجعلها تفيق من غطرستها ، ومن ثم جاءت حرب ١٠ رمضان / ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م ، التي نجحت فيها القوات المصرية في عبور قناة السويس ، وتدمير خط بارليف ، وهزيمة جيش إسرائيل الذي كانوا يعتبرونه أسطورة .

شعرت الولايات المتحدة بفداحة الضربة المصرية لإسرائيل ، فاستجابت بسرعة للاستغاثة الإسرائيلية ، وأخذت تمد ميدان القتال بمعدات حديثة ، وضعت في يد الجنود الإسرائيليين في الوقت الذي نقصت فيه الأسلحة من يد الجنود المصريين ، كما تدخلت الولايات المتحدة لإيقاف القتال ، بل وأخذت تقوم بدور في إنهاء النزاع بين مصر والعرب من ناحية ، وبين إسرائيل من ناحية أخرى ، وسارت الخطوات الأمريكية بسرعة في هذا المجال في عهد كل من الرئيس "نيكسون"، ثم الرئيس "فورد" ، حتى الرئيس "كارتر" ، وأمكن تحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة بعد طول عداء، وكان ثمن هذا التحسن ، قطع الاتحاد السوفيتي تسليح مصر بأسلحة سوفيتية ، وتأييد القوى المعادية لمصر من الحكام العرب .

وإذا كانت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ، التي عقدت بإشراف الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩م ، قد أنهت حالة الحرب بين الطرفين فإن وجود دولة إسرائيل مع تقليل تسليح سيناء ، تجعل المخاوف المصرية مستمرة، لأن إسرائيل ليس لها حدود محددة، والتفوق الإسرائيلي في الأسلحة

التقليدية وغير التقليدية خاصة السلاح النووي ، والقيود العديدة التي أوردتها معاهدة السلام على سيناء ، كل ذلك جعل الأمن المصري رهينة أي تغير في العقل الإسرائيلي[1].

ونتيجة لمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩م ، قسمت سيناء إلى ثلاث مناطق طبقاً للخريطة المرفقة هي على النحو الآتي :

١ ــ منطقة (أ) وحدد الوجود العسكري المصري فيها بما لا يزيد عن فرقة مشاة ميكانيكية و ٢٣٠ دبابة و ٢٢ ألف جندي .

٢ ــ المنطقة (ب) ويوجد بها أربع كتائب من قوات حرس الحدود المسلحة تسليحاً خفيفاً ، لا يزيد عددها عن أربعة آلاف فرد .

٣ ــ المنطقة (ج) ولا يوجد بها سوى قوات الشرطة المدنية المصرية .

٤ ــ المنطقة (د) على الجانب الإسرائيلي من الحدود مسموح لإسرائيل بأربعة كتائب مشاة لا يزيد عددها عن أربعة آلاف فرد ، ولديهم ١٨٠ عربة مدرعة ، وأبنيتهم العسكرية واستحكامات الميدان(١).

وهذه المناطق الأربع يتم الإشراف عليها من خلال نظم للإنذار المبكر ، والقوات الدولية متعددة الجنسيات .

وهذا يلقي على مصر مسئوليات كثيرة ، فعلى الرغم من أن مواد معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية قللت إلى حد كبير أية إمكانية للهجوم المفاجئ ، لأي من مصر أو إسرائيل ، وخفضت إلى الحد الأدني ، إمكانية حدوث

---

(1) Abdel Monem Said Aly : Egypt Adecade after Camp David .

(١) كمال حسن علي : محاربون ومفاوضون ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٣٩٢ ـ ٤٠٩ .

مصادمات غير مقصودة في البر، أو في البحر، أو في الجو، فإن على مصر اتخاذ الإجراءات الآتية :

أولاً : إحداث مشروعات تنمية للتجمعات السكانية في سيناء ، لربطهم بالأرض والعمل من أجل الدفاع عنها ، وتأكيد الانتماء إليها وإلى الوطن الأم مصر .

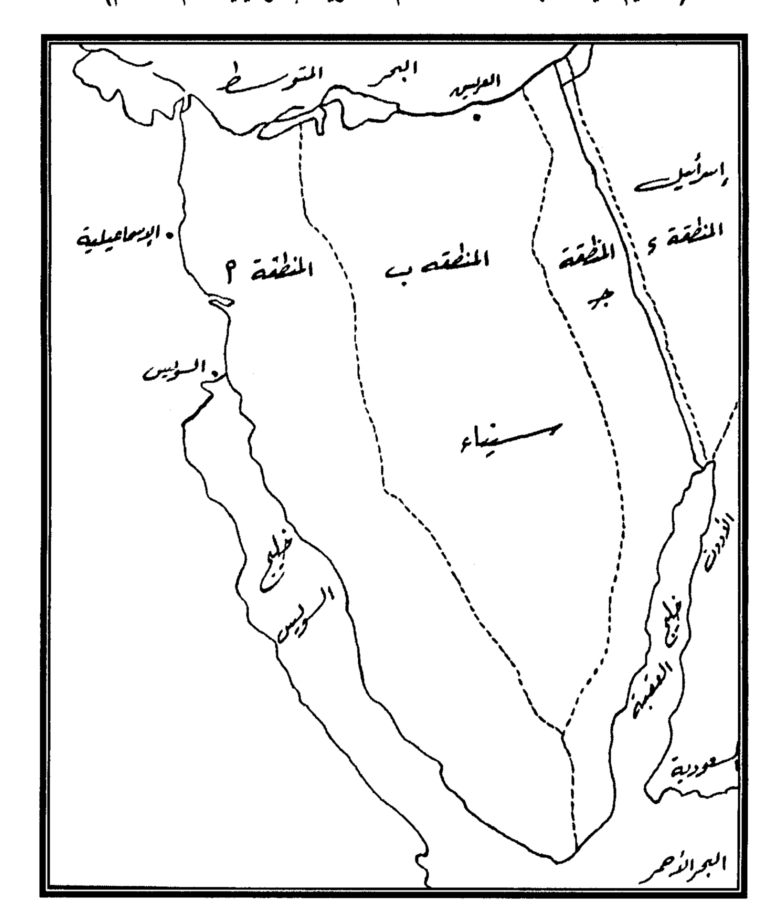
ثانياً : إنشاء مشروعات تنموية جديدة في أراضي مستصلحة لجذب مزيد من السكان إلى سيناء، مع مراعاة حساسية أهل سيناء لكل وافد إليها.

ثالثاً : إقامة مشروعات صناعية في سيناء على غرار المدن الجديدة في وادي النيل ، مثل مدينة العاشر من رمضان ، ومدينة ٦ أكتوبر .. إلخ ، لإشراك أهل سيناء في هذه المشروعات تأكيداً على اهتمام الدولة بهم .

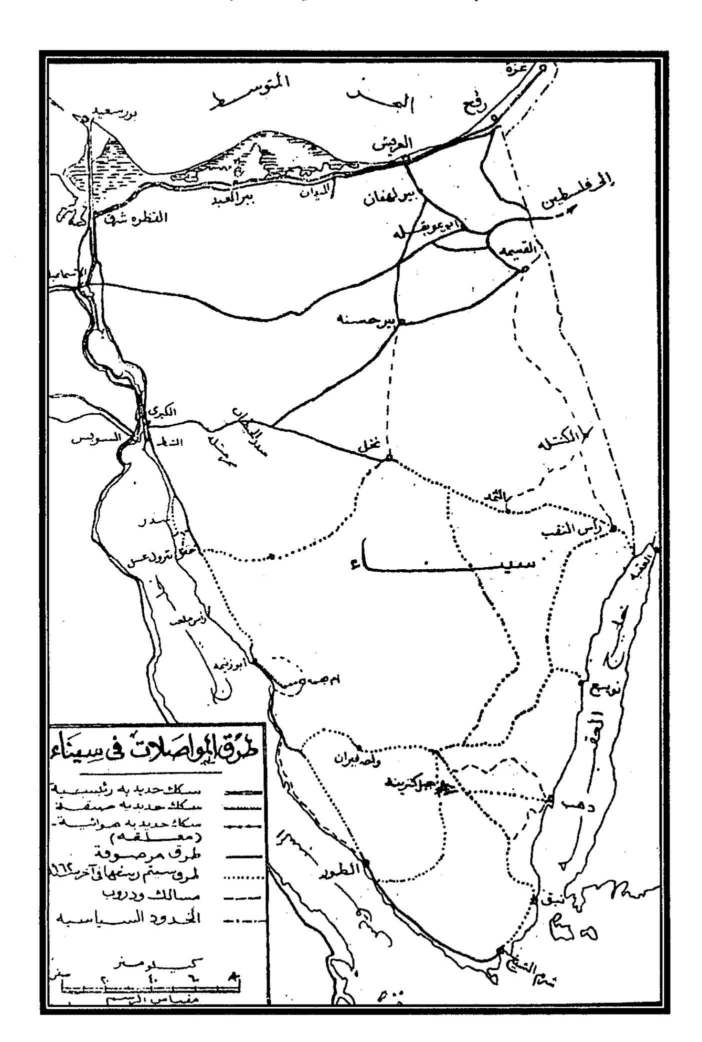
رابعاً : تشجيع شباب سيناء لإقامة صناعات صغيرة بقروض بفوائد ميسرة ، من ميزانية الصندوق الاجتماعي .

****

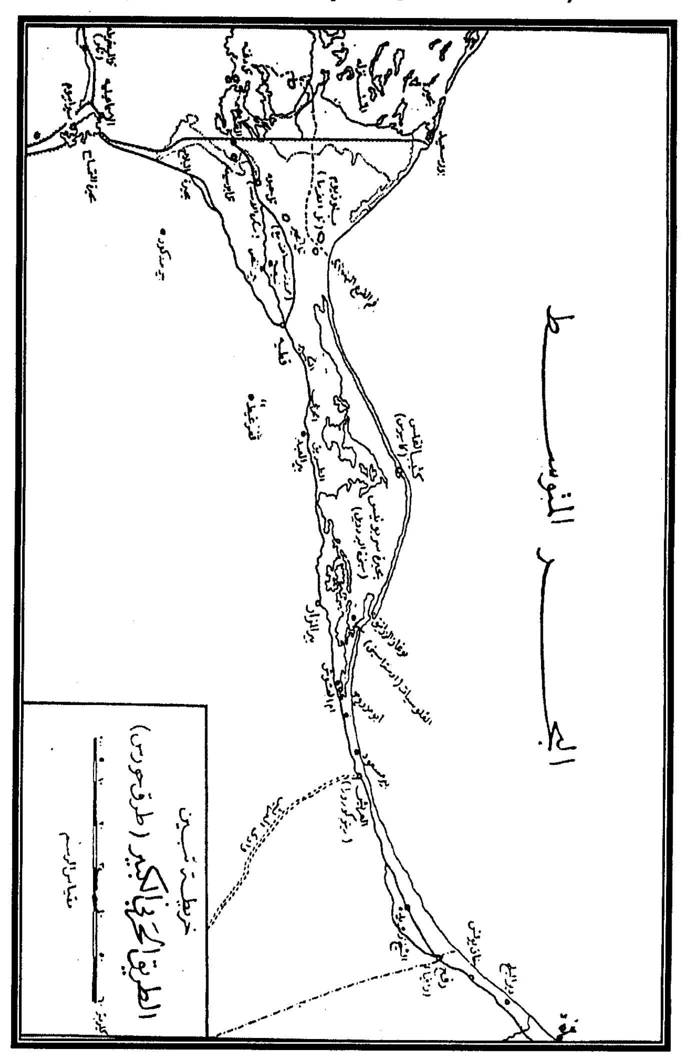
(تقسيم سيناء طبقاً لمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام١٩٧٩م)



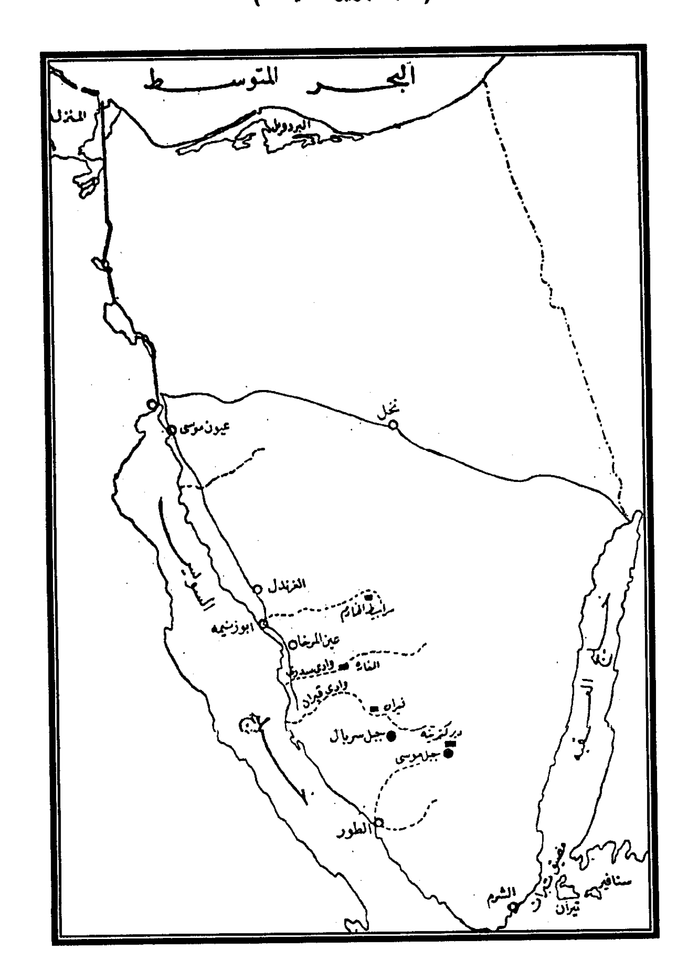
(طرق المواصلات في سيناء)



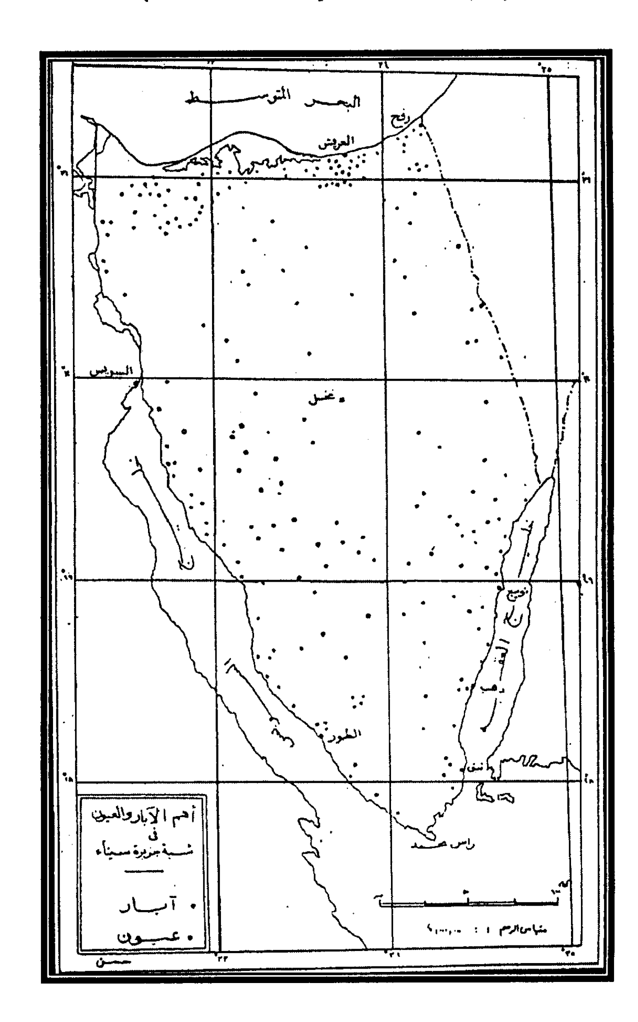
(خريطة تبين الطريق الحربي الكبير "طرق حورس")



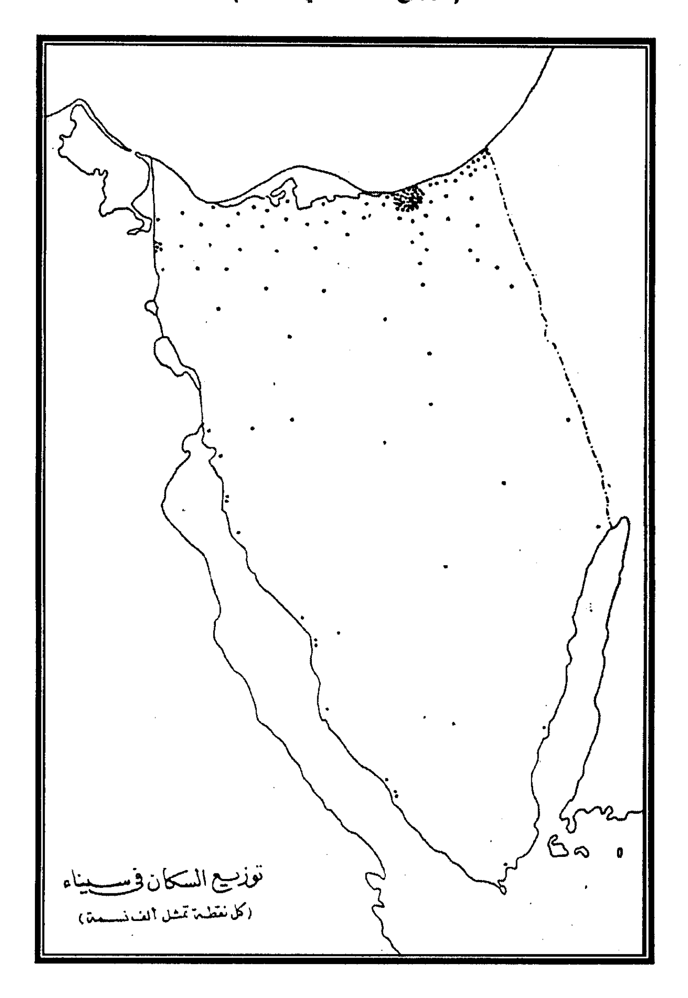
(شبه جزيرة سيناء)



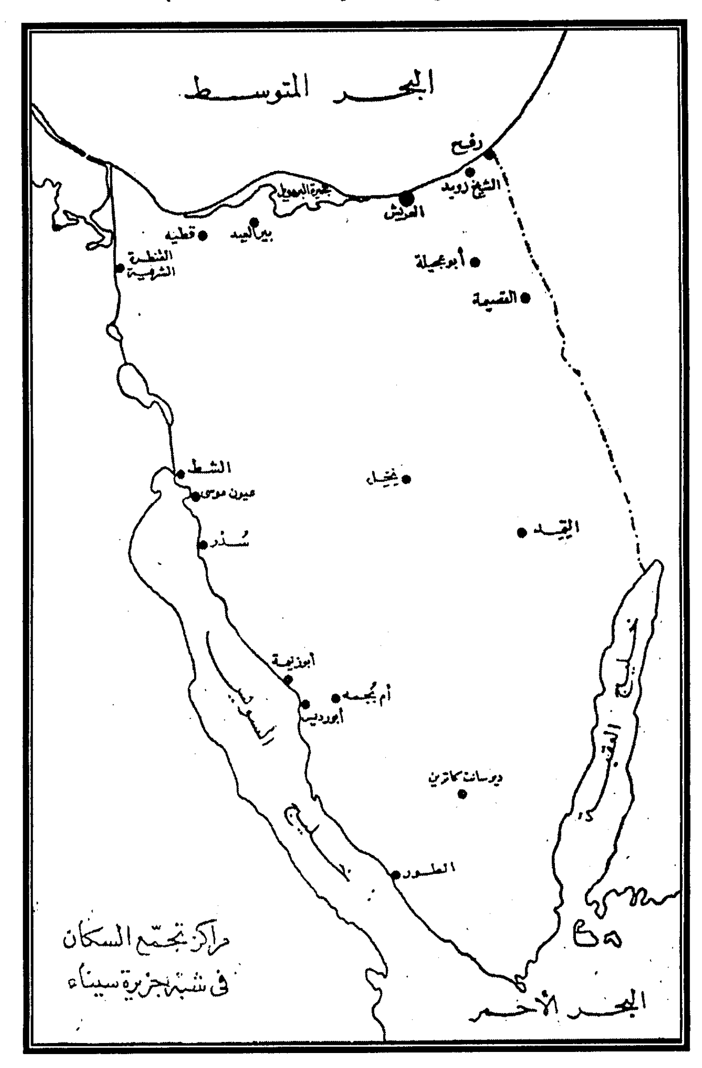
(أهم الآبار والعيون في شبه جزيرة سيناء)



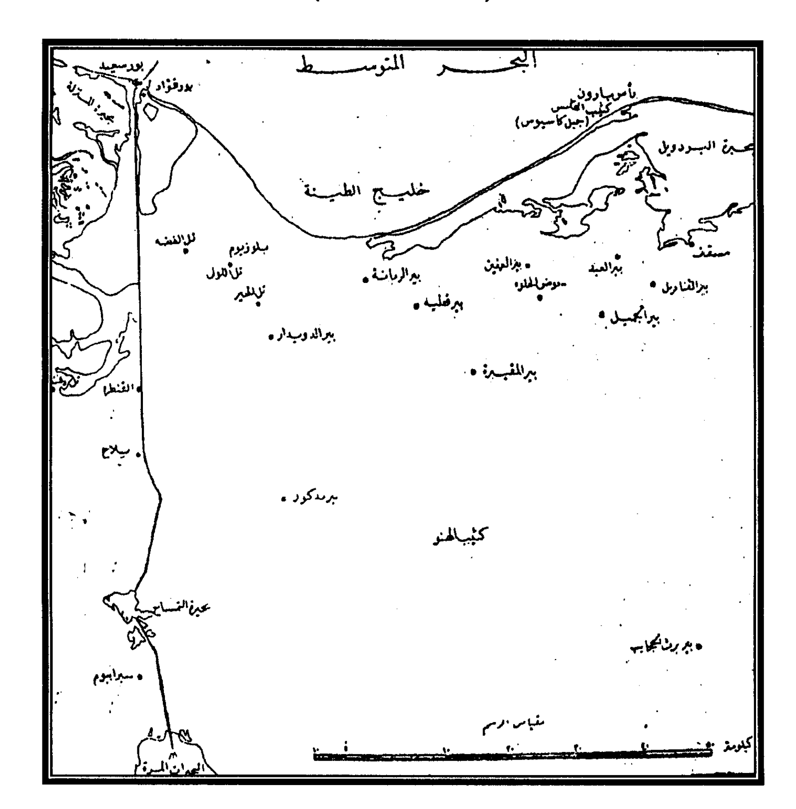
(توزيع السكان في سيناء)



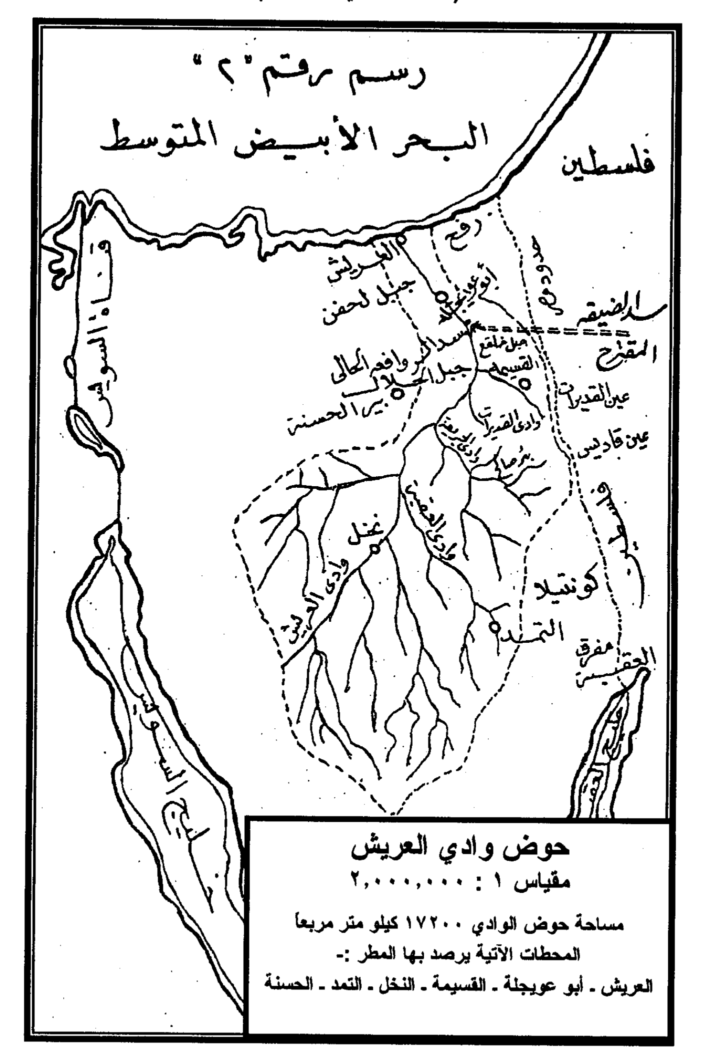
(مراكز تجمع السكان في شبه جزيرة سيناء)



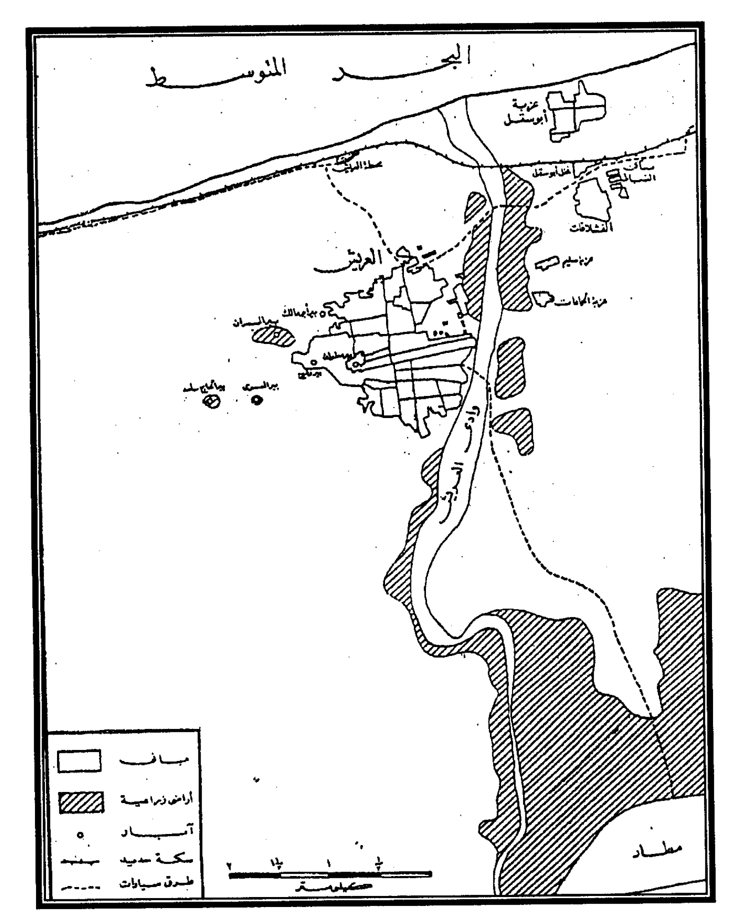
(شمال غرب سيناء)



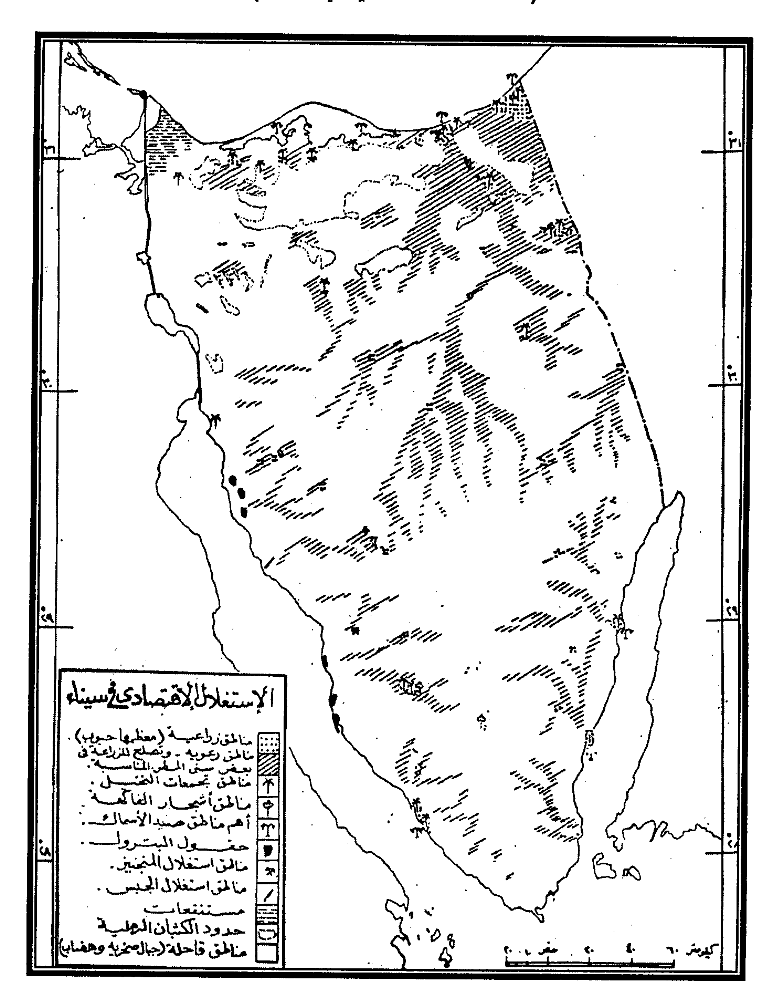
(حوض وادي العريش)



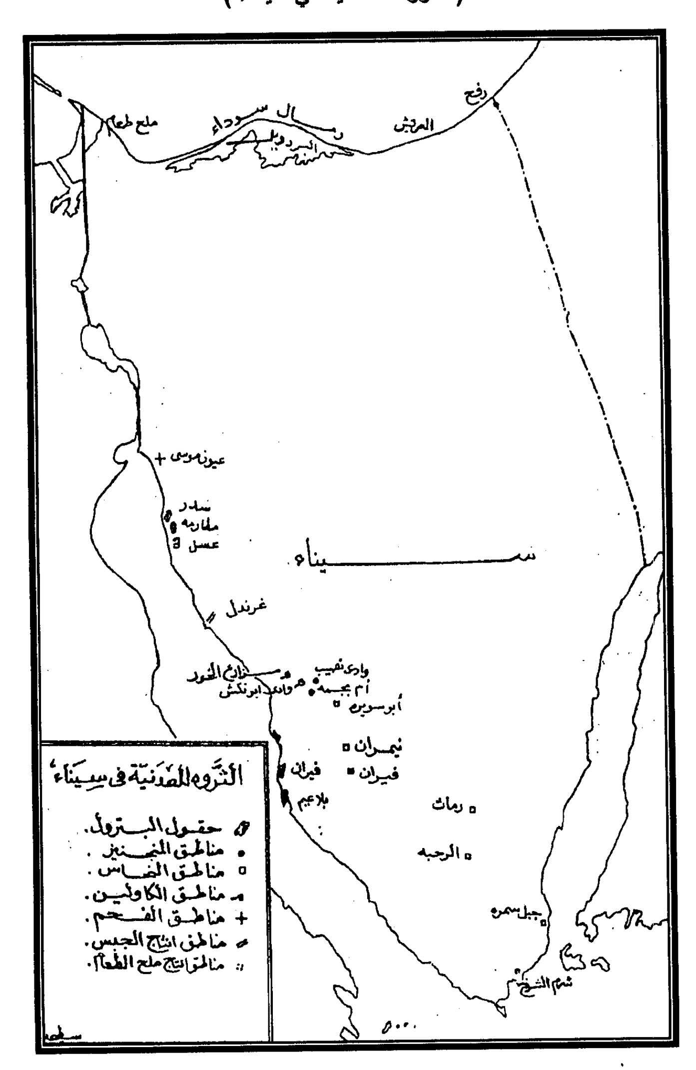
(مدينة العريش)



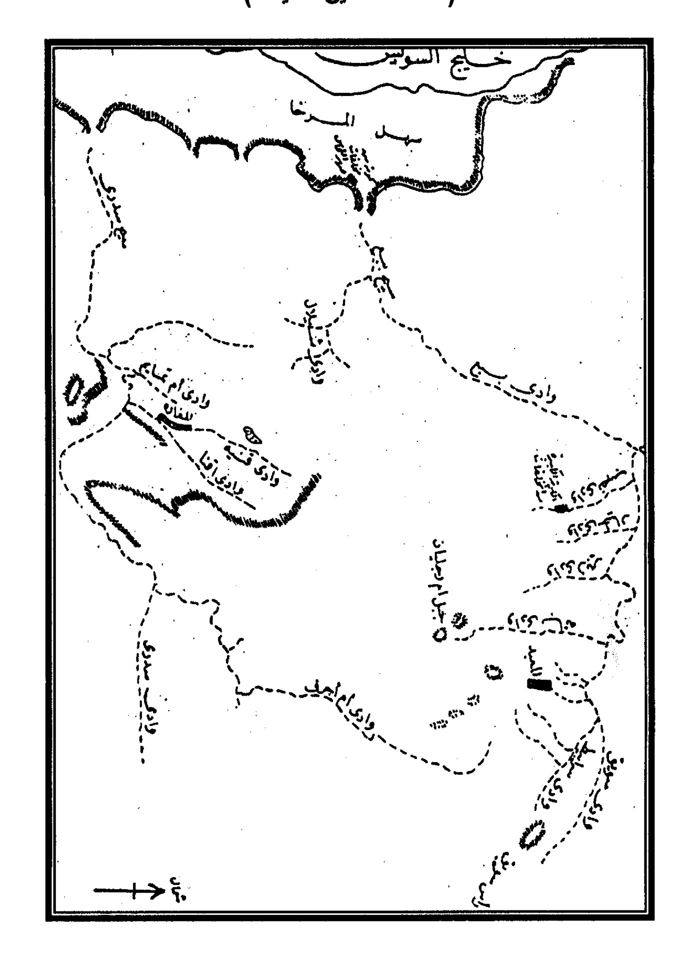
(الاستغلال الاقتصادي في سيناء)



(الثروة المعدنية في سيناء)



(منطقة التعدين القديمة)



(المساحات الزراعية والتركيب المحصولي بسيناء عام ٢٠٠٣ م) *

المساحة بالفدان

القسم أو المركز	التركيب المحصولى				جملة المساحة المنزرعة	التوزيع النسبى للمساحة المنزرعة (%)	المساحة المحصولية / المنزرعة
	بساتين ونخيل	خضـــر	محاصيل حقلية	جملة المساحة المحصولية			
العريش	١٠٤٥٣	٢٧٤٦	٢٣٦٤	١٥٥٦٣	١٤١٩٠	٥,٥	١,١
رفح	٤٢٨٤٤	٣٣٦٩	١٦٩٨٤	٦٣١٩٧	٦٢٥٢٩	٢٤,٤	١,٠١
الشيخ زويد	٣٤٣٢٣	٣٨٧٣	١٧٦٥٧	٥٥٨٥٣	٥٥١٣٤	٢١,٥	١,٠١
بئر العبد	١١٠٠٣	٢٩٣٩	٧١٧	١٤٦٥٩	١٢٤٨٤	٤,٩	١,٢
الحسنة	١٧٢٨	٣٩	٢٩٣٤٧	٣١١١٤	٣١٠٩٢	١٢,٢	١,٠
نخل	٦٣٧	٨	١١٠٩١	١١٧٣٦	١١٧٣٠	٤,٦	١,٠
جملة شمال سيناء	١٠٠٩٨٨	١٢٩٧٤	٧٨١٦٠	١٩٢١٢٢	١٨٧١٥٩	٧٣,٢	١,٠٣
الطور	٢٥٧٩	٥٤	٣٥٠	٢٩٨٣	٢٩٨٣	١,٢	١,٠
أبوزنيمة	١٨٢	٨٩	-	٢٧١	٢٧١	٠,١	١,٠
أبورديس	٢٧٠	١٨٠	-	٤٥٠	٤٥٠	٠,٢	١,٠
رأس سدر	٤٨٧٣	٣٨٠١	٣٦١	٩٠٣٥	٩٠٣٥	٣,٥	١,٠
سانت كاترين	٢٧٥	١٧	-	٢٩٢	٢٩٢	٠,١	١,٠
شرم الشيخ	٢٢	-	-	٢٢	٢٢	-	١,٠
دهب	١٣٧	١	-	١٣٨	١٣٨	٠,١	١,٠
نويبع	٣٢٩	١٧٣	-	٥٠٢	٥٠٢	٠,٢	١,٠
جملة جنوب سيناء	١١١١٤	٥٢٣	٢٠٥٦	١٣٦٩٣	١٣٦٩٣	٥,٤	١,٠
قطاع شرق القناة	٤٨٩٠٦	١٦٤٣٤	٣٣٦٦٠	٩٩٠٠٠	٥٥٠٠٠	٢١,٥	١,٨
جملة سيناء	١٦١٠٠٨	٢٩٩٣١	١١٣٨٧٦	٣٠٤٨١٥	٢٥٥٨٥٢	١٠٠	١,٢

* د/ أيمن عبد الحميد عبد الخالق : مستقبل توزيع السكان في شبه جزيرة سيناء في ضوء خريطة التعمير حتى عام ٢٠١٧م . الإحصائيات من رسالة دكتوراه لقسم الجغرافيا بكلية الآداب - جامعة الزقازيق ، عام ٢٠٠٥م

التوزيع النسبى للعاملين بمحافظتي سيناء وفقا للحالة التعليمية والنوع مقارناً بالجمهورية عام١٩٩٦م

السكان ١٥سنة فأكثر

الحالة التعليمية		محافظتي سيناء						الجمهورية		
		شمال سيناء			جنوب سيناء					
		ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
أمي		٢٩,١	٢١,٩	٢٧,٨	٢٠,١	٨,١	١٩	٣٦,٥	١١,٩	٣٢,٨
يقرأ ويكتب		٢٤,١	٤,٤	٢٠,٤	٢٣,١	٤,٧	٢١,٥	١٩,٩	٣,٦	١٧,٤
مؤهل أقل من المتوسط		٤,٣	٢	٣,٩	٦,٢	٣,٥	٥,٩	٦,٣	٢,٣	٥,٦
مؤهل متوسط وفوق متوسط		٣٠,٤	٥٦,٨	٣٥,٣	٣٣,٦	٥٩,٦	٣٥,٨	٢٦,٥	٥٩,٨	٣١,٦
مؤهل جامعى فأعلى		١٢,١	١٤,٩	١٢,٦	١٧	٢٤,١	١٧,٨	١٠,٨	٢٢,٤	١٢,٦
الجملة	العدد بالألف	٦٠	١٤	٧٣	٢١	٢	٢٣	١٤٥٢٨	٢٦١٩	١٧١٤٧
	%	٨١,٣	١٨,٧	١٠٠	٩١,٣	٨,٧	١٠٠	٨٤,٧	١٥,٣	١٠٠

حجم ومعدلات ونسب الهجرة الوافدة إلى محافظة شمال وجنوب سيناء عام ١٩٨٦ .

المحافظات	شمال سيناء			جنوب سيناء			جملة المحافظتين		
	العدد	المعدل	النسبة	العدد	المعدل	النسبة	العدد	المعدل	النسبة
القاهرة	١٢٤١	٠,٨	١٣	٥٤٠	١,٩	٩,٨	١٩٦١	٠,١	١١,٩
الإسكندرية	١٨٠	٠,١	١,٦	١٣٣	٠,٥	٢,٤	٣١٣	٠,٢	١,٩
بورسعيد	١٩٥	٠,١	١,٨	٧٩	٠,٣	١,٤	٢٧٤	٠,١	١,٧
السويس	١٠٤	٠,١	١	٤٦٥	١,٦	٨,٤	٥٩٦	٠,٣	٣,٥
دمياط	٣٠	٠	٠,٣	١١	٠	٠,٢	٤١	٠	٠,٢
الدقهلية	٥٤٨	٠,٣	٥	٥٦٨	٢	١٠,٣	١١١٦	٠,٦	٦,٨
الشرقية	١٥٠٥	٠,٩	١٣,٨	٦٨٢	٢,٤	١٢,٣	٢١٨٧	١,١	١٣,٣
القليوبية	٢٦٨	٠,٢	٢,٥	٨١	٠,٣	١,٥	٣٤٩	٠,٢	٢,١
كفر الشيخ	٥٥	٠	٠,٥	٢١١	٠,٧	٣,٨	٢٦٦	٠,١	١,٦
الغربية	٥٣٢	٠,٣	٤,٩	٣٥٥	١,٢	٦,٤	٨٨٧	٠,٤	٥,٤
المنوفية	٥٥٠	٠,٣	٥	٢٨٦	١	٥,٢	٨٣٦	٠,٤	٥,١
البحيرة	١٣٦٦	٠,٨	١٢,٥	٩٠	٠,٣	١,٦	١٤٥٦	٠,٧	٨,٩
الإسماعيلية	١٠٤٠	٠,٦	٩,٥	٢٨٨	١	٥,٢	١٣٢٨	٠,٧	٨,١
الجيزة	٢٧٢	٠,٢	٢,٥	١٥٤	٠,٥	٢,٨	٤٢٦	٠,٢	٢,٦
بنى سويف	١٩٦	٠,١	١,٨	١٧٥	٠,٦	٣,٢	٣٧١	٠,٢	٢,٣
الفيوم	٧٥	٠	٠,٧	٦٢	٠,٢	١,١	١٣٧	٠,١	٠,٨
المنيا	٩٢٠	٠,٥	٨,٤	١٤٢	٠,٥	٢,٦	١٠٦٢	٠,٥	٦,٥
أسيوط	٢٤٥	٠,١	٢,٢	٣١٩	١,١	٥,٨	٥٦٤	٠,٣	٣,٤
سوهاج	٢٥٥	٠,١	٢,٣	١٢٠	٠,٤	٢,٢	٣٧٥	٠,٢	٢,٣
قنا	١٩٢	٠,١	١,٨	٣٨١	١,٣	٦,٩	٥٧٣	٠,٣	٣,٥
أسوان	٧٧	٠	٠,٧	٤٣	٠,١	٠,٨	١٢٠	٠,١	٠,٧
البحر الأحمر	٥٠	٠	٠,٥	٢١	٠,١	٠,٤	٧١	٠	٠,٤
الوادى الجديد	٣٤١	٠,٢	٣,١	٧٧	٠,٣	١,٤	٤١٨	٠,٢	٢,٥
مطروح	٣١٧	٠,٢	٢,٩	٤٧	٠,٢	٠,٨	٣٦٤	٠,٢	٢,٢
شمال سيناء	-	-	-	٢٠٧	٠,٧	٣,٧	٢٠٧	٠,١	١,٣
جنوب سيناء	١٧٩	٠,١	١,٦	-	-	-	١٧٩	٠,١	١,١
الجملة	١٠٩١٣	٦,٤	١٠٠	٥٥٣٧	١٩,١	١٠٠	١٦٤٥٠	٨,٢	١٠٠

حجم ومعدلات ونسب الهجرة الدائمة الوافدة إلى محافظتى شمال وجنوب سيناء عام ١٩٩٦م

المحافظات	شمال سيناء			جنوب سيناء			جملة المحافظتين		
	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)
القاهرة	٣٦٨٥	١,٥	١٠,٧	١٩٤٨	٣,٦	١٢	٥٦٣٣	١,٨	١١,١
الإسكندرية	٧٣٠	٠,٣	٢,١	٣٩٩	٠,٧	٢,٥	١١٢٩	٠,٤	٢,٢
بورسعيد	٥١٢	٠,٢	١,٥	١٨٣	٠,٣	١,١	٦٩٥	٠,٢	١,٤
السويس	٢٣٣	٠,١	٠,٧	١٣٠٦	٢,٤	٨,١	١٥٣٩	٠,٥	٣
دمياط	١٥٦	٠,١	٠,٥	٥٣	٠,١	٠,٣	٢٠٩	٠,١	٠,٤
الدقهلية	٤٣٩٣	١,٧	١٢,٧	١٣٩٨	٢,٥	٨,٦	٥٧٩١	١,٩	١١,٤
الشرقية	٧١٩٢	٢,٩	٢٠,٨	٢٥٣٧	٤,٦	١٥,٦	٩٧٢٩	٣,٢	١٩,٢
القليوبية	٧٤٧	٠,٣	٢,٢	٥٤٠	١	٣,٣	١٢٨٧	٠,٤	٢,٥
كفر الشيخ	٦٧٠	٠,٣	١,٩	٤٤١	٠,٨	٢,٧	١١١١	٠,٤	٢,٢
الغربية	٢٨٢٨	١,١	٨,٢	١٤٥١	٢,٦	٨,٩	٤٢٧٩	١,٤	٨,٤
المنوفية	٢٦٤٩	١,١	٧,٧	١٢٢٤	٢,٢	٧,٥	٣٨٧٣	١,٣	٧,٦
البحيرة	٢١٤٠	٠,٨	٦,٢	٥٢٤	١	٣,٢	٢٦٦٤	٠,٩	٥,٣
الإسماعيلية	٣٠٠٨	١,٢	٨,٧	٦١٢	١,١	٣,٨	٣٦٢٠	١,٢	٧,١
الجيزة	٦٥٩	٠,٣	١,٩	٤٥٢	٠,٨	٢,٨	١١١١	٠,٤	٢,٢
بنى سويف	٥٧٩	٠,٢	١,٧	٥٢٥	١	٣,٢	١١٠٤	٠,٤	٢,٢
الفيوم	٣٣٨	٠,١	١	١٢٥	٠,٢	٠,٨	٤٦٣	٠,٢	٠,٩
المنيا	٧٨٦	٠,٣	٢,٣	٣٣٩	٠,٦	٢,١	١١٢٥	٠,٤	٢,٢
أسيوط	١٢٠٤	٠,٥	٣,٥	٣٢٧	٠,٦	٢	١٥٣١	٠,٥	٣
سوهاج	٨٩٧	٠,٤	٢,٦	٣٧٤	٠,٧	٢,٣	١٢٧١	٠,٤	٢,٥
قنا	٧١٨	٠,٣	٢,١	٨٧٥	١,٦	٥,٤	١٥٩٣	٠,٥	٣,١
أسوان	١٨٢	٠,١	٠,٤	٢٥٤	٠,٥	١,٦	٤٠٦	٠,١	٠,٨
البحر الأحمر	٣٥	٠	٠,١	١٢١	٠,٢	٠,٧	١٥٦	٠,١	٠,٣
الوادى الجديد	٨٢	٠	٠,٢	١٦	٠	٠,١	٩٨	٠	٠,٢
مطروح	٧٩	٠	٠,٢	٤	٠	٠	٨٣	٠	٠,٢
شمال سيناء	-	-	-	١٩٣	٠,٤	١,٢	١٩٣	٠,١	٠,٤
جنوب سيناء	٤٣	٠	٠,١	-	-	-	٤٣	٠	٠,١
الجملة	٣٤٥٤٥	١٣,٧	١٠٠	١٦٢٢١	٢٩,٦	١٠٠	٥٠٧٣٦	١٦,٥	١٠٠

حجم ومعدلات ونسب الهجرة الدائمة الصافية بمحافظة شمال وجنوب سيناء عام ١٩٨٦م

المحافظات	شمال سيناء			جنوب سيناء			جملة المحافظتين		
	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)
القاهرة	١٦١١-	٠,٩-	٨٣٠,٤-	٢٠٥	٠,٧	٦,٢	١٤٠٦-	٠,٧-	٤٠,٣-
الإسكندرية	١٥١-	٠,١-	٧٧,٨-	٥٩	٠,٢	١,٨	٩٢-	٠	٢,٦-
بورسعيد	٢	٠	١	٧٩	٠,٣	٢,٤	٨١	٠	٢,٣
السويس	٣١٨-	٠,٢-	١٦٣,٩-	٢١٠-	٠,٧-	٦,٤-	٥٢٨-	٠,٣-	١٥,١-
دمياط	٢٣-	٠	١١,٩-	٥	٠	٠,٢	١٨-	٠	٠,٥-
الدقهلية	٤٨٣	٠,٣	٢٤٩	٥٥٨	١,٩	١٦,٩	١٠٤١	٠,٥	٢٩,٨
الشرقية	٦٩٨	٠,٤	٣٥٩,٨	٥٩٤	٢,١	١٨	١٢٩٢	٠,٦	٣٧
القليوبية	١٥	٠	٧,٧	٤١	٠,١	١,٢	٥٦	٠	١,٦
كفر الشيخ	٥٥	٠	٢٨,٤	١٢٨	٠,٤	٣,٩	١٨٣	٠,١	٥,٢
الغربية	٤٦٢	٠,٣	٢٣٨,١	٣٢٨	١,١	١٠	٧٩٠	٠,٤	٢٢,٦
المنوفية	٣٥٧	٠,٢	١٨٤	٢٧١	٠,٩	٨,٢	٦٢٨	٠,٣	١٨
البحيرة	٧٧	٠	٣٩,٧	٥٩	٠,٢	١,٨	١٣٦	٠,١	٣,٩
الإسماعيلية	١٨٥٩-	١,١-	٩٥٨,٢	٢١٣	٠,٧	٦,٥	١٦٤٦-	٠,٨-	٤٧,٢-
الجيزة	٨٣-	٠	٤٢,٨-	٨٤	٠,٣	٢,٥	١	٠	٠
بنى سويف	١٧١	٠,١	٨٨,١	١٦٠	٠,٦	٤,٩	٣٣١	٠,٢	٩,٥
الفيوم	٦٥	٠	٣٣,٥	٢٢	٠,١	٠,٧	٨٧	٠	٢,٥
المنيا	٧٣١	٠,٤	٣٧٦,٨	٦١	٠,٢	١,٩	٧٩٢	٠,٤	٢٢,٧
أسيوط	٢١٤	٠,١	١١٠,٣	٢٢١	٠,٨	٦,٧	٤٣٥	٠,٢	١٢,٥
سوهاج	٢٣٩	٠,١	١٢٣,٢	١١٥	٠,٤	٣,٥	٣٥٤	٠,٢	١٠,١
قنا	١٧٢	٠,١	٨٨,٧	٣٧١	١,٣	١١,٣	٥٤٣	٠,٣	١٥,٦
أسوان	٣	٠	١,٥	٤٣	٠,١	١,٣	٤٦	٠	١,٣
البحر الأحمر	٣٧-	٠	١٩,١-	١٩١-	٠,٧-	٥,٨-	٢٢٨-	٠,١-	٦,٥-
الوادى الجديد	٢٦٤	٠,٢	١٣٦,١	١٠	٠	٠,٣	٢٧٤	٠,١	٧,٩
مطروح	٢٩٦	٠,٢	١٥٢,٦	٤٢	٠,١	١,٣	٣٣٨	٠,٢	٩,٧
شمال سيناء	-	-	٠	٢٨	٠,١	٠,٨	٢٨	٠	٠,٨
جنوب سيناء	٢٨-	٠	١٤,٤-	-	٠	-	٢٨-	٠	٠,٨-
الجملة	١٩٤	٠,١	١٠٠	٣٢٩٦	١١,٠٤	١٠٠	٣٤٩٠	١,٧	١٠٠

حجم ومعدلات ونسب الهجرة الدائمة الصافية بمحافظتى شمال وجنوب سيناء عام ١٩٩٦م

المحافظات	شمال سيناء			جنوب سيناء			جملة المحافظتين		
	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)
القاهرة	١٨٥٨	٠,٧	٧,٢	١٧٧٠	٣,٢	١١,٨	٣٦٢٨	١,٢	٨,٩
الاسكندرية	٥٢٩	٠,٢	٢,١	٣٧٧	٠,٧	٢,٥	٩٠٦	٠,٣	٢,٢
بورسعيد	٣٥٩	٠,١	١,٤	١٧٧	٠,٣	١,٢	٥٣٦	٠,٢	١,٣
السويس	٦٥	٠	٠,٣	٨٤٣	١,٥	٥,٦	٩٠٨	٠,٣	٢,٢
دمياط	١٢٩	٠,١	٠,٥	٥٢	٠,١	٠,٣	١٨١	٠,١	٠,٤
الدقهلية	٤٣٤٥	١,٧	١٦,٩	١٣٩٠	٢,٥	٩,٣	٥٧٣٥	١,٩	١٤,١
الشرقية	٦٥٠٠	٢,٦	٢٥,٣	٢٥١٥	٤,٦	١٦,٨	٩٠١٥	٢,٩	٢٢,١
القليوبية	٥٢٦	٠,٢	٢	٥٠٣	٠,٩	٣,٤	١٠٢٩	٠,٣	٢,٥
كفر الشيخ	٦٦٠	٠,٣	٢,٦	٤٣٥	٠,٨	٢,٩	١٠٩٥	٠,٤	٢,٧
الغربية	٢٧٨٠	١,١	١٠,٨	١٤٣٥	٢,٦	٩,٦	٤٢١٥	١,٤	١٠,٤
المنوفية	٢٤٨٠	١	٩,٦	١١٨٢	٢,٢	٧,٩	٣٦٦٢	١,٢	٩
البحيرة	١٣٨٩	٠,٦	٥,٤	٤٩٨	٠,٩	٣,٣	١٨٨٧	٠,٦	٤,٦
الإسماعيلية	٥٠٠-	٠,٢-	١,٩-	٥٣٨	١	٣,٦	٣٨	٠	٠,١
الجيزة	٢٢٢	٠,١	٠,٩	٣٩٥	٠,٧	٢,٦	٦١٧	٠,٢	١,٥
بنى سويف	٥٥٨	٠,٢	٢,٢	٥١٤	٠,٩	٣,٤	١٠٧٢	٠,٣	٢,٦
الفيوم	٣٠٢	٠,١	١,٢	١٢٤	٠,٢	٠,٨	٤٢٦	٠,١	١
المنيا	٧٢٣	٠,٣	٢,٨	٣٣٨	٠,٦	٢,٣	١٠٦١	٠,٣	٢,٦
أسيوط	١١٩٢	٠,٥	٤,٦	٢٩٤	٠,٥	٢	١٤٨٦	٠,٥	٣,٧
سوهاج	٨٧١	٠,٣	٣,٤	٣٧١	٠,٧	٢,٥	١٢٤٢	٠,٤	٣,١
قنا	٧٠٧	٠,٣	٢,٧	٨٦٣	١,٦	٥,٨	١٥٧٠	٠,٥	٣,٩
أسوان	١٣٤	٠	٠,٤	٢٣٧	٠,٤	١,٦	٣٤١	٠,١	٠,٨
البحر الأحمر	٤٣-	٠	٠,٢-	٣٠-	٠,١-	٠,٢-	٧٣-	٠	٠,٢-
الوادي الجديد	٧١	٠	٠,٣	١٥	٠	٠,١	٨٦	٠	٠,٢
مطروح	٤١	٠	٠,٢	٠	٠	٠	٤١	٠	٠,١
شمال سيناء	-	-	-	١٥٠	٠,٣	١	١٥٠	٠	٠,٤
جنوب سيناء	١٥٠-	٠,١-	٠,٦-	-	-	-	١٥٠-	٠	٠,٤-
الجملة	٢٥٧٤٨	١٠,٢	١٠٠	١٤٩٨٦	٢٧,٣	١٠٠	٤٠٧٠٤	١٣,٣	١٠٠

حجم ومعدلات ونسب الهجرة الدائمة النازحة من محافظتي شمال وجنوب سيناء عام ١٩٨٦م .

المحافظات	شمال سيناء			جنوب سيناء			جملة المحافظتين		
	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)
القاهرة	٣٠٣٢	١,٨	٢٨,٣	٣٣٥	١,٢	١٤,٩	٣٣٦٧	١,٧	٢٦
الاسكندرية	٣٣١	٠,٢	٣,١	٧٤	٠,٣	٣,٣	٤٠٥	٠,٢	٣,١
بورسعيد	١٩٣	٠,١	١,٨	٠	٠	٠	١٩٣	٠,١	١,٥
السويس	٤٢٢	٠,٢	٣,٩	٦٧٥	٢,٣	٣٠,١	١٠٩٧	٠,٥	٨,٥
دمياط	٥٣	٠	٠,٥	٦	٠	٠,٣	٥٩	٠	٠,٥
الدقهلية	٦٥	٠	٠,٦	١٠	٠	٠,٤	٧٥	٠	٠,٦
الشرقية	٨٠٧	٠,٥	٧,٥	٨٨	٠,٣	٣,٩	٨٩٥	٠,٤	٦,٩
القليوبية	٢٥٣	٠,١	٢,٤	٤٠	٠,١	١,٨	٢٩٣	٠,١	٢,٣
كفر الشيخ	٠	٠	٠	٨٣	٠,٣	٣,٧	٨٣	٠	٠,٦
الغربية	٧٠	٠	٠,٧	٢٧	٠,١	١,٢	٩٧	٠	٠,٧
المنوفية	١٩٣	٠,١	١,٨	١٥	٠,١	٠,٧	٢٠٨	٠,١	١,٦
البحيرة	١٢٨٩	٠,٨	١٢	٣١	٠,١	١,٤	١٣٢٠	٠,٧	١٠,٢
الإسماعيلية	٢٨٩٩	١,٧	٢٧	٧٥	٠,٣	٣,٣	٢٩٧٤	١,٥	٢٢,٩
الجيزة	٣٥٥	٠,٢	٣,٣	٧٠	٠,٢	٣,١	٤٢٥	٠,٢	٣,٣
بنى سويف	٢٥	٠	٠,٢	١٥	٠,١	٠,٧	٤٠	٠	٠,٣
الفيوم	١٠	٠	٠,١	٤٠	٠,١	١,٨	٥٠	٠	٠,٤
المنيا	١٨٩	٠,١	١,٨	٨١	٠,٣	٣,٦	٢٧٠	٠,١	٢,١
أسيوط	٣١	٠	٠,٣	٩٨	٠,٣	٤,٤	١٢٩	١ر٠	١
سوهاج	١٦	٠	٠,١	٥	٠	٠,٢	٢١	٠	٠,٢
قنا	٢٠	٠	٠,٢	١٠	٠	٠,٤	٣٠	٠	٠,٢
أسوان	٧٤	٠	٠,٧	٠	٠	٠	٧٤	٠	٠,٦
البحر الأحمر	٨٧	١	٠,٨	٢١٢	٠,٧	٩,٥	٢٩٩	٠,١	٢,٣
الوادى الجديد	٧٧	٠	٠,٧	٦٧	٠,٢	٣	١٤٤	٠,١	١,١
مطروح	٢١	٠	٠,٢	٥	٠	٠,٢	٢٦	٠	٠,٢
شمال سيناء	-	-	-	١٧٩	٠,٦	٨	١٧٩	٠,١	١,٤
جنوب سيناء	٢٠٧	٠,١	١,٩	-	-	-	٢٠٧	٠,١	١,٦
الجملة	١٠٧١٩	٦,٣	١٠٠	٢٢٤١	٧,٧	١٠٠	١٢٩٦٠	٦,٥	١٠٠

حجم ومعدلات ونسب الهجرة الدائمة النازحة من محافظتى شمال وجنوب سيناء عام ١٩٩٦م

المحافظات	شمال سيناء			جنوب سيناء			جملة المحافظتين		
	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)	العدد	المعدل (%)	النسبة (%)
القاهرة	١٨٢٧	٠,٧	٢٠,٨	١٧٨	٠,٣	١٤,٤	٢٠٠٥	٠,٧	٢٠
الاسكندرية	٢٠١	٠,١	٢,٣	٢٢	٠	١,٨	٢٢٣	٠,١	٢,٢
بورسعيد	١٥٣	٠,١	١,٧	٦	٠	٠,٥	١٥٩	٠,١	١,٦
السويس	١٦٨	٠,١	١,٩	٤٦٣	٠,٨	٣٧,٥	٦٣١	٠,٢	٦,٣
دمياط	٢٧	٠	٠,٣	١	٠	٠,١	٢٨	٠	٠,٣
الدقهلية	٤٨	٠	٠,٥	٨	٠	٠,٦	٥٦	٠	٠,٦
الشرقية	٦٩٢	٠,٣	٧,٩	٢٢	٠	١,٨	٧١٤	٠,٢	٧,١
القليوبية	٢٢١	٠,١	٢,٥	٣٧	٠,١	٣	٢٥٨	٠,١	٢,٦
كفر الشيخ	١٠	٠	٠,١	٦	٠	٠,٥	١٦	٠	٠,٢
الغربية	٤٨	٠	٠,٥	١٦	٠	١,٣	٦٤	٠	٠,٦
المنوفية	١٦٩	٠,١	١,٩	٤٢	٠,١	٣,٤	٢١١	٠,١	٢,١
البحيرة	٧٥١	٠,٣	٨,٥	٢٦	٠	٢,١	٧٧٧	٠,٣	٧,٧
الإسماعيلية	٣٥٠٨	١,٤	٣٩,٩	٧٤	٠,١	٦	٣٥٨٢	١,٢	٣٥,٧
الجيزة	٤٣٧	٠,٢	٥	٥٧	٠,١	٤,٦	٤٩٤	٠,٢	٤,٩
بنى سويف	٢١	٠	٠,٢	١١	٠	٠,٩	٣٢	٠	٠,٣
الفيوم	٣٦	٠	٠,٤	١	٠	٠,١	٣٧	٠	٠,٤
المنيا	٦٣	٠	٠,٧	١	٠	٠,١	٦٤	٠	٠,٦
أسيوط	١٢	٠	٠,١	٣٣	٠,١	٢,٧	٤٥	٠	٠,٤
سوهاج	٢٦	٠	٠,٣	٣	٠	٠,٢	٢٩	٠	٠,٣
قنا	١١	٠	٠,١	١٢	٠	١	٢٣	٠	٠,٢
أسوان	٤٨	٠	٠,٥	١٧	٠	١,٤	٦٥	٠٠	٠,٦
البحر الأحمر	٧٨	٠	٠,٩	١٥١	٠,٣	١٢,٢	٢٢٩	٠,١	٢,٣
الوادى الجديد	١١	٠	٠,١	١	٠	٠,١	١٢	٠	٠,١
مطروح	٣٨	٠	٠,٤	٤	٠	٠,٣	٤٢	٠	٠,٤
شمال سيناء	-	-	-	٤٣	٠,١	٣,٥	٤٣	٠	٠,٤
جنوب سيناء	١٩٣	٠,١	٢,٢	-	-	-	١٩٣	٠,١	١,٩
الجملة	٨٧٩٧	٣,٥	١٠٠	١٢٣٥	٢,٣	١٠٠	١٠٠٣٢	٣,٣	١٠٠

التوزيع النسبى للسكان بمحافظتي سيناء وفقا للحالة التعليمية والنوع مقارناً بالجمهورية عام١٩٩٦ م

الحالة التعليمية		شمال سيناء			جنوب سيناء			الجمهورية		
		ذكور ٪	إناث ٪	جملة ٪	ذكور ٪	إناث ٪	جملة ٪	ذكور ٪	إناث ٪	جملة ٪
أمى		٢٣,٩	٤٨,٧	٣٥,٨	١٩,٣	٥١,٢	٣٠,٣	٢٩	٥٠,٢	٣٩,٤
يقرأ ويكتب		٢٩,٨	٢٠,٣	٢٥,٢	٢٤,٢	١٤,١	٢٠,٧	٢٢,٧	١٤,٦	١٨,٧
مؤهل أقل من المتوسط		١٥,٢	١١,٩	١٣,٦	١٤	١٤,٩	١٤,٣	٨	١٩	١٣,٤
مؤهل متوسط وفوق المتوسط		٢٣,١	١٦,٣	١٩,٨	٢٧,٨	١٤,٦	٢٣,٣	٢٢	٥٥	٣٨,١
مؤهل جامعى فأعلى		٨	٢,٨	٥,٥	١٤,٦	٥,٣	١١,٤	٧,٤	٣,٩	٥,٧
الجملة	العدد بالألف	٩٤,٣	٨٧,٢	١٨١,٥	٢٥,٧	١٣,٥	٣٩,٢	٢٢٨٩٣	٢١٩٢٥	٤٤٨١٨
	%	٥٢	٤٨	١٠٠	٦٥,٦	٣٤,٤	١٠٠	٥١,١	٤٩,٩	١٠٠

جدول رقم (٥٢)

حجم الإنتاج السنوى من الثروات المعدنية بمحافظة شمال سيناء عام ٢٠٠٣م (١).

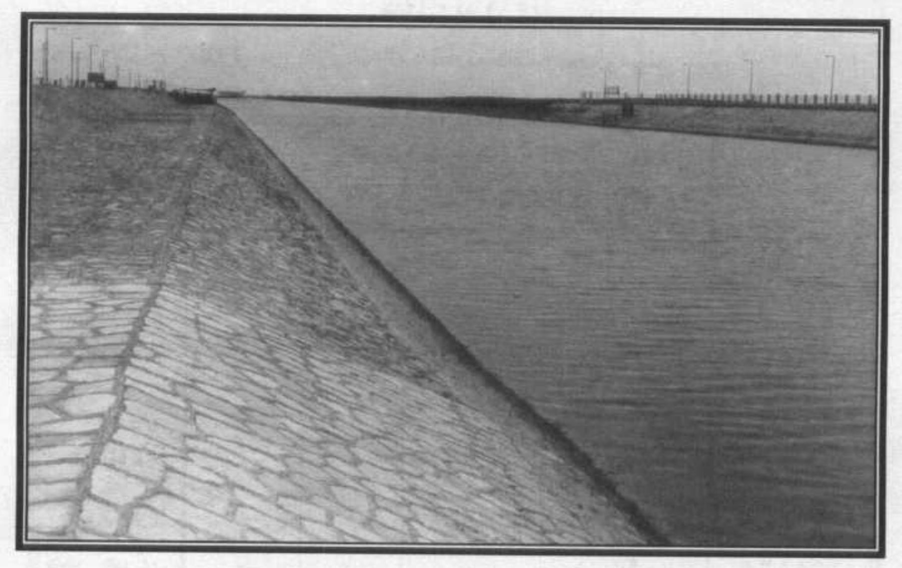
الخام المستغل	تبعية القطاع			حجم الاستغلال (م٣)	العائد بالجنيه
	حكومى	خاص	استثمارى		
رخام	-	٢٨	-	١٩٣٢٤	١٤٣٧٧٢٠
بازلت	-	١	-	٢١٣٣٤	٢١٣٣٤
تربة زلطية	-	١	-	٧٣٣٣٦٦	٢٠٥٣٤٢
زلط	-	٢	-	٤٥٩٦٩٧	١٢٨٧١٥
رمال بناء	-	١	-	١٣٤٨٤٩٨	٣٧٧٥٧٩
رمال زجاج	-	١	-	٧٠٠٠٠	١٩٩٥٠٠
حجر جيرى	-	٨	-	٧٠٩٤٠٨	١٩٨٦٣٤
طفلة	-	١	-	١١٦٢٩	٦٣٩٦
دولوميت	-	٥	-	١٨٦٢٠٦	١٢٤٧٥٨
طيـــــنة	-	١	-	١٠٥٧٩	٨٥١٨

الخصائص العمرية والنوعية لقوة العمل بحافظتي سيناء وفقاً لمحل الإقامة ١٩٩٦م

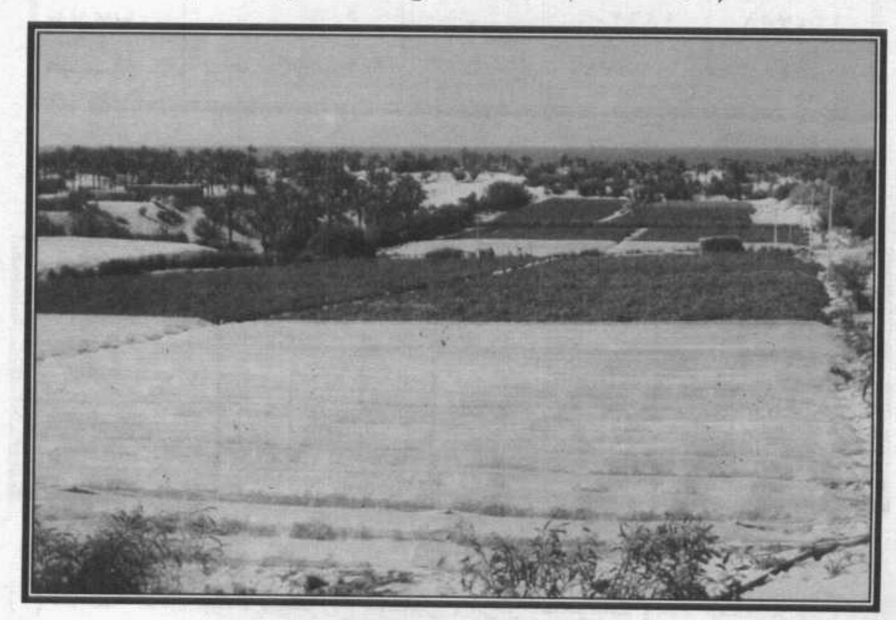
(السكان ١٥ سنة فأكثر)

الوحدات الجغرافية / المتغيرات		شمال سيناء			جنوب سيناء			الجمهورية		
		حضر	ريف	جملة	حضر	ريف	جملة	حضر	ريف	جملة
التركيب النوعي	النسبة النوعية	٣٥٣	٦٦١	٤٣٥	٧٨٩	٢٣٣١	١٠٤٣	٣٩٨	٧٩٧	٥٥٥
التركيب العمرى	١٥- ٣٩ سنه	٧١,٦	٦٨,٣	٧٠,٤	٧٣,٤	٧١,٠	٧٢,٦	٦٤,٧	٦٨,٠	٦٦,٥
	٤٠-٦٤ سنه	٢٧,٥	٢٩,٨	٢٨,٣	٢٦,١	٢٧,٨	٢٦,٦	٣٤,٢	٢٩,٧	٣١,٨
	٦٥سنه فأكثر	٠,٩	١,٩	١,٣	٠,٥	١,٢	٠,٨	١,١	٢,٣	١,٧
	الجملـة بالألف	٤٦	٢٨	٧٣,٤	١٥	٨	٢٣	٧٩٠٥	٩٢٤٢	١٧١٤٧

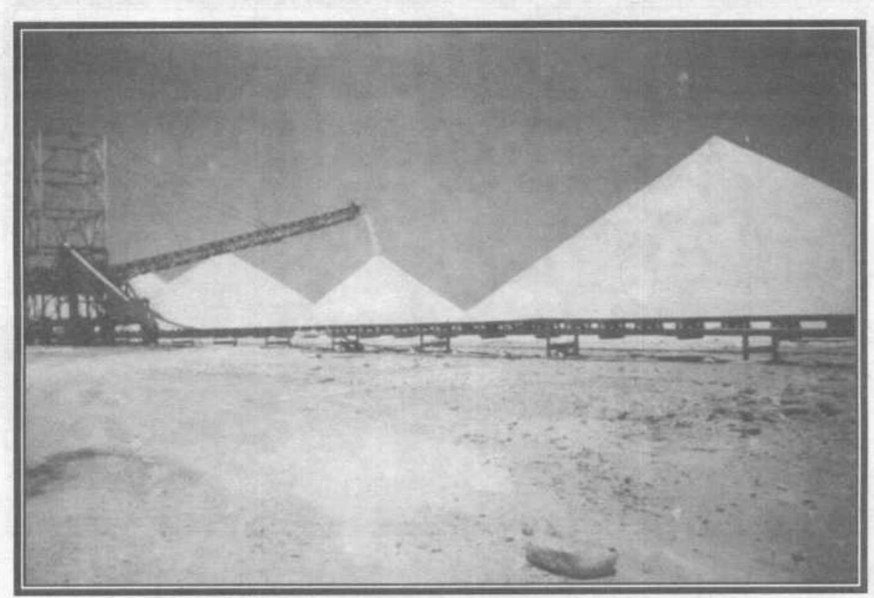
(١) محافظة شمال سيناء ، مشروع المحاجر ، مركز المعلومات ودعم اتخذا القرار ، بيانات غير منشورة .



(ترعة السلام شرق " الشيخ جابر " في سيناء)



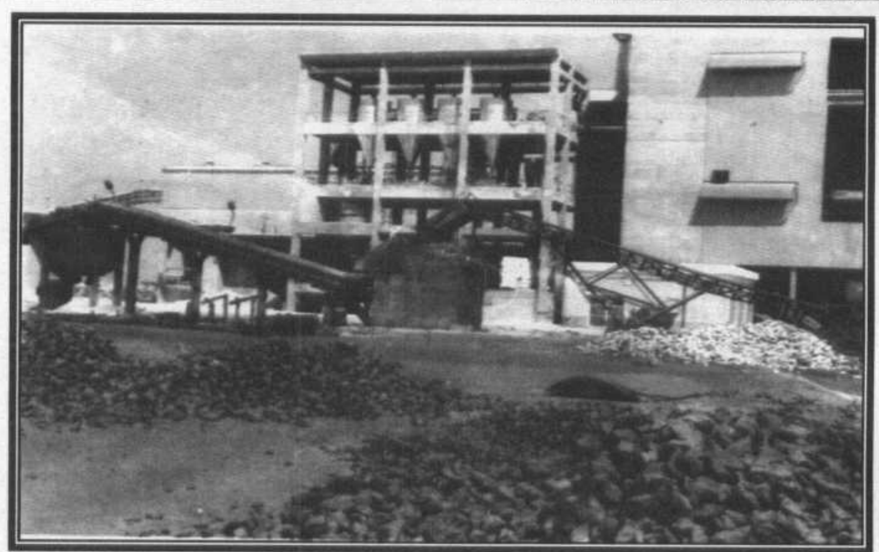
(نموذج للزراعة المحمية بشمال سيناء)



(عملية إنتاج أجود أنواع ملح الطعام من ملاحة سبيكة بسيناء)



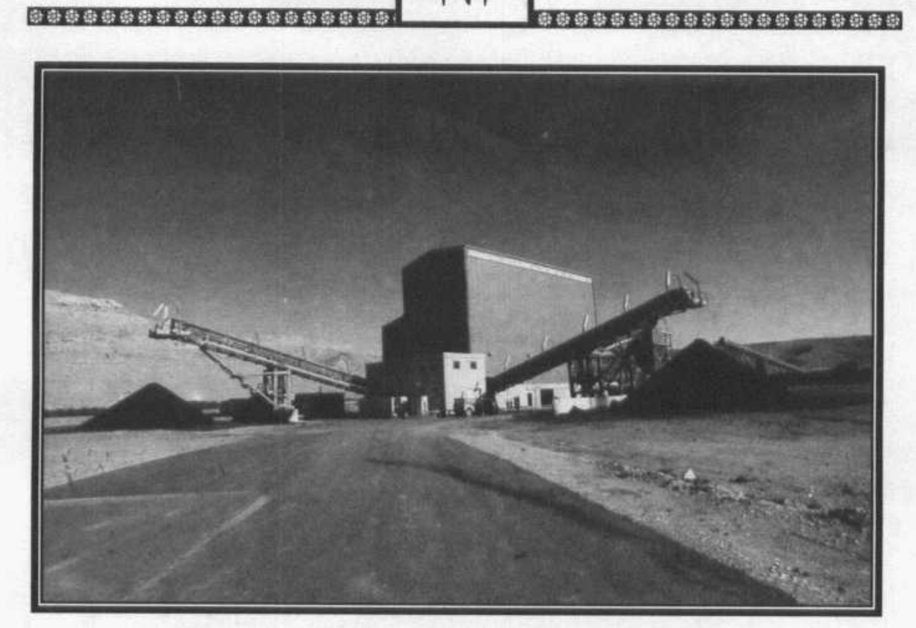
(نموذج لطريقة التحجير التقليدية في سيناء)



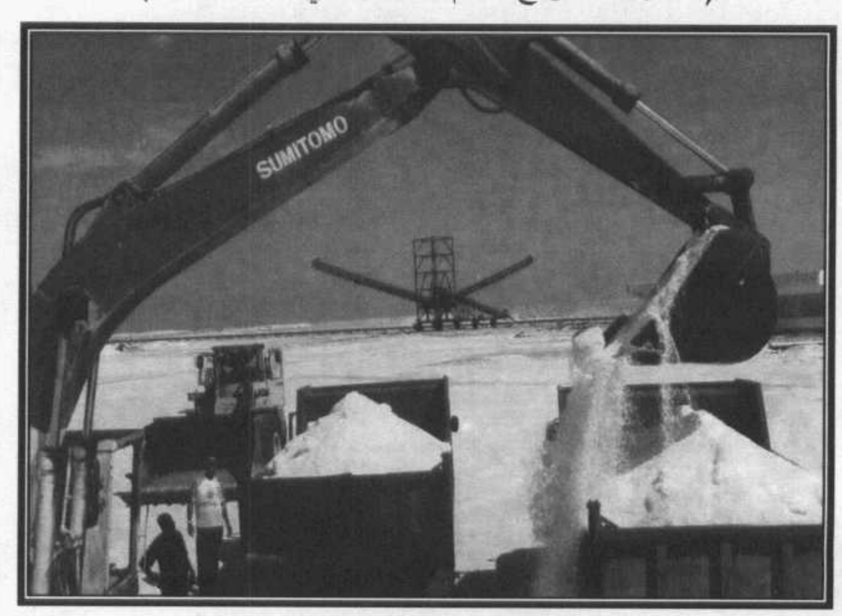
(مصنع الفيرومنجنيز بأبو زنيمة جنوب سيناء)



(مصانع الأسمنت بوسط سيناء)



(عملية استخراج الفحم وتجهيزه في شمال سيناء)



(مصانع إنتاج الجبس في منطقة رأس ملعب بسيناء)

(المصادر والمراجع)

١ ــ **إبراهيم أمين غالي** : سيناء المصرية عبر التاريخ ــ الهيئة المــصرية العامة للكتاب بالقاهرة ، ١٩٧٦م .

٢ ــ **أحمد فخري** : تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهــور الإسلام (بحث منشور في موسوعة سيناء) ، الصادرة عــن الهيئــة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ، ١٩٨٢م .

٣ ــ **أحمد إسماعيل** : ندوة دور البحث العلمي في تنمية وتعميــر ســيناء ، دراسة ديموجرافية اجتماعية ــ أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيــا بالقاهرة ، ١٩٨٢م .

٤ ــ **السيد شريف**: سيناء عبر التاريخ (بحث منشور في كتاب مصر سيناء) الصادر عن المجلس الأعلى للشباب والرياضة بالقاهرة ، ١٩٨٣م .

٥ ــ **المجلس الأعلى للعلوم** : سكان شبه جزيرة سيناء (موسوعة ســيناء) الصادرة عن الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ، ١٩٦٠م.

٦ ــ **جواد علي** : تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٤ أجزاء ــ المجمع العلمــي ببغداد سنة ١٩٥٢م .

٧ ــ **جمال حمدان** : شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان (عالم الكتاب ج١ ، صدر عام ١٩٨٠م ، ج٢ ، صدر عام ١٩٨١م .

٨ ــ **رأفت الشيخ وآخرون** : الإسماعيلية بوابة مــصر الــشرقية ، ط ١ ، (الفجر للطباعة والنشر والتوزيع بالعاشر من رمضان ١٩٩٠م) .

٩ ــ **رفعت الجوهري** : سيناء أرض القمر ــ الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٦٥م.

١٠ ــ **سالم اليماني:** سيناء الأرض والحرب والبشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ، ١٩٧٥م .

١١ ــ **عباس عمار** : سيناء المدخل الشرقي لمصر ــ القاهرة ١٩٤٣م .

١٢ ــ **عبده شطا** : موسوعة سيناء ــ الهيئة العامة للمساحة الجيولوجية .

١٣ ــ **عبده مباشر وآخر** : سيناء الموضـــع والتـــاريخ ــ دار المعـــارف بالقاهرة ، ١٩٧٨م .

١٤ ــ **عبد الله خورشيد البري** : القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب لعربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٩٦٧م.

١٥ ــ **فيليب حتى** : تاريخ العرب ــ ٣ أجزاء ، دار الكشاف ببيروت ، عام ١٩٤٩ ــ ١٩٥١م .

١٦ ــ **محمد إبراهيم بكر** : بوبسطة مدينة فرعونية تقدم أدلة أثرية جديـــدة تؤكد الصلات السامية مع مصر (بحث منشور في المجلة التاريخيـــة المصرية ــ المجلدان الثلاثون والواحد والثلاثون ١٩٨٣ ــ ١٩٨٤م ــ الصادران عن الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة، ١٩٨٤م

١٧ ــ **محمد فيصل عبد المنعم** : فلسطين والغزو الـــصهيوني ــ القـــاهرة ١٩٧٠م .

١٨ ــ **نعوم بك شقير** : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ــ مطبعـــة المعارف بمصر ، ١٩١٦م .

١٩ ــ **يونان لبيب رزق** : أزمة العقبة المعروفة بحادثـــة طابـــه ١٩٠٦ ــ بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية ــ المجلد الثالث عـــشر ، الصادر عن الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة ، ١٩٦٧م.

٢٠ ــ **أيمن عبد الحميد عبد الخالق** : مستقبل توزيع السكان في شبه جزيرة سيناء في ضوء خريطة التعمير حتى عام ٢٠١٧ . رســالة دكتــوراه لقسم الجغرافيا بكلية الآداب ــ جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٥م .

21 - Albright, W.F. Some suggestions for the decipherment of the Proto-Sinatic inscriptions. Jour. Palest, Orient Studies . 1935.

22 - Albright, W.F., Exploring Sinai with the Univr. of California African Ex. Bull. Amer, Sch Orient. St. No. 109, Baltimore 1948.

23 - Albright, W.F., The Early Alphabetice Inscriptions from Sinai and their Decipherment. Bull. Amer Sch. Orient. R. No. 110, Baltfmore. 1948.

المحتـــويات

تابع المحتويات

محمد كمال حسنين . للكمبيوتر والتصوير ــ بالزقازيق شرقية . ت : ٢٢٧٣٨٠٩